وزارة المعارف العمومية

قواعد اللغة العربية

الجزء الأول

لتلاميذ السنة الأولى الثانوية

ألفه الأساتذة

ابراهيم مصطفى   محمد عطية الإبراشى   محمود السيد عبد اللطيف

عبد المجيد الشافعى   محمد أحمد برانق

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩

وزرة المعارف العمومية

قواعد اللغة العربية

الجزء الأول

لتلاميذ السنة الأولى الثانوية

ألفه الأساتذة

ابراهيم مصطفى　　محمد عطية الإبراشى　　محمود السيد عبد اللطيف

عبد المجيد الشافعى　　محمد أحمد برانق

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٢٩

فهـرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجُمْلَةُ الاسمية

المُبْتَدأُ والخَبر

المبتدأ — اسمٌ مُحدَّثٌ عنه يقعُ فى أوَّلِ الجُمْلَةِ غالباً ، وحُكْمُه الرفعُ .

والخَبَرُ — ما يُحدَّثُ به عن المُبتدإ . ويتمّ به معه جملةً مفيدةً ، نحو: الكِتابُ مفتوحٌ . الحقُّ واضحٌ . «اللهُ نورُ السموات والأرض مَثَلُ نوره كمشكاةٍ فيها مِصباحٌ ، المِصباحُ فى زُجاجةٍ ، الزُّجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّىٌّ » .

ونحو : كُلُّكُم راعٍ ، وكُلُّكُم مسئولٌ عن رعيَّته ، فالإمامُ راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيَّته ، والرَّجلُ راعٍ فى أهله وهو مسئولٌ عن رعيَّته ، والمرأةُ فى بيتِ زوجِها راعيةٌ وهى مسئولةٌ عن رعيَّتها ، والخادمُ فى مال سيِّده راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيَّته .

ونحو قول الشاعر :

وكلُّ ذى غَيْبةٍ يؤُوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤُوبُ
من يَسألِ النَّاسَ يحرِموهُ وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

أنواعُ الخبرِ

اَلْخَبَرُ أنواعٌ ثلاثةٌ :

١ — مُفْرَدٌ ، نحو : اَلْحَرْبُ خُدْعَةٌ ، اَلْحَقُّ أَبْلَجُ ، والباطِلُ لَجْلَجٌ ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضٍ ، أَوَّلُ الشَّجرةِ النَّواةُ ، الْمُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ .

وفى هذه الحالة يُطابِقُ الْمُبْتَدَأَ فى الإفرادِ والتَّثْنِيَةِ والجمعِ ، والتَّذْكيرِ والتَّأنيثِ ، نحو : الفَلَّاحُ مُجِدٌّ ، الفَلَّاحان مُجِدَّان ، الفَلَّاحونَ مُجِدُّونَ .

٢ — جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ أَوْ فِعْلِيَّةٌ :

فالجملةُ الاسميةُ ، نحو : الغَضَبُ آخره نَدَمٌ ، الظُّلْمُ مَرْتَعُه وَخيمٌ ، اَلْحَديقَةُ أزهارُها ناضِرَةٌ .

وَالجُمْلَةُ الفعليَّةُ ، نحو : المِصْرِيّونَ يُعَظِّمونَ تاريخَهُمْ ، الْمُدُنُ تُضاءُ بالكَهْرَبا ، النَّجْمان احْتَجَبا ، النّورُ القَوِىُّ يُؤْذى البَصَرَ ، الْبَغْىُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ، قَطيعَةُ الرَّحِمِ تورِثُ الْهَمَّ .

ولا بُدَّ مِنَ اشتمالِ الجملة على ضَميرٍ يَرْبِطُها بالمُبْتَدَأ ، ويُطابِقُه في كُلِّ أحواله ، ويكونُ بارزاً ، أو مستتِراً كما في الأمثلة السابقة .

٣ — ظرفٌ أو جارٌّ ومجرور :

فالظَّرفُ ، نحوُ : السَّيَّارةُ أمامَ المَنْزِلِ . يَدُ اللهِ مع الجماعَةِ ، مصارعُ الرِّجالِ تحتَ بُروقِ الطَّمَع .

والجار والمجْرورُ ، نحو : البَرَكةُ في البُكور ، راحَةُ الضَّميرِ في أداء الواجب ، في التَّأنِّي السَّلامَةُ ، وفي العَجَلَةِ النَّدامَةُ .

حَذْفُ المبتدأ والخبر

إذا دلَّ دَليلٌ على المبتدأ أو الخَبرِ جازَ حَذْفُه ، فتقولُ لمَنْ يَسألُكَ عَنْ صحَّةِ محمدٍ مثلا : « مريضٌ ، أو مُعافًى ، أو حَسَنةٌ . » فالمَحْذوفُ المُبتَدأُ .

وتقول : « مَنْ في السَّيارة » ؟ فيُقالُ : « السَّائِقُ » ، فالمحذوفُ الخبرُ .

وتُسمَّى الجملَةُ المُركَّبَةُ من المبتدأ والخبر جُملَةً اسميةً كما عرفتَ .

تَقْديمُ الخبر على المبتدأ

يَتَقَدَّمُ الخبرُ على المبتدأ وجوبًا فى مثل :

١ — لى ساعةٌ ، لى أَخَوانٌ ، لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ ، عندى كتابٌ .

٢ — فى الحَديقة صاحبُها ، عند محمدٍ صَديقُهُ .

٣ — أَيْنَ كتابُكَ ؟ كَيْفَ حالُكَ ؟

ويَتَقَدَّمُ جوازًا فى مثل :

١ — فى الحديقة محمدٌ ، وعندى عَلِيٌّ ، وفى المدرسَةِ عالِمٌ عَظِيمٌ .

٢ — الفائزُ عَلِيٌّ ، الناجحُ أَخوك ، مُسافِرٌ مُحمدٌ .

ويَمْتَنِعُ تَقديمُه فى مثل :

لَعَلِيٌّ كاتبٌ ، إنَّما شَوقِيٌّ شاعِرٌ .

تمرينات

١

استخرِج الأخبارَ فى الجمل الآتية ، وبيِّن نوعها :

(١) الأسَدُ حيوان قَنوعٌ .

(٢) أُذُنا القردِ تُشبهان أُذُنَى الإنسانِ .

(٣) المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ .

(٤) غذاءُ النَّبات يُهْضَمُ فى أوْراقه .

(٥) إناثُ النَّحلِ تحكُمُ ذُكوره .

(٦) الأسَدُ زئيره مُخيفٌ .

(٧) الأمطار تُكَوِّنُ الأنْهارَ .

(٨) ذَنَبُ الطائر كسُكان السَّفينة .

(٩) النَّمِرُ يخافُ الصَّوتَ الغريبَ .

(١٠) لَحْمُ النَّعام يُؤكَلُ .

(١١) فَيَضانُ النِّيلِ من أمطارِ الحبَشَة .

(١٢) لِلذُّبابةِ جَنَاحان .

(١٣) حَجْمُ الماءِ يَزيدُ إذا جَمَدَ .

(١٤) الغِرينُ سَمادٌ طبيعيٌّ .

(١٥) الزّهرةُ ريحُها عَبِقٌ .

(١٦) الفيلُ يُحسِنُ السِّباحَةَ .

٢

اجعل كُلّ جملة من الجمل الآتية خبرًا لمبتدأ يناسبها :

(١) ... تُمَدِّدُ الأجسامَ .

(٢) ... يُستَخرَجُ من الأرض .

(٣) ... عَيْناها واسِعَتان .

(٤) ... يُبَاعُ فى الصَّيْدَلِيَّة .

(٥) ... طَعْمُه لَذيذٌ .

(٦) ... فَضْلُهُنّ كثير .

(٧) ... يُشْرَبُ عَصيرُه .

(٨) ... جَوُّهَا رَطْبٌ .

(٩) ... سُورها مُرْتَفِعٌ .

(١٠) ... تُصْنَعُ من الفَخَّارِ .

(١١) ... أَبْناؤُهم مُؤَدَّبون .

(١٢) ... يَكْثُرُ وُجودُه .

(١٣) ... احترامُها واجِبٌ .

(١٤) ... نورها ساطع .

(١٥) ... تلمعان فى الظلام .

(١٦) ... أوراقُها ناضِرَةٌ .

٣

ضع مبتدأً مناسبا لكلّ ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ فيما يأتى :

(١) . . . فَوْقَ الشَّجَرَة .
(٢) . . . أمامَ القاضى .
(٣) . . . فى الصِّدق .
(٤) . . . مع الجَمَاعَة .
(٥) . . . تحتَ الماء
(٦) . . . وراءَ سَيِّدِه .
(٧) . . . منَ الإيمان .
(٨) . . . فى بلاد العَرَب .

٤

أخبِر عن كلِّ اسم من الأسماء الآتية بجملةٍ ، وبيِّن الرابط :

النُّحاس ، الدَّجاجة ، النيل ، العُصفورتان ، البنات ، الأطباء ، المسلمون ، الدَّم ، هو ، هذا ، التلميذان ، القِطّ ، الدُّمية ، اللّتان فى المنزل ، هؤلاء ، الرِّجال .

٥

أخبر عن كلِّ اسمٍ ممّا يأتى بظرف أو بجار ومجرور :

الكِتاب ، البُلْبُل ، الزّائرونَ ، المريضُ ، الكُرَةُ ، التلاميذَ ، القمرُ ، الفتَياتُ .

٦

اجعل الخبرَ المفردَ فيما يأتى جُملةً ، وبيِّن الرَّابِطَ :

(١) النُّحاسُ أخضرُ الصَّدأ .

(٢) الزَّهرُ جميلُ المنظرِ .

(٣) البُنُّ مُنبَتٌ فى بلاد اليَمَنِ .

(٤) الوردةُ ذكيةُ الرائحةِ .

(٥) النَّعامةُ صَغيرةُ الجناحَين .

(٦) ساحِلُ البحرِ الأحمرِ قليل المرافئ .

(٧) الأرض دائرة حولَ الشَّمس .

(٨) الرَّصاصُ سَهْلُ القَطْع .

(٩) النَّحلُ كثير النَّفع .

(١٠) القَمَرُ دائرٌ حول الأرض .

(١١) السماءُ زَرقاءُ اللَّوْن .

٧

اجعل الخبر الجملة فيما يأتى خبراً مفرداً :

(١) الحُقولُ هواؤها نقيٌّ .

(٢) الشمس ضَوْءُها ساطع .

(٣) حَباتُ الذَهب تسطَعُ فى المنجَم .

(٤) أَسْلاكُ البرَق تُصنَعُ من النُحاس .

(٥) الليل والنهار يتَعاقَبان .

(٦) الصَّيفُ مَطَرُه نادِرٌ .

(٧) حُلوانُ هواؤها جافٌّ .

٨

أعرب ما يأتى :

(١) الرَّبيعُ جوُّه مُعْتدل

(٢) العالِم والمتعلِّم شريكان فى الخير .

(٣) الطيور تُغرِّد فى الصباح .

(٤) الكوبُ على المائدة .

٩

بيّنْ نوع الخبرِ فى الجُمَلِ الآتية :

الحَدِيقةُ ناضِرَةُ الأزهارِ . الحديقةُ أزهارُها ناضِرَةٌ . الحديقةُ نَضَرَتْ أزهارُها .

١٠

اجعل كلَّ كلمةٍ من الكلماتِ الاتية مُبتدأً ، ثم أخبِرْ عنها بكل نوعٍ من أنواعِ الخبرِ .

الصِّدق ، الصَّمتُ ، الحكايتان ، المُتعطِّلونَ ، المتعلِّماتُ ، النِّيل ، الإسكندريَّة ، آثارُ مِصر .

١١

بين ما حُذفَ من مُبتدأٍ أو خبرٍ فيما يأتى مع تقديرِ المحذوفِ :

(١) تذاكَرَ قومٌ صِلةَ الرَّحم ، وأعرابيٌّ جالسٌ ، فقال . « مَنْسأةٌ فى العُمر ، مَرْضاةٌ للرَّبِّ »

(٢) وقيل لأعرابيٍّ . « مَن أحقُّ النّاسِ بالرحمة ؟ » قال : « الكريم يُسَلَّط عليه اللئيم ، والعاقلُ يُسَلَّط عليه الجاهلُ » .

وقيل له . « فأىُّ الناس أغنى عن الناسِ ؟ » قال : « مَن أفرَدَ اللهَ بحاجته »

١٢

خَبَرُ المبتدأ فى التراكيب الآتية جُملةٌ ، حَوِّل الاسمِيَّةَ منها إلى فعلية ، والفعليةَ إلى اسمِيَّة .

(١) الطائرةُ سيرُها سريعٌ .

(٢) الادّخارُ أثرُه جليلٌ .

(٣) العلمُ طالبُه موقَّرٌ .

(٤) الأمّهاتُ فضلُهنّ كثيرٌ .

(٥) التفّاحُ ارتفعَ ثمنُه .

(٦) التمثيلُ كثُرَ مُقدِّروه .

(٧) كثرةُ الصّياحِ تؤلمُ .

(٨) النّابِهون يندُرُ وجودُهم .

١٣

ايت باسمٍ موصولٍ لجماعة الإناث واجعله مبتدأ ، ثم أخبر عنه بجملة فعليَّةٍ مرَّةً ، وبجملةٍ اسمية أخرى ، وبيِّن الرابط الذى يربط المبتدأ بالخبرِ .

١٤

ايت بضمير منفصلٍ للمخاطَبِينَ ، واجعله مبتدأ ، ثم أخبرْ عنه بظرف مرَّة ، وبجارٍّ ومجرورٍ أخرَى .

١٥

اجعل كلَّ كلمةٍ من الكلمات الآتية مبتدأ ، ثم أخبر عن الأولَى بجملةٍ فعليَّةٍ ، وعن الثانية بجُملةٍ اسميةٍ ، وعن الثالثة بظرفٍ ، وعن الرابعة بمفردٍ ، وهى :

اللَّذان ، هؤلاء ، اللَّتى ، نحن .

١٦

اقرأ القطعة الآتية ، وبيّن كلّ مبتدأ وخبرٍ فيها ، مع توضيح نوع الخبرِ :

للظّباءِ أسماءٌ نطقَتْ بها العَرَبُ ، واحِدُها ظَبْيٌ ، والأُنثى ظَبْيَةٌ ، وولدها طَلًا وغَزالٌ ؛ فإذا تحَرَّكَ ومَشَى فهو رَشَأٌ ، فإذا نَبَتَ قَرْناه فهو شادنٌ .

والظّباءُ أنواعٌ ، فصِنفٌ منها يُسمّى الآرامَ ،وهي الخالِصَةُ البَياضِ ، ومَساكِنُها الرَّمْلُ ، وهي أسْرَعُها جَرْيًا ، وصِنفٌ يُسمّى العُفْرَ ، وألوانُها بِيضٌ تَعلوها حُمْرة ، ومساكِنُها الجبالُ .

وللظباءِ نَوْمَتانِ في مَكْنِسَين ، مَكْنِسِ الضُحا ، ومَكْنِسِ العَشِيّ .

١٧

اشرح كلّ بيتٍ من البيتَين الآتيين ، ثم أعرِبْ ما تحته خطٌّ منهما .

(ا) كلُّ حلم أتى بغير اقتدار حُجَّةٌ لاجِئٌ إليها اللِّئامُ

(ب) السَّيفُ أصْدَقُ أنباءً من الكُتُبِ في حدِّه الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

كان وأخواتها

سبق لك أن عرفت أن «كان ، وأصبح ، وأمسى ، وصار ، وليس ، تدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفع الأول ويسمى «اسمها»، وينصب الثانى ويسمى «خبرها» ، نحو قوله تعالى : «وما كان عطاءُ ربك محظورا» .

ونحو : «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا» .

ونحو قول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت فى مرادها الأجسام

ونحو : أصبح الجو صحوا . ونحو : أمست الريح هادئة . ونحو : صار الماءُ جليدا . ونحو : ليس المطر شديدا .

ومن أخوات كان الأفعال الآتية :

أضحى ، نحو : أضحى الصبى نائما .

ظلَّ ، نحو : ظلَّ الهواءُ حارا .

باتَ ، نحو : باتَ الحارس يقظا .

وكذلك الأفعالُ الآتيةُ :

ما زالَ ، نحو : ما زالَ النزاعُ قائماً . ما زلتم مُستمسكينَ بالدينِ .

ما انفكَّ ، نحو : ما انفكَّ الكذوبُ ممقوتاً .

ما برِح ، نحو : ما برحتِ الصناعةُ أهمَّ مواردِ الثروةِ .

ما فتِئَ ، نحو : ما فتِئَ البردُ شديداً .

وهذه الأفعالُ الأربعةُ الأخيرةُ تفيدُ الاستمرار المناسِبَ، ويسبقُها نفيٌ أو نهيٌ .

ما دام ، نحو : « وأوصانى بالصلاةِ والزكاة ما دُمْتُ حيّاً » .
وتفيدُ التوقيتَ بمدّةٍ ويسبقُها ما المصدريةُ الظرفيةُ .

وغيرُ الماضى مما يتصرّف من هذه الأفعالِ كالماضى فى رفعِ الاسمِ ونصبِ الخبرِ ، نحو : سيُصبحُ الضيفُ مسافراً ، لا يبرحُ كريمُ الأخلاق محبوبا ، كُنْ علىَّ النفس .

أنواعُ خَبَرِ كانَ وَأَخواتِها

كما يكون خَبَرُ المبتدأ مُفْرَدًا ، وجُمْلةً ، وجارًّا ومجرورًا ، وظرفًا ، يكون خَبَرُ كان وأخواتها كذلك ، نحو : كان ثَمَنُ الحُلَّةِ غاليًا ، أصبحَ الطَّيارُ مُسافرًا ، ونحو : أمسى الجُنْدِيُّ يَطوفُ حَوْلَ المنازل ، وكان المَعْرِضُ زُوَّارُهُ كثيرون ، باتَ الطَّائرُ فَوْقَ الشَّجرةِ ، وظَلَّ الطَّيَّارُ فى الجَوِّ .

تَقَدُّمُ اسْمِها على خَبَرِها

يَتقَدَّمُ اسمُ كان وأخواتها على خَبَرِها ، نحو كان مُسافرًا عَلِيٌّ ، وكان فى القطار مُحَمَّدٌ ، وباتَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ طائرٌ .

وقد يجب تَقْدِيمُهُ ، نحو : كان فى الحديقةِ حارِسُها .

* * *

ومِثْلُ كان فى العملِ الأفعالُ الآتية :

١ — أفعالٌ تدُلُّ على قُرْبِ حُدوثِ الخبرِ ، مثلُ : كادَ ، وأَوْشَكَ ، وتُسمَّى أفعالَ المُقارَبَةِ ، تقول : كادَ مُحَمَّدٌ يَتْعَبُ ، أَوْشَكَ عَلِيٌّ أَنْ يَنَامَ . ومَعناه : قارَبَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَتْعَبَ ، وقارَبَ عَلِيٌّ أن ينامَ .

قال تعالى : « يكادُ سَنا بَرْقِه يَذْهَبُ بالأَبْصارِ » .

ومنْ كلامِ العَرَبِ : كادَ النَّعامُ يطيرُ .

وقال الشاعر :

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأَوْشَكوا
إذا قيل هاتُوا أَنْ يَمَلُّوا ويَمْنَعوا

وخبرُ هذه الأفعالِ فِعْلُ مُضارعٌ مُجَرَّدٌ من أَنْ ، أو مَقْرونٌ بها .

٢ — أفعالُ الرَّجاءِ — وهي : عَسَى ، حَرَى ، اخْلَوْلَقَ ، وتَدُلُّ على تَوَقُّعِ الخبرِ أو رَجائِهِ .

وأكثرها وُرودًا عَسَى ، نحو : « عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ » ، « عَسَى ربكم أَنْ يَرْحَمَكُمْ » .

وخبرُها فعلٌ مُضارِعٌ مَقْرونٌ بأَنْ غالِبًا ، وقد يُجَرَّدُ منْها ، نحو :

عَسَى فَـــرَجٌ يَأْتِي به اللهُ إِنَّهُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

٢ – أفعالُ الشُّروعِ – وهى كثيرةٌ ، أشهرها استعمالًا : أَخَذَ ، جَعَلَ ، طفِقَ ، أنشأَ ، نحو : أخذ عليٌّ ينظِمُ قصيدةً . جعلَ السائقُ يحْدُو ، وطفِقَ محمدٌ يدْعو ، وأنشأَ سعيدٌ يخْطُبُ .

وخبرُها فعلٌ مضارعٌ بدون "أنْ" .

وتُسمى كانَ وما يعملُ عملَها من الأفعالِ « أفعالًا ناقِصةً » .

تمرينات

١

اقرأ البيتَين الآتيين وبيِّنْ ما فيهما من اسمِ كان وخبرِها ، واسمِ ليسَ وخبرِها .

إذا كانَ لى سِرٌّ فحدَّثتُه العِدا ... وضاقَ به صدْرى فللنّاسُ أعذَرُ
هُوَ السِّرُّ ما استودعتَه وكتَمتَه ... وليسَ بِسِرٍّ حينَ يفشو ويظهَرُ

٢

أدخِلْ على كلِّ جملةٍ من الجمل الآتية فعلًا ناقِصًا ، مع بيانِ نوعِ الخبر .

(١) أخوكَ محامٍ ماهِرٌ .

(٢) قدماء المصريين ماهرونَ فى العمارة والرّسمِ .

(٣) أنت أصلك كريمٌ .

(٤) القُطرانِ « مصرُ والشَّامُ » مُتَنافِسان فى العُلومِ والفُنونِ .

(٥) فائزو السِّباق فى سُرورٍ .

(٦) نحنُ نُحِبُّ الخيرَ .

(٧) هذا الَّذى أُحادثُه ذَكِيٌّ .

(٨) أنتما مُجِدَّانِ فى دُروسِكما .

٣

أدخل على كلِّ جملةٍ من الجمل الآتية فِعلًا من أفعالِ الاستمرار ، واضبِطْ الاسمَ والخبرَ .

(١) المِصرِيَّاتُ مولَعاتٌ بكثْرةِ الملابِسِ وزَخْرَفَتِها .

(٢) هما غائبان .

(٣) أنتَ صغيرُ السِّنِّ .

(٤) هُنَّ مَرِيضاتٌ .

(٥) أنا مُحِبٌّ للألعابِ الرِّياضِيَّةِ .

(٦) هُمْ يَميلونَ إلى اللَّعِبِ .

٤

احذِفِ الفعلَ الناقصَ من الجملِ الآتيةِ ، واكتبْها صحيحةً ، مَضبوطةً بالشكلِ :

(١) أمسَيْنا فرِحين .

(٢) لا يزالونَ مُختَلِفين .

(٣) ما برِحنا متعاوِنين .

(٤) يَبيتُ المَدينُ مَهموماً .

(٥) أصبحْنَ فائِزاتٍ .

(٦) كانوا كَريمي الطِّباعِ

(٧) كُنّا منَ الأغنياءِ .

(٨) يَظَلُّ الحاسِدُ مكروباً .

٥

أَدْخِلْ « ما دَامَ » عَلَى كُلِّ جُمْلةٍ مِنَ الجُمَلِ الآتيةِ مع سَبْقِها بما يُناسِبُها :

(١) أنت تُؤدِّى واجِبَك .

(٢) إنَّنا مُتواكِلُون .

(٣) المُتَعَطِّلون كثيرون .

(٤) القَرَوِيَّاتُ جاهلاتٌ .

٦

هاتِ فى جُمَلٍ مفيدةٍ ما يأتى :

(ا) فعلَ استمرارٍ — اسمُهُ اسْمٌ مَوصولٌ لجماعةِ الإناثِ ، وخبره مضافٌ .

(ب) مضارعَ « أضحى » بعدَ جازم وخبره مُثَنًّى .

٧

أدخل على كلّ جملةٍ من الجمل الآتية فعلًا من أفعالِ المقاربةِ ، وعيِّن الاسمَ والخبرَ :

(١) تُجَّارٌ كثيرون يُفلِسون من كثرةِ الضائقة .

(٢) الدودُ يَفتِكُ بأشجارِ القُطْن .

(٣) سَعيدٌ يُشرِفُ علَى العَمَلِ .

٨

أدخل على كلّ جملةٍ من الجملِ الآتية فعلا من أفعال الرّجاء :

(١) الحَرُّ يزولُ .

(٢) المختلفونَ يتّحِدُونَ .

(٣) العُسرُ يَعقُبُه اليُسر .

٩

مثِّل لما تَعرفُه من أفعالِ الشُّروع بأمثلةٍ من عِندك ، وعيِّن الاسمَ والخبرَ في كلِّ مثالٍ تأتي به .

١٠

هات فى جملٍ مُفيدةٍ ما يأتى :

(١) فعلًا ناقصا خبرُه مضارعٌ مَقرونٌ بأن .

(٢) فعلًا ناقصا خبرُه مُضارعٌ مُجرَّدٌ من أن .

١١

اشرح البَيْتَين الآتيين ، ثمّ أعرِب ما تحتَه خطٌّ فيهما :

نَفسى تَرومُ أُمورًا لَستُ أُدرِكُها ما دُمْتُ أَحْذَرُ ما يأتى به القَدَرُ

لَيسَ ارتحالُك فى كَسْبِ الغنَى سَفَرًا لٰكنْ مُقامُكَ فى ضُرٍّ هو السَّفَرُ

إنَّ وأخواتها

تدخُل إنَّ على المبتدإ والخبَر ، فيُنْصَبُ الأولُ ويُسمَّى : "اسْمَها" ، ويُرْفَعُ الثانى ويُسمَّى : "خَبَرَها" نحو : إنَّ الحياةَ جهادٌ ، إنَّ من البيان لَسِحرًا .

ومثل إنَّ فى ذلك ما يأتى :

أنَّ ، نحو : "لا جَرَمَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُونَ" .

لكنّ ، نحو : « قل إنّ الله قادرٌ على أن ينزّل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

كأنّ ، نحو قول ابن المعتز يصف حال الموتى في قبورهم :

وسكّان دارٍ لا تزاورَ بينهم ... على قربِ بعضٍ في المحلّة من بعض
كأنّ خواتيماً من الطينِ فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فضّ

لعلّ ، نحو : « لعلّ الله يحدثُ بعد ذلك أمرًا » .

ليت ، نحو : « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين . »

لا ، نحو : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . »

أنواع خبرها

يكون خبر إنّ وأخواتها مفردًا كما في الأمثلة السابقة ، ويكون جملة نحو : إنّ الله يثيب المحسنين ، ونحو : إنّ الصبر عاقبته جميلة ، ويكون ظرفا نحو : ليت البحر أمام منزلنا ، ويكون جارا ومجرورا نحو : لعلّ الطبيب في المستشفى .

كَسْرُ هَمْزَةِ إِنَّ

تُكسرُ هَمْزَةُ إِنَّ فى المواضِعِ الآتية :

١ — إذا وقَعَتْ فى أَوَّلِ الكَلامِ ، نحو : « إِنَّ الرَّائِدَ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ » .

ونحو قَوْل الشَّاعِرِ :

إِنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ ۔۔۔ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعَ

٢ — إذا وقعتْ بَعْدَ « أَلا » الاسْتِفْتاحِيَّة ، نحو :

« أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

أَلا إِنَّ الصُّلْحَ خَيْرٌ .

٣ — إذا حُكِيَتْ بالقَوْلِ ، نحو : « قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ » .

قال المُتَّهَمُ : إِنِّى بَرِىءٌ .

فتح همزة أَنَّ

تُفْتَحُ هَمْزَةُ أَنَّ إذا صَحَّ أن تُؤَوَّلَ مع مَعْمولَيْها بِمَصْدَرٍ ، وذلك إذا وَقَعَتْ فى المواضِعِ الآتيةِ :

١ — مَوضعِ الفاعل ؛ نحو : شاعَ أَنَّكَ مُسافِرٌ . إذ التَّأْويلُ : شاعَ سَفَرُكَ .

٢ — مَوضع المَفعولِ ، نحو : أَوَدُّ أنَّكَ تَنْجَحُ . إذ التَّأْويلُ : أود نَجاحَكَ .

٣ — مَوضع نائب الفاعل ، نحو : عُرِفَ أَنَّ سَعيدًا مُخْلِصٌ . إذ التأويل عُرِفَ إخلاص سعيدٍ .

٤ — موضع المجرور ، نحو : كافَأْتُهُ لأَنَّهُ مُجْتَهِدٌ : إذ التأويل كافأته لاجتهاده .

تمرينات

١

لِمَ كُسِرَتْ همزةُ إنَّ فى الجملِ الآتية ؟

(١) إنَّ غَدًا لِناظِرِه قَريبٌ .

(٢) إنَّ زكاةَ النِّعَمِ المَعْروفُ .

(٣) ألَا إنَّ التَّجارِبَ لَيْسَ لها نِهايَةٌ ، والمَرْءُ مِنْها فى زِيادَةٍ .

(٤) إنَّ الفَراشَةَ تَطْلُبُ النّارَ فَتُلْقِى نَفْسَها فيها .

(٥) يُعْجِبُنى قَوْلُكَ : إنَّ سُوءَ الخُلُقِ يُعْدِى .

(٦) أقول : إن الحَقَّ فَوْقَ القُوَّة .

(٧) قُلْ : إنَّ الشَّرَّ قَليلُهُ كَثيرٌ .

(٨) إنَّ عَدُوًّا واحِدًا كَثيرٌ .

٢

العربُ تضربُ المَثَلَ فى الحُمْقِ «بِعجلِ بنِ لُجَيْمٍ»، ويزعمون أنه قيلَ له: «إنَّ لِكُلِّ فَرَسٍ جَوادٍ اسْما، وإنَّ فرسَكَ هذا سابِقٌ، فَسَمِّه». فَفَقَأَ عَيْنَه وقال: «سَمَّيْتُهُ الأَعْوَرَ». وفيه يقولُ الشَّاعرُ:

رَمَتْنى بَنُو عِجْلٍ بداءِ أبيهمُ وهلْ أحدٌ فى النَّاسِ أحمقُ من عِجْلِ
أليسَ أبوهمُ عارَ عَيْنَ جَوادِهِ فسارَتْ به الأمثالُ فى النَّاسِ بالجَهْلِ

أجب عما يأتى:

(١) ما هو الدَّاءُ الَّذى رُمِىَ به الشَّاعرُ ؟

(٢) اِضْبِطْ بالشَّكلِ ما تحته خط فى الحكاية السابقة، مع بيان سَببِ الضَّبْطِ.

(٣) أَعْرِبِ الكلمات: بنو عجل. بداءِ أبيهم، أبوهم.

٣

أدخل إنَّ على الجُمَلِ الآتية مع تَعيينِ الاسمِ والخَبرِ:

(١) فى مصر مصايفُ جميلة

(٢) من علامة حُبِّكَ لوطنِكَ إتقانكَ عملَكَ.

(٣) نَحْنُ جانُونَ على بلادِنا إنْ أهْمَلْنا عملَنا .

(٤) الحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ .

(٥) السَّاعِى فى الخيرِ مَشْكُورُ المَسْعَى .

٤ ،

اخذف إنَّ وأخَواتِها من الجملِ الآتية ، واكتبها صحيحة مضبوطة بالشكل :

(١) « إنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ . »

(٢) إنَّ أخاكَ مُسافِرٌ غَدًا .

(٣) وجدْتُ أنَّ الأَصدقاءَ نافعون .

(٤) لَعَلَّ المُصْلِحِينَ مُوَفَّقُونَ فى عَمَلِهِم .

(٥) لَيْتَنا مَطْبوعانِ على حُبِّ الهِجْرَة .

(٦) أنكم مُساعدون للضُّعَفاء .

(٧) إنّ الهواءَ حارٌّ فى الصَّيْف .

(٨) الْزَمِ الاعْتِدالَ ، فإنَّ الزِّيادةَ عَيْبٌ ، والنُّقْصان عَجْزٌ .

(٩) إنَّ العالِمَ والمُتَعَلِّمَ شَرِيكانِ فى الخَيْرِ .

٥

بيِّنْ سببَ فتحِ همزةِ إنَّ أو كسرِها فيما يأتى :

(١) « أوَلَمْ يرَوْا أنَّ اللهَ يبسُطُ الرِّزقَ لمَنْ يَشاءُ ويَقدرُ ، إنَّ فِى ذلِكَ لآياتٍ لِقومٍ يُؤمنونَ . »

(٢) « قُلْ أُوحِىَ إلَىَّ أنَّهُ اسْتَمَعَ نفَرٌ مِنَ الجِنِّ ، فقَالُوا إنَّا سمِعْنا قُرآناً عَجَباً يَهدى إلَى الرُّشد . »

(٣) « قالَ إنِّى عبْدُ اللهِ آتانِىَ الكِتابَ وجَعلَنِى نبِيّا . »

(٤) زادَ معْروفَكَ عِنْدى عِظَماً
أنَّهُ عنْدَكَ مسْتورٌ حَقيرُ

٦

اجْعَل المَصادرَ الصَّريحَةَ فى الجملِ الآتيةِ مُؤوَّلَةً مِنْ أنَّ واسمِها وخبرِها ، وبيِّنْ موْقعَها مِنَ الإعْراب :

(١) يسُرُّ المعلمَ نجاحُ تلاميذِه .

(٢) أحبُّكَ لِكرَمِ خُلُقِكَ .

(٣) أشكُرُ لكَ قيامَكَ بالواجب .

٧

اجْعَلِ المصادرَ المؤوَّلَةَ من أنَّ واسمِها وخبرِها صريحةً، وبيِّنْ إعرابَها :

(١) يُؤْخَرُ الأُمَمَ أنَّ أبناءَها مُخْتَلِفون .

(٢) عُرِفَ أنَّ مِصرَ كثيرةُ الآثارِ .

(٣) عَلِمْتُ أنَّكَ مُخْلِصٌ فى صَداقَتِكَ .

(٤) سُرِرْتُ منك لأنَّكَ مُجِدٌّ .

٨

ضع إنَّ قبلَ كلِّ مُبتدإٍ وخبرٍ فى التركيبَيْنِ الآتِيَيْنِ ، وبيِّنْ اسمَها وخبرَها :

(١) حُسْنُ البيانِ من أسْبابِ السَّعادَةِ .

(٢) يَقولون : الأغنياءُ مَدينون للفُقَراءِ .

٩

هاتِ فى جملٍ مُفيدةٍ ما يأتى :

(١) مصدراً مُؤَوَّلاً من أنَّ ومعمولَيْها واقعاً مَفعولاً به .

(٢) مَصْدراً مُؤَوَّلاً من أنْ والفعل واقعاً فاعلاً .

(٣) مَصْدراً صَريحاً واقِعاً نائبَ فاعلٍ .

١٠

حُكِيَ أَنَّ أعرابيًّا مرَّ بآخر، فقال له: من أين أقبلتَ يابنَ عمٍّ؟ قال: من الثَّنِيَّةِ. قال: فهل أتيتَنا بخبرٍ؟ قال: سَلْ عمَّا بدالك. قال: كيف علمُك بحيِّي؟ قال: أَحْسَنَ العلمِ. قال: هل لك علمٌ بكلبي نَفَّاعٍ؟ قال: حارسُ الحيِّ. قال: فبأمِّ عُثْمانَ؟ قال بخٍ بخٍ، ومَنْ مثلُ أمِّ عُثْمانَ! إنها لا تدخلُ من البابِ إلا مُنْحَرِفةً بالثياب المُعَصْفَراتِ. قال: فبعُثْمانَ؟ قال: وأبيك. إنه جَرْوُ الأسد، ويلعَبُ مع الصِّبْيان وبيده الكِسْرَة. قال: فبجَمَلِنا السَّقاء؟ قال: إنَّ سَنامَه لَيَخْرُجُ من الغَبيطِ. قال: فبالدَّار؟ قال: وأبيك. إنَّها لخَصيبةُ الجنابِ، عامرةُ الفناءِ. ثم قامَ عنه وقَعَد ناحيةً يأكلُ فلا يَدْعوه، فمرَّ كلبٌ فصاح به، وقال: يا بْنَ عمٍّ! أَيْنَ هذا الكلبُ من نَفَّاعٍ؟ قال: يا أَسَفَا على نَفَّاعٍ، مات، قالَ: وما أماتَه؟ قال: أكلَ من لَحْمِ الجَمَلِ السَّقاء فاغْتَصَّ بعظمٍ منه فماتَ. قال: إنَّا للهِ! أو قَدْ ماتَ الجملُ؟ فما أماتَه؟ قال: عَثَرَ بقَبْرِ أمِّ عُثْمان فانكسرتْ رِجْلُه. فقال: ويْلَكَ! أماتت أمُّ عُثْمانَ؟ قال: إي واللهِ، عَلِمَتْ أنَّها أماتَها الأسفُ على عُثْمانَ. قال: وَيْلَكَ! أماتَ عُثْمانُ؟ قال: إي وعَهْدِ اللهِ، قد سَقَطَتِ الدارُ عليه.

فرمى الأعرابىُّ بطعامه ، وأخذ ينتف لحيته ، ويقول : إلى أينَ أذهبُ ؟ ، فيقولُ الآخر : إلى النّار ، وجعلَ يلتقطُ الطّعامَ ويأكلُه ، ويهزأ به ، ويضحك ويقول : لا أرغمَ اللهُ إلاّ أنف اللّئامِ .

اقرأ القطعةَ السابِقةَ ، ثمّ أجبْ عن الأسئلةِ الآتية :

(١) كُرِّرَتْ إنَّ المكسورةُ الهمزة ، نوضّح اسمها وخبرها ، وبيّن سببَ الكسرِ فى كلِّ موْضع .

(٢) ذُكِرَتْ فيها أنَّ المفتُوحة الهمزَة ، فبيّنْ سبب الفتح ، وعيِّن الاسمَ والخبر .

(٣) حُذفَ فى أثناءِ الحكايةِ ألفاظٌ ، قدّر المحذوفَ وأعْرِبْه .

(٤) فى الحكايةِ فعلانِ من أفعالِ الشُّروع ، عيّنْهما ، وبيّن الاسمَ والخبرَ لكلِّ واحدٍ منهما .

(٥) أتظنُّ أنَّ الأعرابيَّ صادقٌ فى كل ما أجابَ به ؟ وإذا لم يكنْ صادقاً فما الذى حمَلَه على الكذِبِ ؟

كفُّ إنَّ وأخواتها

إذا اتَّصلَتْ ما الزّائدَة بإنَّ ، أوْ أنَّ ، أو كأنَّ ، أو لكنَّ
أو لَعَلَّ ، كَفَّتها ، ومعنى كفِّها : أنَّ ما بعْدَها يُعرَبُ مبتدأً وخبراً
نحو : " إنَّما الأعْمالُ بالنيَّات ، وإنَّما لكلِّ امرِئٍ ما نوَى."
" اعْلموا أنَّما الحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ . "
كأنَّما المَدْرسَةُ منْزِلٌ يَضُمُّ أُسْرَةً واحدةً .
لَعَلَّما أعْلامُ السّلامِ تُرفْرِفُ على جميع الشُّعوب .
المَحْصولاتُ الزِّراعيّةُ كثيرةٌ ولكنَّما الأسعارُ غالِيَةٌ .
وعنْدَ كفِّها يجوزُ دُخولُها على الجمَلِ الفِعْليَّة ، نحو :
إنَّما يُقاسُ عُمْرُ الرِّجال بِأعْمالِهم .
كأنَّما تَضْرِبُ في حديدٍ بارِدٍ .
لَعَلَّما يَنْشَطُ الشَّرْقُ فيُنافِسَ الغَرْبَ في مرافِقِ الحياة .
لا أسْعَى لجلْب المالِ ، ولكنَّما أسْعَى لنَيْلِ المجْدِ .

تمرينات

١

بيّنْ فيما يأتى العاملَ والمُهْمَلَ من إنَّ وأخواتها ، ووضّحْ سببَ الإهمالِ :

(١) « وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فى كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ . »

(٢) « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ . »

(٣) لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بلادٌ بِأَهْلِها
ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ

(٤) ألا إنَّما مالى الذى أنا مُنْفِقٌ
وليس لىَ المالُ الذى أنا تاركُ

٢

مَثِّلْ للحروف : أنَّ ، كأنَّ ، لعلَّ ، عاملةً مرَّةً ، ومُهْمَلةً أُخرَى ، مع بيان سَببِ الإهمالِ .

٣

« إنَّ » فى بعض الجملِ الآتية عاملة ، وفى بعضها مهملَة ؛ ضَعْ كلَّ قسمٍ على حدةٍ ، ثمَّ اجْعل المهملَةَ عاملةً ، والعاملَةَ مُهْمَلَةً ، مع بيان السَّبَبِ .

(١) إنَّ الصِّحَّةَ بَهْجةُ الحياة .

(٢) إنى أُحبُّ مَكارِمَ الأخْلاقِ .

(٣) إنَّ المتعلِّماتِ مُحْتَرَماتٌ .

(٤) إنما المتنازعون فاشلون .

(٥) إنَّ أخاك مَنْ واساك .

(٦) إنَّما النَّيِّران زينةُ السماء .

٤

أدخل « لكنَّ » متصلةً بما الزائدة مرّة ، ومجرّدةً أخرَى ، على الجمل الآتية ، مع سَبْقها فى كلِّ جملةٍ بما يُناسبها ، وضَبْطِ ما بعْدَها بالشكلِ :

(١) الصبرُ أجْدَرُ بالحُرِّ .

(٢) الحاراتُ فى حاجةٍ إلى العناية بها .

(٣) السَّماءُ صَحْوٌ .

(٤) الأمهاتُ مُشْفقاتٌ .

لا النَّافيةُ للجنْس

من ٱلحروفِ ٱلتى تَعْمَلُ عَمَلَ إنَّ ، « لا ٱلنَّافيةُ للجِنْسِ » ، وهى ٱلَّتى يكون اسمُها نكرةً متَّصلاً بها ، وخبرُها منفيًّا عن جميع أفراد جِنسِ الاسم ، نحو : لا كاذبَ ممدوحٌ ، فالمدحُ هُنا منفيٌّ عن جميع أفراد الـكاذبين .

ولِاسمِها حالان : حال إعرابٍ وحال بِناء .

١ — فيكون مُعربا إذا كان مُضافاً ، نحو : لا كاتِمَ سِرٍّ نادمٌ .

٢ — ويكون مَبْنِيًّا على ما يُنْصَبُ به إذا كان غيرَ مُضافٍ ، مثل : لا حَقودَ مُستريحٌ ، ولا مُتشائِمَيْنِ محبوبان ، ولا متواكِلِينَ ناجحون .

ويجوز حذف خَبَر « لا » إذا علم من سياق الكلام ، مثل : هذا شجاعٌ ولا شكَّ (أى ولا شك فى شجاعته) ، ومثل :

ألَا كُلُّ شىءٍ ما خلا اللهَ باطلُ
وكُلُّ نعيمٍ لا مَحالَةَ زائلُ

أى وكُلُّ نعيمٍ زائلٌ لا مَحالَةَ فى ذلك .

الجملة الفعلية

الفاعل

الاسمُ إذا تقدّمَهُ فعلٌ مَبْنِيٌّ للمَعْلومِ ، ودَلَّ على مَنْ فعلَ الفعلَ أو قامَ به ، يُسَمَّى فاعلاً . وحُكْمُه أنْ يكونَ مرفوعاً ، كالأسماء التي تحتَها خطٌّ فيما يأتي :

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . »

« لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا . »

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا . »

« لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِه . »

« يَهْرَمُ ابنُ آدمَ ويَشِبُّ مَعَهُ اثْنَتانِ : الحِرصُ على المالِ ، والحِرصُ على العُمْرِ . »

« المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمونَ من لِسانِه ويَدِه ، والمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمائِهِمْ وأَمْوالِهِمْ . »

يُعَاتِبُنِى فى الدِّينِ قَوْمِى وإنَّمَا
دُيونِى فى أَشْياءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا .

إذا ما أَتَيْتَ الأَمْرَ من غَيْرِ بابِهِ
ضَلِلْتَ وإنْ تَدْخُلْ من البابِ تَهْتَدِ

وإذا كان الفاعلُ مُثَنًّى أو جَمْعًا يكونُ الفعلُ معه كما يكونُ مع المُفْرد ؛ نحو : تُخَبِّرُنِى العَيْنانُ ما القَلْبُ كاتِمٌ . ونحو : وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ » ونحو :

تَقُولُ العَاذِلاتُ : عَلاكَ شَيْبٌ
أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِى مِرَاحِى ؟

وإذا كانَ الفاعل مُؤَنَّثًا أُنِّثَ فعلُهُ بتاءٍ ساكِنةٍ فى آخِرِ الماضى ، نحو : « فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ »
وبتاء المضارعة فى أول المضارع ؛ نحو :

تَبْكِى خُناسُ على صَخْرٍ وَحَقَّ لها
إِذْ رابَها الدَّهْرُ ، إنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ

والتَّأْنيثُ يكون تارَةً واجبا ، وتارَةً يكون جائزاً .

فيجب فيما يأتى :

١ – إذا كان فاعل ٱلفعلِ ٱسماً ظاهراً مُؤنثاً حَقيقياً مُتَصِلاً به ، نحو : « قَالَتِ امرَأَةُ الْعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ ٱلحَقُّ . »

ونحو :

وَتَقُولُ الَّتِى تَخَافُ رَحيلى رُبَّ نَاءٍ نَجَاحُه فى التَّدانِى

٢ – إذا كان فاعلُ الفعلِ ضميراً يَعودُ على مُؤنَّثٍ ، نحو : فاطمةُ حضَرَتْ ، والشمسُ طَلَعَتْ .

ونحو :

لَيتَ هِنداً أَنْجَزَتنا ما تَعِدْ وشَفَتْ أَنْفُسنا مِمَّا تَجِدْ

ونحو :

هِىَ الرِّيحُ يَسْرِى الشَّوقُ فىَّ إذا سَرَتْ
وَيَجرِى لَهَا دَمعى بِبَحْرٍ إذا جَرَتْ

ويجوزُ التَّأنيثُ فيما يأتى :

١ – إذا كانَ الفاعلُ اسماً ظاهراً مؤنثاً حقيقياً مُنْفَصلاً عن الفِعْلِ ، نحو : حَضَرَتِ اليومَ فاطِمةُ ، أو حَضَرَ اليومَ فاطمةُ

ونحو :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ . »

ونحو :

طَرَقَتْكَ زائرةٌ فَحَيِّ خيالَهَا ... بيضاءُ تَخْلِطُ بالجمالِ دَلالَهَا

٢ — إذا كان الفاعلُ اسمًا ظاهرًا مجازيَّ التأنيثِ ، نحو : قامَتِ الحَرْبُ ، وقامَ الحَرْبُ .

قد شَمَّرَتْ عن ساقِها فشُدُّوا ... وجَدَّتِ الحربُ بكم فَجِدُّوا

ونحو :

ولَمْ يُلْهِنِى دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْنِى بَنانٌ مُخَضَّبُ

٣ — إذا كان الفاعلُ جمعَ تكسيرٍ ، نحو : أجاد الخُطباءُ ، وأجادت الخُطباءُ . ونحو :

وظَلَّتْ شُيوخُ الأزدِ فى حَوْمَةِ الوَغَى

تَعُومُ وظَلْنا فى الجِلادِ نَعُومُ

ونحو :

حالَ الحوادثُ والأَيّامُ دونَهم ... ونحنُ من بَعْدِهم لَسْنا بِخُلّادِ

تمرينـــات

١

اقرأ الجملَ الآتية ، واستخرِج فاعلَ كلِّ فعلٍ فيها :

(١) مَن قلَّ حياؤه كثُرَت ذُنوبه .

(٢) يَبلُغُ الرجلُ بالصِّدقِ منازِلَ الأشراف .

(٣) إذا تخاصمَ اللِّصّانِ ظهرَ المسْرُوقُ .

(٤) مَنْ غرَّه السَّرابُ تقطَّعَتْ به الأسبابُ .

٢

بيِّن فى القطعة الآتيةِ ما يجبُ تأنيثُه من الأفعالِ ، وما يَجوزُ فيه التأنيثُ ، وما يمتنِـع ، مع ذِكر السَّبب :

دخلَت امرأةٌ من بنى أُميَّةَ على عبدِ اللهِ بنِ علىٍّ بالشّام بعـدَ نكبَة آلها ، فبكَتْ فقال :

« مَّم تبكينَ ، أجزَعًا على أهلِك لمَـا أصابَهُم ؟ » قالَتْ : « لا ، ولكنَّه ما كان يومُ سُرورٍ إلّا وهو رهْنٌ بيومٍ مكْرُوهٍ ، وما امتلأَتْ دارٌ حَبرةً(١) إلّا امتلأَتْ عبرةً(٢) » .

---

(١) الحبرة : السرور والفرح

(٢) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض

٣

كوّنْ ثلاثَ جملٍ فعليةٍ :

فاعلُ الأولَى مؤنثٌ حقيقيُّ التأنيث ، وفاعلُ الثانية مؤنثٌ مجازىُّ التأنيث ، وفاعلُ الثالثةِ جمع مذكر سالمٌ ، ثم بيّنْ حُكمَ الفعلِ من حيثُ التأنيث وعدمه فى كلِّ جُملة .

٤

اجعل الكلمات الآتيَة فاعلًا فى جُمَلٍ فعليةٍ ، ثم مبتدأً مُخْبَراً عنه بجملةٍ فعلها مضارع ، وعيِّن الفاعلَ فى الجملِ الثانية ، وهى :

فَرْعا النيل ، الملّاحون ، الزُّرّاع ، القاهِرَة .

٥

اصطلح المُتَحاربان ، تُساعدُ المُمرِّضاتُ الأطباءَ فى كثيرٍ من الأحوالِ ، يتَبارَى الكاتِبونَ فيما يُفيدُ أُمَمَهُمْ .

الجملُ السابقةُ فعليةٌ ، حوِّلْها إلى اسميةٍ ، ثم عينِ الفاعلَ فى كلِّ جملةٍ بعْدَ التحويل .

٦

اجعلْ كلَّ اسمٍ من الأسماء الآتية فاعلًا لفعلٍ واجب التأنيث له مرة ، وجائزه أُخرى ، مع بيان السبب فى الحالَيْن ، وهى :

سُعاد . لَيْلى . ناقة .

٧

اقرأ القطعةَ الآتيةَ ، وبيِّنْ فاعلَ كلِّ فعلٍ فيها :

بَلَغَ بعضَ الملوك سياسةُ مَلِكٍ آخر فكتب إليه :

« قد بَلَغْتَ من حُسن السياسَة مبلغاً لم يَبْلُغْه ملكٌ فى زمانِك ، فأفدْنى الّذى بلغْتَ به ذلك . » فكتَبَ إليه :

« لم أهزِلْ فى أمرٍ ولا نهىٍ ، ولا وَعْدٍ ، ولا وَعيدٍ ، واستكفيْتُ أهلَ الكفايةِ ، وأثبْتُ على الغَناءِ لا على الهوَى ، وأودَعْتُ القُلوبَ هَيْبَةً لم يَشُبْها مَقْتٌ ، ووُدًّا لم يَشُبْهُ كَذِبٌ ، وعَمَمْتُ القُوتَ ، ومَنَعْتُ الفُضُولَ » .

٨

أعرب الكلمات التى تحتها خط فى الأحاديث الآتية :

قال عليه الصلاة والسلام :

« لا حَسَدَ إِلَّا فى اثْنَتَيْنِ ، رجلٌ آتاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فهو يَقْضِى بها ويُعَلِّمُها ، ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا فسلَّطَه على هَلَكَتِهِ فى الحقِّ » .

وقال :

« لَأَنْ يأخذَ أحدُكم حَبْلَه ، ثُمَّ يأتىَ الجبلَ فيأتىَ بحُزْمةٍ على ظَهْرِه فيبيعَها خيرٌ له من أنْ يَسألَ الناسَ أَعْطَوْهُ أو مَنَعُوه . »

وقال :

« رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قالَ خيرًا فغَنِمَ ، أو سكتَ فَسَلِمَ . »

٩

اشرح البيتَيْنِ الآتيين ، ثم أَعْرِبِ الأَوَّلَ منهما :

أَرَى نَفْسى تَتُوقُ إلى أُمورٍ ... ويَقْصُرُ دونَ مَبْلَغِهِنَّ مالى

فَنَفْسى لا تُطاوِعُنى ببُخْلٍ ... ومالى لا يُبَلِّغُنى فَعَالى

نائب الفاعل

الاسمُ إذا تَقَدَّمه فعلٌ مبنىٌّ للمجهول ، وحَلَّ محلَّ الفاعلِ بعد حَذْفه ، سُمِّىَ « نائبَ فاعلٍ » . وحُكْمه أن يكونَ مرفوعا ، مثلُ الأسماء التى تحتَها خطٌّ فى الجملِ الاتية :

يُسْتَخْرَجُ اللُّؤْلُؤُ من خليج فارسَ . أُنشئت شوارعُ كثيرةٌ فى مَدينة القاهرة . سُكِنَ البيتان . يُكْرَمُ العاملون . تُحْتَرَمُ المُهَذَّباتُ . إنَّما يُوَفَّى الصَّابرون أجْرَهم بغيرِ حسابٍ .

أَوْرِقْ بخيرٍ تُرَجَّى للنَّوالِ فما ... تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِقِ العود
وما بعضُ الإقامةِ فى ديارٍ ... يُهانُ بها الفتَى إلَّا بَلاءُ

ما ينوب عن الفاعل

يَنُوبُ عن الفاعلِ المفعولُ به كثيرًا ، نحو يُجْنَى القُطْنُ فى مصرَ فى شَهْرَىْ سبتمبر وأكتوبر ، ويُحْصَدُ القمحُ فى شهرِ يونية .

ونحو :

عَجِبْتُ لبعضِ الناسِ يَمْنَحُ وُدَّه ... ويمنعُ ما ضُمَّتْ عليه الأصابعُ
والنَّبْلُ (١) مثلُ الدَّين تُقـ ... ـضاه وقد يُلْوَى (٢) الغريمُ (٣)

(١) النبل : الثأر (٢) يلوى : يمطل (٣) الغريم : صاحب الدين

وإذا تعَدَّدَ المفعولُ به أُنيبَ الأولُ عن الفاعل ، وبَقِيَ ما عداه منصوبا ، نحو : عُلِمَ الخَبَرُ صحيحا . مُنِح السَّائِلُ قرشاً . ونحو : فإنْ تكُ قد أوتيتَ مالًا ، فلا تكُنْ به بَطِرًا ، فالحالُ قد تَتَحوَّلُ

وقد يكونُ النائب عن الفاعل ظَرْفًا ، نحو : سُهِرَتْ لَيْلةُ القدْرِ وصِيمَ رَمَضانُ .

أو مَصْدرًا ، نحو : سِيرَ سَيْرٌ حَثيثٌ .

أو جارًا ومَجرورًا ، نحو : ذُهِبَ بعَلِيٍّ إلى المدرسة .

وتُغيَّرُ صُورةُ الفعل عند بِنائِه للمَجْهولِ :

١ — فالماضي يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، نحو : فُتِحَ البابُ ، عُظِّمَ العامِلُ ، ظُنَّ محمدٌ فاهِما ، أُعْطِيَ السائِلُ قرشا .

وإذا كان مَبْدوءًا بتاءٍ زائدةٍ ضُمَّ الثاني مع الأول ، نحو : تُعُلِّمت السُّباحةُ ، وتُبُيِّنَ الحق .

وإذا كان مبدوءًا بهمزةِ وصلٍ ضُمَّ الثالِثُ مع الأولِ أيضًا ، نحو : أُنْطُلِق بمُحمّدٍ ، أُسْتُفْهِمَ عن المسْأَلةِ .

وإذا كان ما قبلَ آخره ألِفًا قُلِبَتْ ياءً ، نحو : بيع القطنُ ، صِينَ العرضُ .

٢ — والمضارعُ يُضمُّ أولُه ، ويُفْتَح ما قبلَ آخِرِه ، نحو : يُفْتَحُ البابُ ، ويُسْتَخْرَج المَعْدنُ .

وإن كان ما قبلَ آخرِه واوا أو ياءً تُقْلَبُ ألفا ، نحو : يُباعُ القطنُ ، يُصانُ العرضُ ، يُسْتعانُ بالرَّفيقِ . ونحو :

وكيفَ ينالُ المجْدَ والجسمُ وادعٌ وكَيْفَ يُحازُ الحمْدُ ، والوفْرُ وافرُ

تمرينات

١

اقرأ الأبيـاتَ الآتيةَ ، وعيِّن ما فيها من فاعلٍ ، أو نائب فاعلٍ وأعربْه ، ثم اشرحْها بعبارة موجَزَةٍ فصيحةٍ :

يُريدُ المَـرْءُ أنْ يُعطَى مُنـاهُ ويأبَى اللهُ إلّا ما يَشاءُ

وكُلُّ شَديدةٍ نَزَلَتْ بقـومٍ سيأتِي بَعْـدَ شِدَّتها رَخاءُ

ولا يُعطَى الحريصُ غنًى لحِرْصٍ وقد يَنْمِي على الجود الثَّراءُ

٢

من خطبةٍ لعمرَ بنِ عَبد العزيزِ .

« أيها الناسُ : إنكُمْ لمْ تُخلَقوا عَبَثاً ، ولم تُتركوا سُدًى ، وإنَّ لكم مَعاداً يتولّى اللهُ فيه الحُكمَ فيكمْ، والفَصْلَ بيْنكم ،فخاب وخَسرَ مَن خرجَ من رَحمةِ اللهِ التي وسِعتْ كُلَّ شَئٍ ، وحُرمَ الجنَّةَ التي عرضُها السمواتُ والأرضُ . واعلَموا أنَّ الأمانَ غداً لمَنْ حذِرَ اللهَ وخافَه، وباع قليلًا بكثير. ألا تَرَوْنَ أنكم فى أسلابِ الهالِكينَ ، وسَيَخلُفُها بعدكم الباقون ، كذلك ، حتَّى تُردُّوا إلى خيرِ الوارثين » .

(١) ما الذى يقصِده عُمرُ بنُ عبد العزيز بكلامه ؟

(٢) اشرح معانى الكلمات الآتية :

عَبث ، سُدًى ، مَعاد ، حَذر ، أسْلاب ، يَخْلُف .

(٣) بين ما فى القطعة من نائب فاعل .

(٤) أعرِبْ ما تحته خط منها .

٣

ابنِ كلَّ فعلٍ من الأفعالِ الآتية للمجهولِ ، وبيِّنْ نائبَ الفاعلِ :

(١) أعانني اللهُ على الشدائد .

(٢) منحت أخي ساعةً .

(٣) صاحبْت ذا الأدب .

(٤) الجُهَلاءُ يرْشِدهم العلَماءُ .

(٥) ألْفَيْتُ الازدحامَ شَديدًا .

(٦) تُريدينَ إدراكَ المعالي رَخيصةً .

(٧) أهنْتُ الكاذبين .

(٨) قال محمد الحَقَّ .

(٩) يُضاعِفُ اللهُ الحسنةَ

(١٠) أنتُم يُحِبُّكُم اللهُ .

(١١) إياك أقصد .

(١٢) فرِحْنا بالنّجاح .

(١٣) اجْتَمَعَ القَوْمُ فى النَّادى .

(١٤) أقمنا ليلة فى الإسكَنْدَرية .

(١٥) أثارَتِ الريحُ الغبارَ .

(١٦) كافأْتُ المُجْتَهِدين .

٤

فى الجملِ الآتية أفعال ماضيةٌ مبنيةٌ للمجهول ، حوِّلْ كلَّ فعلٍ منها إلى مضارع مبنىٍّ للمجهول ، وبيِّنْ نائبَ الفاعلِ فى الجمل الجديدة :

(١) قوبلتم مقابلة حسنةً .

(٢) رُبِّينا فأُحْسِنَتْ تربيتُنا .

(٣) الحديقتان نُسِّقَتا .

(٤) القُرَى ٱبْتُدِئَ فى إصلاحها .

(٥) جُبِلَتِ النُّفوسُ على حُبِّ مَن أحْسَنَ إليها .

(٦) أُخذ الجار بجرمِ الجار .

(٧) سُمِعَ فى الليل صياحٌ .

(٨) بيعَ القَصْرُ .

٥

ابن كل فعل من الأفعال الآتية للمجهول، ثم ضعه فى جملة وبيّن نائبَ الفاعل :

ضَجِر ، تَقدَّم ، يَصيح ، يَطوف ، ظَمِئَ ، صالَ ، انطَلَق ، يَئِبُ ، أرشَد ، باعَ ، مزق ، بنَى ، استمال ، يَعبرُ ، يمْنع ، يَستَجيبُ ، يُهِين ، يَبيع ، يَحْصد .

٦

اجعلْ كلَّ اسمٍ من الأسماء الآتية نائبَ فاعلٍ فى جملةٍ مفيدةٍ :

المخترعون ، السيدات ، الفَرْقدان ، ذو الفضل ، الهِلال ، الدّينار .

٧

اجْعل الأفعالَ المبنيَّةَ للمجهول فى الجملِ الآتية مبنية للمَعلوم ، ثمّ أَعْرِبْ ما كان نائبَ فاعلٍ :

(١) يُزار أبو الهَوْل .

(٢) يُكافأُ المجدُّون .

(٣) أُنْشِئَتْ شَرِكاتٌ مصريةٌ لمنافسة الشركات الأجنبية .

(٤) مُثِّلت روايتـان تاريخيّتان فى هذا الأسبوع .

(٥) تقامُ فى القاهرة مبانٍ شاهقةٌ .

(٦) لا تُدْرَكُ الغاياتُ بالأمانى .

(٧) تُضاعَفُ الحسناتُ .

٨

اجعل كلَّ كلمةٍ من الكلمات الآتية مبتدأ ، وأخبِرْ عنها بجملةٍ فعليةٍ ، فعلها مبنيٌّ للمجهول ، وبين نائبَ الفاعل لكلِّ فعلٍ :

المدرسة ، أولئك ، الذّهب ، الجاهلاتُ ، الصادقون ، الكاذبان.

٩

كَوِّن الجملَ الآتية :

(ا) جملةً فعلية ، نائبُ الفاعل فيها اسمٌ مَوصول لجماعة الإناث .

(ب) » » » » » نون النسوة .

(حـ) » » » » » اسم إشارة للمثنى المؤنث .

١٠

اشرح الأبياتَ الآتية ، وأعرب ماتحتَه خطٌّ منها :

والمَـرءُ يُكْرَمُ لِلغنَى ويهانُ للعَدَمِ[١] العديم[٢]
قد يُقْتِرُ[٣] الحَوِلُ[٤] التَقِىُّ ويُكْثِرُ الحَمِقُ[٥] الأثيم

---

(١) فقدان المال .

(٢) الذى لا مال عنده .

(٣) يفتقر .

(٤) كثير الاحتيال .

(٥) الجاهل .

اللازم والمتعدى

إذا قلتَ : انفتح البابُ ، وفتح علىٌّ البابَ ، وتأملت الفعلَ فى المثالَيْن وجدتَ الأولَ رفَعَ الفاعلَ فقط ، ورأيتَ الثانى رفَعَ الفاعلَ ، ونَصَبَ المفعولَ به ، وكلُّ فعلٍ من النوعِ الأولِ يُسمى (لازمًا) ، وكلُّ فعلٍ من النوعِ الثانى يسمَّى (مُتعدِّيًا) .

فاللازمُ مالا ينصبُ مفعولاً به ، نحو : ذهبَ على ، جلسَ محمودٌ ، خرجَ سَعيدٌ ، تفتحَ الزَّهرُ .

والمتعدِّى ما ينصِبُ المفعولَ به ، نحو : جَنَى الفلاحُ القطنَ ، غَمَرَ النيلُ الزرعَ ، ظننتُ البردَ شديداً ، سألتُ اللهَ النجاحَ .

والمتعدِّى أقسامٌ :

١ — قِسمٌ ينصبُ مفعولاً به واحداً وهو كثيرٌ ، نحو شَرِبَ المريضُ الدَّواءَ ، كتبتُ لِصَديقى خطاباً ، سَمِعْنا صوتَ الحاكى .

٢ — قسمٌ ينصبُ مفعولَيْن أصلُهما مبتدأ وخبرٌ ، وهو ثلاثةُ أنواع :

(١) نوعٌ يُفيدُ الرُّجحانَ ، وهو :

ظنَّ ، خالَ ، حسِبَ ، زَعَمَ . نحو : ظَنَنْتُ الخبرَ صادقاً ، خِلتُ البدرَ طالِعاً ، حَسِبتهُ خِلاً وفياً ، زعمتُ الريحَ عاصِفةً .

(ب) نَوْعٌ يُفِيدُ اليَقِينَ ، وهو : رأى ، أَلْفَى ، عَلِمَ ، وَجَدَ ؛ نحو : رأيتُ العدلَ معمرًا ، أَلْفَيْتُ الظُّلْمَ مُخَرِّبًا ، وجدتُ الحقَّ ناصرًا ، علمتُ الباطِلَ خاذلاً ، وجدتُ الشارعَ مُزْدَحِمًا .

(ج) نَوْعٌ يُفِيدُ التَّحْوِيلَ ؛ وهو : صَيَّرَ ، جعلَ ، اتَّخَذَ ، نحو : صيَّرَ العاملُ القطنَ ثوبًا ، جعلْتُ الماءَ ثَلْجًا ، « اتَّخَذَ اللهُ إبْراهيمَ خَليلاً » .

٣ — قسم ينصب مفعولين ليس أَصْلُهما مبتدأً وخبرًا ، مثل : أَعْطَى ، سـأَلَ ، مَنَحَ ، كَسا ، أَلْبَس ، نحو : أَعْطَيْتُ الخادمَ أَجْرَه ، سأَلْتُ اللهَ العَوْنَ ، مَنَحْتُ المجتهِدَ جائزةً ، كَسوتُ الفقيرَ حُلَّةً .

تمرينات

١

استخرج المفعولَ به فى كل جُمْلةٍ من الجملِ الآتية :

(١) يُحسِنُ الكلبُ حِراسة الغنمِ .

(٢) يَصيدُ الصيَّادُ السمكَ .

(٣) يكره البُرغوث ضَوْء الشمس .

(٤) يُعِزُّنِى أبوكَ .

(٥) أَرْسُمْ مستقيمَيْنِ .

(٦) الواحدُ يُساوى نصفَيْنِ .

(٧) يُغطِّى جسمَ الذُّبابةِ شَعْرٌ قصير .

(٨) كافَأْتُ التلميذاتِ الناجحاتِ .

(٩) تُشبهُ شواربُ الثَّعلبِ شواربَ القِطِّ .

(١٠) يُحِبُّ الفيلُ قصبَ السكَّرِ .

(١١) نَظِّفْ فاكَ .

(١٢) يُثيبُ اللهُ المحسنينَ .

(١٣) البِنْت تؤدبها أمّها .

(١٤) الدرس قرأه التلميذ .

(١٥) أكرمكَ المعلم .

٦

استخرج كلَّ مفعولٍ به فى الجُمَلِ الآتية :

(١) ظَنَنْتُ الملحَ جليدًا .

(٢) إخالُ الموجَ جبالا .

(٣) رأيْتُ المِصباحَيْنِ مُضيئَيْنِ .

(٤) أعطيتُ البائع الثمن .

(٥) لا تحسب نيل العلا سهلا .

(٦) يُعجِبنى جمال الزهر .

(٧) يكسو العلمُ الرجل هَيْبَة .

(٨) حسبتُ التمثال إنساناً .

(٩) ألبستُ اليتيم ثوباً .

(١٠) خلتُ الشجرات مُثمِرات .

(١١) وجدَ المتخاصمان القاضى عادِلاً .

(١٢) لاحظ القِطَّ تجده يتثاءبُ كما يتثاءبُ الإنسان .

٣

ضعْ فى المكان الخالى من كلِّ جملة ما يَطْلُبه الفِعل من مفعولٍ به :

(١) يصيد الصيَّادون . . .

(٢) يأكل العُصْفور . . .

(٣) يَصْنَع الحدَّاد . . .

(٤) يركب الهِندىُّ . . .

(٥) زرَعَ الفلاَّح . . .

(٦) يجرُّ الثِّوران . . .

(٧) سألْتُ . . .

(٨) كسَوْت . . .

(٩) يَظُنُّ المُصوِّرُ . . .

(١٠) وجدَ الحوذىُّ . . .

(١١) منَحَ الغنىُّ . . .

(١٢) علَّقتُ . . . على الحائط

٤

اجعَلْ كلَّ كلمةٍ من الكلمات الآتيةِ مفعولا به فى جملةٍ مُفيدة :

الذَّهب ، الجوادان ، الشَّجرات ، أخوك ، الوردتان ، المُعلّمون

ساعة .

٥

أدخِلْ على كلّ مبتدأ وخبرٍ فيما يأتى فعلاً يَنصبهُما ، واضبِط ما يُمكنُ ضبطه :

(١) المطابع جَمّةُ الفوائد .

(٢) المسلِمات صائماتٌ .

(٣) السيّارتان جديدتان .

(٤) أخوك شُجاعٌ .

(٥) التأنيب مُؤلم .

(٦) القُضاة العادلون محبوبون .

٦

أَدخلْ فعلاً يَنْصب مفعولَيْن على كلِّ جملةٍ من الجمل الآتية،
وبيِّن المفعولَ الثانيَ فى كلِّ جملة :

(١) المرآة زجاجُها لامعٌ .

(٢) ساعة البريد تَدقُّ .

(٣) المـاسُ جَوْهَرٌ نفيس .

(٤) النُّحاس يكْسِب الذَّهَب صلابةً .

(٥) الأرضُ الصَّفراء جيِّدةُ التُّربة .

(٦) الأسد زئيرُه مُفزعٌ .

(٧) الغَرين سَمـاد الحقْل .

(٨) الفيل يتَغَذَّى بالنبَّاتِ .

٧

ضَعْ كلَّ فعْل من الأفعالِ الآتية فى جملةٍ مفيدة ، وبيِّن ما يَنْصِبُ
منها مفعولاً به واحداً ، وما يَنْصِبُ مفعولَيْن :

يَحسب ، يمنَـعُ ، حَصَدَ ، استغفر ، مَنَح ، عَلمَ ، أُنْصُرْ ،
ظَنَّ ، يَسْتَخْرِج .

٨

ضع كلَّ فعلٍ من الأفعال الآتية فى جملة بحيث ينصب ضميراً متصلاً :

أكرَمَ ، يُحِبُّ ، زارَ ، وَجَدَ ، يحملُ ، اقتلَع .

٩

(١) كوِّنْ جملةً فعليةً ينصب فعلُها مفعولاً به واحدًا .

(٢) » » » » » مفعولين أصلُهما مبتدأ وخبرٌ .

(٣) » » » » مفعولين ليس أصلُهما مبتدأ وخبراً .

١٠

أعرب ما يأتى :

(١) يركب الطيار طيارته .

(٢) وجدتُ الخبر صحيحًا .

(٣) أعطيتُ المجدات مكافآت .

١١

احذف الفعلَ والفاعلَ ممَّا يأتي ، ثم كوّن من الكلمات الباقية جملةً صحيحةً :

(١) ظَنَنتُ محمدًا كريمًا .

(٢) خلتُ الشمسَ طالعةً .

(٣) حسبْتُ ذا المالِ مُحْسِنًا .

(٤) أجدُ المجتهد مُوَفَّقا .

(٥) تَعلَمون الأقدارَ نافِذَةً .

(٦) حسبْتُك مُخْلِصًا .

(٧) وجدْتُه يَسْقِى الزَّرْعَ .

(٨) يظنُّ محمد عليًّا ذكيًّا .

(٩) إخالُ المنظرَ جميلًا .

(١٠) وجدت الصدق منجيا .

(١١) علمتُ الحربَ خُدْعَةً .

(١٢) أرى الحُمْقَ شُؤْمًا .

(١٣) خلتُها تَفِى بالوعدِ .

(١٤) رأيتهنَّ يُواسِينَ الفقيرَ .

مكملات الجملة

١ – الحال

يذكَرُ الاسمُ ليُبيِّنَ هيئةَ الفاعلِ أو المفعولِ حينَ وقوعِ الفعلِ، ويُسمَّى «حالًا»، وحكمُهُ أنْ يكونَ منصوباً، كالأسماءِ التي تحتَها خطٌّ فيما يأتي :

«فَرَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا».

«فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا من قَوْلِهَا».

«إنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ له جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فيها ولَا يَحْيَى.
ومَنْ يَأْتِه مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى».

«وإذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»

لا يَرْكَنَنْ أحَدٌ إلى الإحْجَامِ   يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

«وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»، «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»

« ومن قتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً . » . « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً » .

وما بينت هيئته من فاعل أو مفعول به يسمى « صاحب الحال » .

وقد يحل محل المفرد في بيان هيئة الفاعل أو المفعول جملة ، ولا بد من اشتمالها على رابط يربطها بصاحب الحال .

والرابط قد يكون ضميراً ، نحو : وقف أخي يلقي خطبة . « فأتت به قومها تحمله » .

وجاء أهل المدينة يستبشرون »

وقد يكون واواً ، نحو : جلس أبي والمصباح مضيء ، « لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون » .

وقد يكون الواو والضمير معاً ، نحو : حضر الطلبة وهم مسرورون

إن الكريم ليخفي عنك عسرته

حتى تراه غنياً وهو مجهود

وقد تقع الحال شبه جملة ، نحو : « فأتبعهم فرعون بجنوده » .

بيع القمح في حقله . أبصرت العصفور فوق الشجرة .

تمرينات

١

عيِّن فيما يأتى الحالَ ونوعَها :

(١) « ودخلَ جنّتَه وهو ظالمٌ لنفسه قالَ ما أظُنُّ أنْ تبيدَ هذه أبدًا » .

(٢) عِشْ فِى القُرَى رأسًا ولا
تَسْكُنْ مع الأذْنَابِ مُدْنا

(٣) قَال المَنْصورُ لبعض الخوارج عليه وقد ظَفِرَ به :
« أخبرنى عن أصحابِ أيُّهم كان أشدَّ إقداماً فى المبارَزة ؟ »
قال: « لا أعرفُ وجوهَهُم مُقْبلين ، وإنّما أعرفُ أقفيتَهُم مُدْبرين فقُلْ لهم يُدْبروا ، لأُعَرِّفَكَ أيهم كان أشدَّ فرارًا » .

٢

بيِّن فيما يأتى الحالَ ونوعَها وصاحبها :

(١) عِشْ عزيزًا أو مُتْ كريمًا .

(٢) مَنْ أدَّبَ وَلَدَهُ صغيراً سُرَّ به كبيراً .

(٣) سمعتُ الخطيبَ يعظُ الناسَ وهم له مُنْصتون .

(٤) وَلَّى العَدُوُّ مُدْبِراً .

(٥) ظهر الهلال بين السحب .

(٦) « لا تجعل مَعَ اللهِ إلهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً » .

(٧) «وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً » .

(٨) « وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ، قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ، فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ، وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ » .

(٩) وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِماً
فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

(١٠) بَكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بِالبُكَا
تَرَى الدَّمْعَ فِي مُقْلَتَيْهَا غَرِيبَا

٣

بين فيما يأتى الجمل التى وقعت حالاً والرابط فيها ، وصاحبَ الحال :

(١) « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ، إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ » .

(٢) تَرْجُو النَّجَاةَ ولم تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا .

(٣) دخلتُ المدينةَ واللّيل سادلٌ أستاره .

(٤) أبصرتُ الشُّرطىَّ يَقْبِضُ على اللّصّ

(٥) « اهبِطُوا بعضُكُمْ لِبَعْضٍ عدوٌّ » .

(٦) « فَلَا تجعلُوا للهِ أنداداً وأنتم تعلمُونَ » .

(٧) لا تحكُمْ وأنتَ غضبانُ .

(٨) نام أخى ونوافذ الغرُفة مفتَّحةٌ ، فاستيْقَظَ من نومه يُحِسُّ ألماً فى جسمه .

(٩) يذهب الفلاح إلى عَمَله صباحاً ، وهو مُمتَلِئٌ نشاطاً ، فيقضى بَياض نَهاره يعمل فى حقله ، ثم يعود إلى منزله مَساء ، والسرور بادٍ على وَجْهِهِ .

(١٠) « خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » .

(١١) « لِمَ تُؤْذُونَنِي ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ » .

٤

اجعل الحال المفردةَ جملة والجملةَ مفردة ، فيما يأتى :

(١) خرجْنا من دار الخيالةِ مَسْرورين .

(٢) اشتريتُ ملابسى وثمنُها رخيص .

(٣) ركبْتُ الجوادَ جامحًا .

(٤) لا تركب القِطار سائرًا .

(٥) تعلم وأنت صغير .

(٦) جاء الخادِمُ يُهَرْوِل .

(٧) إذا اجْتهد الطالبُ صغيرًا سادَ كبيرا .

(٨) ما ركبْتُ البحرَ هائجًا .

(٩) لا تتناول الطعامَ حارًا .

(١٠) عرفتُ الدِّين يدعو إلى الفضيلة .

(١١) لا تأكل الفواكه وهى فِجَّة .

٥

اجعلْ كل لفظ مما يأتى حالاً فى جملةٍ مفيدة :

يُغرد ، قَرير العَيْن ، فائزِينَ ، على المنارة ، بيْنَ الأغْصانِ ، منتصرين .

٦

ضَعْ فى المكانِ الخالى ممّا يأتى حالًا ملائمة ، مفردةً ، أو جملةً ، أو شِبْهَ جملة ، وعيِّن صاحبها فى الجميع :

(١) يَقطف البستانىُّ الورد . . .

(٢) أبصرْتُ الزعيم . . .

(٣) لأنْ تأتِيَ المدرسة . . . خير من أنْ تأتى إليها . . .

(٤) أجاب الطالب . . . وخرج بعد الإجابة . . .

(٥) حضرْنا إلى المدرسة . . .

(٦) نظرْتُ البدر . . .

(٧) جاء المَظلوم . . .

(٨) دخلَ يوسُف السِّجْن . . .

(٩) أقْبَلَ الجَيْشُ على المدينة . . .

٧

مَثِّلْ لكلِّ نوعٍ منْ أنواع الرّوابط فى الجملةِ بمثالَيْن من إنشائك .

٨

ن التراكيب الآتية جُمَلٌ وقعت حالًا ، عيِّن ما بين هيئة الفاعلِ، وما بين هيئة المفعول ، ثم اجعَل الاسمية فِعلية ، والفِعلِيَّة اسميةً :

(١) يُعجِبنى الرَّجلُ يتحلَّى بمكارم الأخلاق .

(٢) أجلّ الصانع شعارُه الأمانة والإخلاصُ .

(٣) أقبَلَ الناجحُ يتهلَّلُ بِشرا .

(٤) حضَرَ علىٌّ يَضحكُ .

(٥) أعاملُ التاجرَ أسعارُه معتدِلة .

(٦) شاهدتُ النَّسرَ يطيرُ .

٩

أعرب الجمل الآتية :

(١) دخلَ اللّصُّ المنزل وأهلَه نائمون .

(٢) يبيع البستانىُّ الفاكهة على أشجارها .

(٣) يُحبُّ الخادِمُ يُؤَدِّى أعماله بنشاط .

(٤) أتى محمد والبِشْرُ لائحٌ علَى وجهه .

(٥) رجع موسى إلى قومه غضبان أسِفًا .

(٦) وآتيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا .

١١

اشرح البيت الآتى ، ثم أعربه :

أُعاتِبُ نَفْسِى أنْ تبَسَّمْتُ خالِيًا
وقد يَضْحَكُ المَوْتُورُ وهُوَ حَزِينُ

٢ — التمييز

إذا سمِعتَ قائلاً يقول : اشتريت قنطارًا ، وحَصَدْتُ فدانًا ، وبِعتُ إردبًّا ، وأخذت خمسةَ عشرَ ، وكَمُلَ سعيدٌ — تطَلَّعَتْ نفسك لِمَعْرِفَةِ نوع القنطار ، والفدَّان ، والإرْدَبّ ، والعدَد ؛ لإبهام هـذه الأشياء وصلاحِيتها لأشيـاء كثيرة . وكذا تطلعَتْ نفسُك لمعرفة الناحية التى نُسِبَ إليها الكمالُ فى سعيدٍ ؛ لإبهام المقصود من الجملة فإذا قال : قنطارًا قُطْنًا ، وفدّانًا قَمْحًا ، وإردبًّا شَعيرًا ، وخمسةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، وكَمُلَ سَعِيدٌ خُلُقًا — زال الإبهام وفُهِمَ المقصودُ .

فالكلماتُ التى أزالت الإبهام ، ووضّحت المقصودَ تسمّى : (تمييزًا)
والمبهماتُ تسمّى : (مُمَيَّزات) .

فالتمييز اسمٌ يذكر لإزالة الإبهام عن اسمٍ قبله صالح لأشياء كثيرة
أو لإزالة إبهامٍ فى جملةٍ سابقة .

والمميَّزُ أنواعٌ منها :

١ — أسماء وزن ، نحو : اشتريتُ رَطْلاً بُنًّا ، وبعت عشرين
قِنطارًا قُطْنًا .

٢ — أسماء كيل ، نحو : عندى مائة إردبٍّ قَمْحًا .

٣ — أسماء عدد ، نحو : أخذتُ من صديق ثلاثةَ كُتُب .

٤ — أسماء مساحة ، نحو : زرعتُ فدانًا قَصَبًا .

وتمييز الكيلِ والوزْن والمساحة ـ يجوزُ فيه النَّصب ، والجرُّ بالإضافة
أو بمن ، تقول : اشتريت إردبًا قَمْحًا ، أو إردبَّ قمحٍ ، أو إردبًا
من قَمحٍ ، وَرَطْلاً بُنًّا ، أو رَطْلَ بنٍّ ، أو رَطْلاً من بنٍّ ، وحصدتُ
فدانًا قمحًا ، أو فدانَ قمحٍ ، أو فدانًا من قمحٍ .

تمرينات

١

عيّن كلّ تمييز فى الجملِ الآتية ، وبيّن المميّزَ :

مصر ألطف البلاد هواءً ، وأخصبها تربة ، يغِل الفدان فيها سبعةَ قناطير قُطْنًا ، ويأتى بستة أرادب قمحًا ، وجُلُّ أهلِها يشتغلون بالزّراعة ، وإذا وُزِّعَت أرضها المثمرة على سُكانها لا يملك الفردُ نِصف فدانٍ أرضًا ، فحاجة أهلها ماسَّة إلى زيادة أرضها الزراعيّة وإلى المصانع المختلفة .

٢

اجعل كلّ اسمٍ من الأسماء الآتية تمييزًا لما يُناسبه فى جملةٍ مفيدة :

عِنَب ، أقلام ، طَعْم ، مِسك ، قيمة ، صَلَابة ، صَفْحة .

٣

اجعلْ كلّ لفظ مما يأتى فى جملة مفيدةٍ ، واذكر تمييزَه مع بيانِ ما يجوز فى التمييز من أوْجُه الإعْراب :

فراع ، قدح ، رطل ، أشرف .

٤

ايت بثلاث جمل فى المفاخرة بين السَّيف والقَلَم تتضمَّن كلُّ جملة فيها تمييزًا ، وبثلاثٍ أخرى فى المفاخرة بين السيارة والقِطار تتضمن كل جملة منها تمييزًا ، وبيِّن نوعَ المميز فى كلِّ جملة .

٥

حوِّل التمييز فيما يأتى من حالة إعرابه الحالية إلى الحالاتِ التى يُمكنُ أن يكون عليها مع تغيير ما يلزَمُ تغييره لذلك من أجزاء الجملة :

(١) يَشْرَبُ الغُلامُ فى الصباح كوبًا لبنًا .

(٢) اشتريتُ قنطارًا نُحاسًا .

(٣) بعتُ إرْدَبَّيْن شَعيرًا .

(٢) زكاةُ الفِطرِ صاعٌ قمحًا .

٦

اجْعل الفاعلَ فى كل جملةٍ من الجملِ الآتية تمييزًا مع تَغْييرِ مايلزم تغييرُه ، وبيان نوع التمييز .

(١) تقدَّم الاقتصاد فى مصر .

(٢) طاب هواءُ المكانِ .

(٣) حَسُنَ خُلُقُ محمدٍ .

(٤) جَمُلَ خلق المؤدَّبِ .

(٥) يَسْمُو شأن العامل بجدِّه .

(٦) نفع عِلْمُ محمودٍ .

٧

اجعل كل تمييز فى الجمل الآتية فاعِلاً مع المحافظة على المعنى :

(١) عَظُمَتْ مصرُ شأناً أيامَ الفراعنة ، وارتقت صناعة وزراعة وتجارة .

(٢) يَحْسُنُ المهذَّبون سيرة ، ويَرْتَفِعُ المجدُّون قيمةً .

٨

أكمل الجملَ الآتية بوَضْعِ تمييزٍ فى كلٍّ منها .

(١) النمِرُ أَشَدُّ الحيوانِ . . .

(٢) الكَذَّابُ أكثرُ الناسِ . . .

(٣) زَرَعْتُ فدَّاناً . . .

(٤) مِثقالٌ من ذَهَبٍ أغلَى من رَطْلٍ . . .

(٥) الأنبياءُ أصْدَقُ النّاسِ . . .

(٦) الإنسانُ أكْمَلُ الحيوانِ . . .

(٧) رأى يوسُفُ فى الرُّؤيا أحَدَ عشَرَ . . .

٩

أعْرِب الجملَ الآتية :

(١) مصرُ أجْوَدُ الممالكِ قُطْناً .

(٢) اشتريتُ بدرهمٍ رِطْلَيْنِ عِنَباً .

(٣) " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ " .

(٤) خيرُ الأعمالِ أكْثَرُهَا فائدةً .

(٥) الشمسُ أسطعُ الكواكبِ نوراً .

(٦) الإنسانُ خيرُ مخلوقاتِ اللهِ خَلْقاً .

١٠

اشرح البيتَيْنِ الآتيَيْنِ ، ثم أعرِبْ أوّلَهما :

رأيتُ أقلَّ الناسِ هَمّاً أشَدَّهم قنوعاً وأرضاهم بمـا هُوَ فيـهِ

ولا خيرَ فيمَنْ ظلَّ يبْغى لنفْسِهِ من الخيرِ ما لا يَبْتَغى لأخيهِ

العدد وتمييزه

أسماءُ العدد مُبْهَمَةٌ ، ولهذا يُذْكر معها المميزُ ليبيِّنَ نوعَ العدد ، والغالب أن يُذْكرَ المـمـيزُ بَعْدَ اسم العدَد ، مثل : قَدِمَ ثلاثةُ رِجالٍ .
وقد يُذْكر قبله ، مثل : قَدِم رِجالٌ ثلاثةٌ .

ونبينُ هنا حُكْمَ أسماء العَدَد ، وحكمَ المميز .

١ — واحد واثنان : ولا يُذْكر المعدودُ بعدهما ، بل يكون سابقا لهما ، ويطابقان المعـدود فى التذكير والتأنيث ، تقول رَجُلٌ واحِدٌ وامرأتان اثنتان ، أوثِنتان . ويُستعمل ذلك حـين يُراد النَّصُّ على العدد وتأكيده .

والغالب أن يُستغنَى عن اسم العدد بذكرِ المعدودِ مفردًا ، أومثنًى تقول : رجلٌ ، ورَجلان ، وامرأةٌ ، وامرأتان .

٢ — من ثلاثة إلى عشرة — تُخالف المعدودَ فى التـذكير والتأنيث ، ويُذْكر المميزُ بعدها جَمْعًا مُضافا إليه ، مثل سَبْع ليالٍ ، وثمانيَة أيام .

٣ — أَحَدَ عَشَرَ واثنا عشر . تُطابق المعدود فى التذكير والتأنيث ويكون المميزُ بعدَها مفردا منصوبًا ، مثل ، رأيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، وتجاوزتُ اثنتَى عَشْرَةَ سَنَةً .

٤ — مِنْ ثَلاثَةَ عَشَرَ إلى تِسعَةَ عَشَرَ . الاسم الأولُ منها يُخالف المعدودَ ، والثانى يُوافقه ، ويذكر المميزُ بعدها مفردًا مَنصوبًا كالنوع السَّابق ، ويُسمَّى اسم العدد فى هـذين النَّوْعَيْن مُرَكَّبًا من كلمتَيْن ، تقول ، وزَنْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ رَطْلًا فَنَقَصَتْ تِسْعَ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً .

٥ — ألفاظ العقود — عِشرون وثلاثون إلى تِسعين لا تتغَيَّرُ لتأنيث المعدود أو تذكيره . ويكون المميزُ بعدها مُفردًا مَنصوبًا ، وإذا ذكرَتِ الآحادُ معها قُدِّمَتْ وعُطِفَتْ عليها العُقود .

وتُعْطَى الآحادُ هنا حُكمها مُفردَةً ، فتُخالفُ المعـدودَ تذكيرًا وتأنيثًا . فتقول : ثلاثٌ وعِشرونَ شَجَرَةً ، وأربعةٌ وثلاثون ناجحًا .

٦ — مائة وأَلْف — لا يَتَغَيَّر لفظُهما ، ويذكر المميزُ بعدَهما مُفْرَدًا مُضافًا إليه .

تعريف العدد

إذا كان اسمُ العددِ مُفردا مُضافاً عُرِّف المضاف إليه ، مثل : ثلاثة الأَيَّامِ ، وسَبْع اللَّيالى ، ومائة الدِّرْهَم ، وألْف الدِّينار .

وإذا كان مُرَكَّباً عُرِّف الاسم الأَوَّلُ ، مثل : قابلت الْخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً .

وإذا كان مَعطوفاً عُرِّف الاسمان ، مثل : حضر الْخَمْسَةُ والعِشرون رَجُلا .

قراءة الأعداد

يَحْسُنُ فى قراءة الأعداد أن نَبْدَأَ بأصْغَرِها ، ونَخْتِمَ بالأكبر ، ونَجعلَ المميزله ، فنقول : مَضَى على الهجرة الشريفةِ ثمانٍ وسِتُّونَ وثَلَثُمائَةٍ وألفُ سَنَةٍ .

تمرينات

١

اكتب باللفظ الأعداد فى الجمل الآتيه :

وُلِد المصطفَى عليه الصلاةُ والسلامُ سنة ٥٧١ ميلادية ، وكان قد مَضَى من شهر ربيع الأول ١٢ ليلةً ، وبُعِثَ رسولاً وسنه ٤٠ سنة ، وأقام بعد ذلك بمكة ١٠ أعوام ، ثُمَّ هاجَرَ إلى المدينة ، وأقام بها ١٣ سنة ، ثُمَّ مَضَى وخَلَّف ديناً لم يزل يَهْدِى الناس ١٤ قرْناً ، وسيَبْقَى هادياً للمهتدين أبدًا .

٢

حَرِّرْ سِنَّك بالسنة ، والشَّهر ، واليوم ، مُسْتَعْمِلاً الألفاظَ بَدَلَ الأرقامِ .

٣

اكتبْ بالألفاظِ الأعدادَ الآتية ، ومع كلٍّ مميِّزه :

فى الرَّطل ١٢ أُوقية ، فى الأُوقيَّة ١٢ دِرْهما ، فى الأُسبوع ٧ ليال أو ٧ أيام ، فى الأُسبوعَيْن ١٤ يوما .

التَّصْرِيفُ

تقول فَهِمَ ، ويَفْهَمُ ، وٱفْهَمْ ، وفَهْمٌ ، وفاهِمٌ ، وفَهِمٌ ، ومفْهومٌ.
فترى أنها كلماتٌ متعدِّدةٌ تَدُلُّ على مَعان مختلفة وترجع إلى معنى الفَهْم .

وفى كل كلمة منها حروف الفَهْم وهى : الفاء ، والهاء ، والميم .
ويُمكن أن يُزادَ على هذه الكلمات : أَفْهَمَ ، وتَفَهَّمَ ، وٱسْتَفْهَمَ .

فالكلمة العربية توضع على صُوَر متعدِّدة لتَدُلَّ على معان مختلفة وهذا هو التصريف .

وهو وسيلة لتوسيع اللغة ، وتسهيل استعمالها ، وحُسْن أدائها المعانى ، ويَجْرى على قواعدَ تُبَيَّنُ فى علم ٱلصَّرْف .

الحرف الأصلىُّ والزائدُ فى الكلمة

رأينا فى تصريف "فَهِمَ" أن الفاء والهاء والميم وُجِدَتْ فى كلِّ كلمة صَرَّفْناها، وأن غيرها من الحروف يوجد فى بعض الكلمات دون غيرها كالألف فى فاهم ، والميم الأولى والواو فى مفهوم ، والحرف الذى سبق فى كل

تصاريف الكلمة ولا يُحذَف فى واحد منها يُسمى حرفاً أصلياً فيها ، والذى يُحذف فى بعض التصاريف يُسَمَّى زائداً . ومن السهل أن تميز الزائد من الأصلىّ فى مثل : سَعَدَ ، وأَسْعَدَ ، وساعَدَ ، وسَعيد ، وسُعاد ، وسُعْدَى ، ومَسْعود .

ويكون الزائد فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، ويكون حرفا أو أكثر كما رأيت .

ولسهولة الدّلالة على الحرف الزائد والأصلى فى الكلمة ، وعلى موضعه منها ، يُستعمل الميزانُ الصَّرْفىُّ ، وسيأتى بيانه .

تمرينات

١

بيِّن الحروفَ الزائدةَ فى كلّ كلمة من الكلماتِ الآتية :

أَحْسَنَ ، مُحْسِنٌ ، إِحْسانٌ ، أَرْسَلَ ، رَسولٌ ، رسالَةٌ ، اسْتَغفر ، مَحْمودٌ ، مُسْتَشْفى .

٢

احذف الزائد في كلّ كلمة من الكلمات الآتية :

اهتدى، استحسن ، انكسر ، تدحرج .

٣

اذكر الكلمات التى تستطيع أن تصرّفها من كل كلمة من الكلمات الآتية :

حمد ، تقدُّم ، إحسانٌ .

٤

اقرأ ما يأتى، وميّز الأفعال ، وبيّن ما كان منها جميع حروفه أصلية، وما كان مزيداً فيه ، وعيّن حروف الزّيادة :

خطب عمر بن عبد العزيز، فقال : أيُّها الناس ، لا تستصغروا الذُّنوب، والتمسوا رضا الله بالتّوبة ، إنّ الحسنات يذهبن السيّئات.

قال عزّ وجلّ : " والّذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذّنوب إلاّ الله ، ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون " .

الميزانُ الصَّرفىّ

إذا أردْنا أن نَزِنَ كلمة كما يَزِنُها عُلماءُ العربيةِ اتخذنا الخطوات الآتية :

أولا — أن نُميِّزَ الحرفَ الأصلىَّ من الزائد فيها .

ثانيا — أن نجعل فى مُقابل الحروف الأصلية حروف « فَعَلَ » مرتبة هذا الترتيب : الفاء ، فالعين ، فاللام .

ثالثا — أن نضع فى الميزان الحرف الزائد بنفسه ، وفى نَظِيرِ مَوْضِعِهِ من الكلمةِ المَوْزُونَةِ .

رابعا — أن نُصَوِّرَ الميزان بصورة الموزون فى الحركة والسكون ، وما قابَلَ الفاء يُسمَّى : (فاءَ الكلمة) ، وما قابَلَ العين يُسمَّى : (عَيْنَ الكلمة) ، وما قابَلَ اللامَ يُسمَّى : (لامَ الكلمةِ) .

وعلى هذا نقول فى وزنِ كَتَبَ : فَعَلَ ، وفى وزن كاتِب : فاعِل ، وفى وزن مكتوب : مَفْعول .

هذه كل أعمال الميزان الصرفىّ ، ويمكن أن نَزِيدَ فى بيانها فنقول :

إن الكلماتِ التى يدخُلُها التَّصرِيفُ ويُحْتاجُ إلى وزْنِها هى الأسماء

المُعْرَبةُ ، والأفعال المتصرِّفة ؛ وهذه لا توضَع على أقلَّ من ثلاثةِ أحْرُف ، فلا نحتاج أن نَزِنَ لفظاً وُضِعَ على حرفين مثل مَن الاستفهامية .

والثلاثي ، يكتفى فى وزنه بمقابلة حروفه بحروف « فعل » مُصَوَّرةً بصورته فى الحركة والسكون .

وما زاد على الثلاثة ، إن كانت كلُّ حروفه أصليةً قُوبِلَ بحروف « فعل » مع تكرار اللام مَرَّةً أو مَرَّتَيْن حتى يماثل الموزونَ ؛ تقول فى زُخْرُف : فُعْلُل ، وفى عَسْكَر : فَعْلَل ، وفى فَرَزْدَق : فَعَلَّل .

وإن كان مزيدا فيه قُوبِلَت الأصول بحروف « فعل » وقوبِلَت الزوائدُ بمثلها ؛ فتقول فى وزن اجْتَمَعَ : افْتَعَلَ ، وانْهَزَم : انْفَعَلَ ، واستخبَرَ : اسْتَفْعَلَ .

ويمكن أن تَزِنَ بسهُولة ، اجتماع ، وانهزام ، واستخبار ، وأمثالها .

ويستثنى من ذلك أن تكون الزيادة ناشئة من تضعيف عين الكلمة ، فتُضَعَّفُ العينُ فى الميزان ، كما فى قدَّمَ ، وأخَّرَ ، تقول فى وزنهما : فَعَّلَ .

وقد يُحْذَفُ من الحروفِ الأصليةِ فى الكلمة حَرْفٌ أو حرفان للتصريف ، أو لسبب غيره كالإعراب والبناء ، فيحذف من الميزان ما يُقابِلُ المحذوفَ من الكلمة ، مثال ذلك : يَدْعُو ، وزنه يَفْعل ، فإذا جُزِم قيل : لم يَدْعُ ، وكان ميزانه يَفْعُ ، وكذلك ادْعُ ، واقْضِ ، ونحو يَعِدُ ، عِدْ ، وزنهما يَعِلُ ، عِلْ ، ونحو قِ ، أمْرٌ من وَقَى ، وزنُه : ع .

ويساعد هذا الميزانُ فى صَوْغِ القواعد الصَّرفيَّة ، فيقال مثلا : مَصْدَرُ أفعَلَ الإفْعَالُ ، كأكْرَمَ مصـــدره إكْرَام . وبذلك يمكن أن نستغنى عن أنْ نقول : إنَّ الفعل الثلاثىَّ المزيد بهمزة فى أوَّله يجىء مصدره بكسر همزته وزيادة ألِفٍ قبل آخره — وكذلك يقال : أفْعَل وفَعْلاء وصفَين يُجْمَعـان على فُعْل ، مثل أحْمَر ، وحَمْراء ، وحُمْر .

تمرينات

١

زِنِ الكلمات الآتية :

كَتَبَ ، فَهِمَ ، جُنَّ ، قَدَّمَ ، أَحْسَنَ .

٢

بَيِّنْ عَيْنَ كل كلمة مما يأتى :

أَهْدَى ، اجتماع ، مُنْتَصَر .

٣

بَيِّنِ اللامَ من كل كلمة من الكلمات الآتية :

سُؤَال . ارْتِواء. اسْتَخْياء .

٤

بَيِّنْ حرف العلة فى كل كلمة من الكلمات الآتية :

أَهُوَ فاء ، أَمْ عَيْن ، أم لام ؟

وَزَنَ ، قالَ ، عَدَا ، أَرادَ ، اسْتَشارَ ، تَوَلَّى .

٥

اذكر فعلين فاؤهما حرف علة ، وثلاثة أفعال عين كل فعل منها حرف علة .

٦

زد حرفاً فى أول الأفعال الآتية وزنها :

قَرَأَ ، أَمِنَ ، هَدَى .

٧

شَدِّد العين فى الأفعال الآتية وزِنْها :

عَلِمَ ، عَدَا ، رَوَى .

٨

اقرأ ما يأتى وزِنْ ما فيه من الأفعال :

وصف أعرابىٌّ رجلاً فقال : " هو واللهِ الّذى يُطْمَأَنُّ فى سِلْمِهِ، ويُرْتعَدُ لِحَرْبِهِ ، ويتراصفُ حِلْمُه ، ولا يُسْتَمْرأُ ظُلْمُه " .

المجرَّد والمزيدُ

إذا كانت حروف الفعل كلُّها أصلية سمى : (مُجَرَّداً) ، مثل:
كَتَبَ ، قرأ . وإن كان فيها حرف زائد أو أكثر سُمِّىَ : (مَزِيداً)،
مثل : أَخْرَجَ ، تَقَدَّمَ ، اسْتَغْنَى .

والمجرد نوعانِ :

١ ــ ثلاثى ، كنَصَرَ وفَهِمَ.

٢ ــ ورباعى ، كزَخْرَفَ وبَعْثَرَ.

والمزيد نوعان :

١ ــ مزيد الثلاثى ، مثل : أَكْرَمَ وتَعَلَّمَ واسْتَفْهَمَ .

٢ ــ ومزيد الرباعى ، مثل : تَزَلْزَلَ وتَدَحْرَجَ .

ولكلِّ نوعٍ أوزانٌ .

الثلاثي المجرّد

للفعل الثلاثيّ المجرد ثلاثة أوزان :

(الأول) فَعَلَ بفتح العين ، مثل : حَكَمَ ، وعَرَفَ ، ومَنَحَ . وأكثر الأفعالِ الثلاثية على هذا الوزن . وتجيء عين المضارع منه مضمومةً ومكسورةً ومفتوحةً ، وتُعرف حركةُ العين بالنَّقل ، والرجوع إلى المُعْجَمات .

(الثاني) فَعِلَ بكسر العين ، كفَرِحَ ، وطَرِبَ ، وعَطِشَ ، وصَدِيَ . ويَغلب أن تجيء على هــذا الوزن الأفعال الدالة على الصفات العارضة؛ كفَرِحَ ، وطَرِبَ ، وحَزِنَ ، وشَجِيَ ، وشَبِعَ ، ورَوِيَ ، وعَطِشَ ، وظَمِئَ .

ويكون مضارعه إمّا مفتوح العين وهو الأكثر ، وإما مكسور العين وذلك في أفعال قليلة ، مثل : وَلِيَ ، يَلِي ، وَثِقَ ، يَثِقُ .

(الثالث) فَعُلَ بضم العين ، ويغلب أَنْ يجيء على هذا الوزن الأفعالُ الدالةُ على الصفاتِ اللّازِمَةِ مثل : حَسُنَ ، وكَرُمَ ، وعَظُمَ ، ونَبُلَ ، وشَرُفَ . ولا يكون مضارعُه إلاَّ مضمومَ العينِ .

الثلاثى المزيد

يكون الثلاثىّ مزيداً بحرفٍ واحدٍ ، وله ثلاثة أوزانٍ وهى :

أَفْعَلَ ، مثل : أَكْرَمَ وأَلْبَسَ ، بزيادة همزة قبل الفاء .

فَاعَلَ ، مثل : شاوَرَ ، ونادَى ، بزيادة ألفٍ بين الفاء والعين .

فَعَّلَ ، مثل : فَهَّمَ وقَدَّمَ ووَلَّى ، بتضعيف العين .

ويكون مزيدا بحرفَيْن ، وله خمسة أوزان :

(الأول) اِنْفَعَلَ ، مثل : انكَسَرَ وانثنى ، بزيادة همزة ونون قبل الفاء .

(الثانى) اِفْتَعَلَ ، مثل : اِجْتَمَعَ ، واشْتَرَكَ ، بزيادة همزة قبل الفاء وتاءٍ بعدها .

(الثالث) اِفْعَلَّ ، مثل : اِحْمَرَّ واصْفَرَّ ، بزيادة همزة قبل الفاء وتضعيف اللام .

(الرابع) تفاعل ، مثل : تَخَاصَمَ وتَحَابَّ ، بزيادة تاء قبل الفاء وألف بعدها .

(الخامس) تَفَعَّل ، مثل : تَقَدَّمَ وتَأَخَّرَ ، بزيادة تاء قبل الفاء وتضعيف العين .

ويكون مزيداً بثلاثة أحرف ، ومن أوزانه :

اسْتَفْعَلَ ، مثل : اسْتَفْهَمَ ، بزيادة همزة وسين وتاء فى أول الفعل .

الرباعى المجرد

الرباعى المجرّد له وزنٌ واحدٌ ، وهو فَعْلَلَ ، مثل : زَخْرَفَ ، وبَعْثَرَ ، وزَلْزَلَ ، وعَسْعَسَ .

أوزان الرباعى المزيد

يكون الرُّباعىُّ مَزيداً بحرفٍ واحدٍ ، وله وزنٌ واحدٌ ، وهو تَفَعْلَلَ ، كَتَبَعْثَرَ ، وتَدَحْرَجَ .

ويكون مزيداً بحرفين ، مثل : اقْشَعَرَّ ، واطْمَأَنَّ ، ووزنهما افْعَلَلَّ .

تمرينات

١

زن الأفعال فى الآيات الكريمة الآتية :

« إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ، وإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ » .

٢

اقرأ القطعة الآتية ، وزِن الأفعالَ الَّتِى فيها :

قال عبدُ اللهِ بنُ المقفَّع يَصِفُ صديقًا : " إنِّى مُخْبِرُكَ عن صاحِبٍ
كان أَعظَمَ النّاسِ فى عَيْنِى ، وكان رأسُ ما عظَّمَه عندى صِغَرَ
الدنيا عندَه ، كانَ خارجًا من سُلْطانِ هَواهُ ، فلا يَتَشَهَّى ما لا يَجِدُ،
ولا يَسْتَكْثِرُ إذا وَجَدَ ، وكان خارجًا من سلطان الجهالةِ ، فلا يُقدِمُ
حتى يَثِق ، وكان أَكْثَرَ دَهْره صامتًا ، فإذا جَدَّ الجِدُّ فهو اللَّيْثُ عاديًا .
وكان لا يتبرَّم ، ولا يَتَسَخَّط ، ولا يَتَشَهَّى ، ولا يَتَشَكَّى ، ولا
ينتقِمُ من الْوَلِىِّ ، ولا يَغْفُلُ عن العَدُوِّ ، فعليك بهذه الأخلاق
ما استطعتَ ، وباللهِ التَّوفيقُ " .

٣

بيِّن المجرد والمزيَد من الأفعال فيما يأتى مع ذكر وزن كلِّ فعل :

كتب عَمْرو بنُ مَسْعَدَةَ إلى الحسن بن سَهل :

" أمّا بعدُ ، فإنّك مِمَّن إذا غرَسَ سَقَى ، وإذا أَسَّسَ بنى ، لِيَستتِمّ تَشْييدَ أُسُسِه ، ويَجْتَنِيَ ثِمارَ غَرْسِه ، وثناؤُك عندى قد شارَفَ الدُّروس ، وغرسُك مُشْفٍ على اليُبوس ، فتدارَكْ بناءَ ما أَسَّسْتَ ، وسَقْيَ ما غرسْتَ ، إن شاءَ اللهُ تعالَى " .

المصادر

تختلف صيغة المصدر باختلاف صيغة الفعل ، كما ترى فى حَسُنَ حُسْناً ، وأَحْسَنَ إحْساناً ، وحَسَّنَ تَحْسيناً ، فصيغ المصادر تابعة لأوزان الفعلِ .

مصادر الثلاثى

الفعلُ الثلاثى لا يَطّرِدُ مصدره على وزنٍ واحد ، بل يجىء على أمثِلة متعدِّدة ، بعضها يُعرف بالنقل والحفظ وبالرجوع إلى المعجمات ، وبعضها يُدْرَكُ بالقياس . فمن الأول : غَفَرَ غُفْراناً وقَرَأَ قراءَةً ، وعَلِمَ عِلْماً .

ومن الثانى ما يأتى :

١ — إذا دلَّ الفعلُ على صناعة أو ما يماثلها جاء مصدرها على فِعالَةٍ ، مثل : صِياغة ، وصِباغَة ، ورماية ، وحِياكة ، وكِتابة .

٢ — وإذا دلَّ على حركة واضطراب جاء على فَعَلان ، مثل : غَلَيان ، وجَوَلان ، وثَوَران ، وفَوَران .

٣ — وإذا دَلَّ على لَونٍ جاء على فُعلة ، كحُمْرَةٍ ، وصُفْرَةٍ ، وكُدْرَةٍ .

٤ — وإذا دل على مَرَضٍ ، جاء على وزن فَعَلٍ أو فُعالٍ ، كصَمَمٍ وصُداعٍ .

٥ — وإذا دل على صوت جاء على زِنة فَعِيلٍ أو فُعالٍ ، كصَهِيل وصُراخ .

٦ — وإذا دَلَّ على امتناعٍ جاء على وزن فِعال ، كإباء ، وشِراد وجِماح ، ونِفار .

تمرينات

١

هات مصادر الأفعال الآتية :

جفَّ ورقُ الشَّجرِ ، ثارَ البُرْكانُ ، صاغَ الصَّائِغُ القُرْطَ ، زُكِمَ محمدٌ ، زأَرَ الأسدُ ، جَمَحَ الفرسُ ، خارَ الثَّورُ .

٢

هاتِ الفعْلَ الماضيَ للمصادرِ الآتية :

ولايَةُ الأمرِ ، رَوَغان الثَّعلب ، فَوَران الماء ، حُمْرَةُ الشَّفَقِ ، دُوار البحر ، عَرَجُ المُصاب ، نَقيقُ الضِّفْدِعِ ، بُكاء الطِّفْل ، نِفارُ الظَّبْي .

مَصادرُ الرُّباعيّ

ولكلِّ فِعلٍ عَدا الثلاثيِّ مَصْدرٌ قياسيٌّ :

١ — « أَفْعَل » مصدره الإفْعال ، مثل : الإكْرام ، والإحْسان والإنْشاء .

وإذا كانت عين «أَفعَلَ» ألفاً مثل : أعاد ، حُذفت فى المصدر وجاء على مثال إعادة ، كإقالة ، وإثابة .

وإذا كانت فاء «أفعل» واواً قُلبت فى المصدر ياءً ، مثل : إيقاد من أوقَد ، وإيفاد من أوفَد ، وإيجاز من أوجَزَ .

٢ — وفَعَّل مصدره التَّفعيل ، كالتقديم ، والتَّرحيب ، والتفصيل والترتيل ، والتَّقويم ، والتجديد ، والتحديد .

وإذا كانت لام الفعل ألفا حذفت ياء التفعيل ، وعوض عنها تاء فى الآخر ، فتقول : تزكِيَة ، وتَعدِيَة ، فى زكَّى ، وعدَّى .

٣ — وفاعَلَ مصدره المفاعَلَة والفِعال ، كالمجادَلة ، والمخاصَمة ، والمناضَلة ، والمعاندة ، والمسابقة ، والجِدال ، والخِصام ، والنِّضال ، والعِناد ، والسِّباق .

٤ — وفَعْلَلَ مَصدرُه فَعْلَلَةٌ ، كَزَخرَفَة ، وبَهرَجَة ، وبَعثَرَة ، وطَمأنَة ، وزَحزَحَة ، وزَلزَلَة ، ووَسوَسَة .

ويجىءُ مصدر المضاعف منه على وزن فِعلال أيضا ، كزِلزال ، ووِسواس .

مَصادر الخماسىّ والسداسى

وإذا زاد الفعل على أربعة حروف ، فإما أن يكون مبدوءًا بهمزة وَصل ، وإما أن يكونَ مبدوءًا بتاء زائدة .

(ا) فالمبدوء بهمزة الوصل يجىء مصدره على وزن الماضى ، مع كسر الحرف الثالث ، وزيادة ألف قبل الآخر ؛ مثل : اجتِماع ، وافتِراق ، وانهِيار ، وانفصال ، واحمِرار وازوِرار ، واستِكبار ، واستِهتار ، واطمِئنان .

فإن كانت لام الفعل ألفًا جُعِلَت فى المصدر همزة ؛ مثل : انزِواء ، واهتِداء ، واستِعلاء .

وإذا كانت عين استفعل ألفًا حُذفت ألف المصدر ، وعوض عنها تاء فى الآخر ، مثل : استِراحة ، واستِشارة .

(ب) والمبدوء بتاء زائدة يكون مصدره على زِنة الماضى ، مع ضم ما قبل الآخر فقط ، مثل : التقدُّم ، والتأخر ، والتنافُس ، والتَّسامُح ، والتهلل ، والتمسكُن .

وإذا كانت لام الفعل ألفًا قُلِبَتْ فى المصدر ياء ، وكسر ما قبلها ، مثل : التوانى ، والتدانى ، والتنحى ، والتصدِّى .

استعمال المصدر

يستعمل المصدر أحيانا ولا يراد فاعلُه ، ولا مَنْ وَقَعَ عليه ، كما في قوله تعالى : « قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى . » ، وفى المَثَل : رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

وأحيانًا يُقصد إلى بيان من وقع منه الحدث ، أو مَن وقع عليه ، مثل : هذا رَأْيِي لا رَأْيُكَ ، والإصلاحُ عِقابُ المُسِيءِ ، لا عقاب البرىء .

وفى الحالة الثانية يستعمل المصدر مضافا ، ويكون له فاعلٌ ومفعول .

ولاستعماله طُرق :

الأولى : أنْ يُضاف إلى فاعله ، مثل : خَلْقُ اللهِ ، وجِهادُ المخلصين . وإرْواء الماء ، وإحْراقُ النارِ ، وفَيَضانُ النِّيلِ .

الثانية : أنْ يُضافَ لمفعوله ، إذا كان فعله متعدّيا ، مثل : إطاعَةُ اللهِ ، وبِرُّ الوالِدَيْن ، وتَشْيِيدُ البَيْتِ ، ورُكوبُ البحرِ .

الثالثة : أن يضاف المصدر للفاعل ، ثم يُذْكر المفعول منصوبا ، مثل : عظَمك فى قلوبِ النّاسِ ٱلْتِزامُكَ ٱلصِّدْقَ ، وعَزْمُكَ ٱلأَمْرَ ، وتَجَنُّبَكَ الصَّغائرَ .

فإذا أُضيف المصدر لمفعوله لم يكن لنا أن نذكر الفاعلَ بعدَه

تمرينات

١

هات مصدر كل فعل من الأفعال الآتية :

أَنْعَمَ ، أجادَ ، جمَّل ، أَوْفَى ، غَنَّى ، عاتَبَ ، نَهْنَهَ ، صانَعَ .

٢

هاتِ الفعلَ الماضىَ لكلٍّ من المصادر الآتية :

عِراك ، مُساجَلَة ، تَسْمِيَة ، إبقاء ، تثقيف ، تَعَجُّل ، مُصابرة ، استهزاء ، إرْواء ، إفادة ، تَغْلِيَة .

٣

هات مصادر الأفعال فى العبارة الآتية :

ما بالُ قوم يُشيرون فى شىء لم يُستشاروا فيه ، ويُسيئون بالحكم فيما لا يُحسنون ، والحديث بما لا يوقنون .

٤

بيِّن المصادر فيما يأتى ، وميز ما أُضيف منها إلى فاعله ، وما أُضيف إلى مفعوله ، وما أُفرِدَ عن الإضافة :

(١) تبذيرُ المالِ فاقةٌ ، وإضاعة الوقتِ هُلْكٌ .

(٢) حُبُّك الخيرَ خيرٌ ، وإن عَجَزْتَ عنه المقْدِرةُ .

(٣) وعْدُ الكريمِ نَقْدٌ وتَعْجيلٌ ، ووعْدُ اللَّئيمِ مَطْلٌ وتَضليلٌ .

٥

اِشرح البيتَ الآتى ثم أعرِبه :

وما الحِلْمُ إلَّا رَدُّك الغيْظَ فى الحشَا
وأخذُكَ بالمعروفِ والصَّدْرُ واغِرُ

٦

بيِّن معنَى البيتَ الآتى ، وأعرِب الشطرَ الثانىَ منه :

يُحِبُّ الجبانُ النَّفسَ أوْرَدَهُ التُّقَى
وحُبُّ الشُّجاعِ النَّفسَ أوْرَدَهُ الحرْبَا

اسم الفاعل

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثى على زنة فاعل ، مثل : كاتب ، وقارئ ، وإذا كانت عين الفعل ألِفاً قُلِبَتْ فى اسم الفاعل همزة مثل : جائز ، وصائح ، وصائب ، من الأفعال : جازَ ، صاحَ ، صابَ .

ويصاغ من غير الثلاثى على زنة الفعلِ المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مَضمومةً مثل: مُكْرِم ، ومُحاسِن ، ومُسْتَفْهِم .

وإذا كان ما قبل آخر المضارع غير مكسورٍ كُسرَ فى اسم الفاعل ، مثل مُتَقَدِّم ، ومُتَأَخِّر ، ومُتعاوِن ، ومُتخاذِل .

استعمال اسم الفاعل

يُستعمَل اسمُ الفاعل كالفعل ، فيرْفع الفاعلُ بعده ، مثل : إنه لَنافذٌ فيهم رأيُك ، وماضٍ عليهم حُكْمُك .

وينصب المفعول إذا كان فعله متعديا ، مثل: إنّى لحافظٌ نِعْمَتَك وشاكرٌ فضلَك .

وإذا كان المفعول تالياً لاسم الفاعل جاز أن يُنْصَبَ كما رأيت، وأن يُضافَ اسم الفاعل إليه، فيُقال: إنى لحافظُ نعمتِك، وشاكرُ فضلِك.

وقد يستعمل اسم الفاعل ويُراد به الدلالة على المسمّى من غير نظرٍ إلى حدوث فعل منه ؛ مثل : القاضى ، والمدير ، والقائد ، والمُحَرِّر ، والمُفتى ، والمُمَثِّل ، وفى هذه الحالة لا يَعْمَل .

صِيَغ المبالغة

إذا أُريد المبالغة فى الوصف حُوِّلَ اسم الفاعل من الثلاثىّ المتعدّى إلى صيغ أخرى تُسَمّى (صِيَغَ الْمُبَالَغَة) وهى :

١ — فعّال : كقوّال ، ومنّاع .

٢ — فَعول : كغَفور ، وشكور .

٣ — فَعِيل : كسَميع ، وعَليم .

٤ — مِفْعال : كمِكْسال ، ومِنْحار .

٥ — فَعِل : كحَذِر ، وفَهِم .

وتستعمل هذه الصيغ كاسم الفاعِل ، وربما جاءت هذه الصيغ من اللازم ؛ مثل : فَرِح ، صَبور .

تمرينات

١

اقرأ القطعةَ الآتية واستَخرِجْ منها اسمَ الفاعل ، واذكرْ فعلَه :

قال بعض الحكماء: «لا يكونَنَّ منكم المحدِّثُ ولا يُنْصَتُ له ، والداخلُ في سِرِّ اثنين لم يدخِلاهُ ، ولا آتى الدَّعوة لم يُدْعَ إليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من أيدى اللئام ، ولا المتعرض للخير من عند عدوه ، ولا المتحمِّق فى الدَّالة » .

٢

صغ اسم الفاعل من الأفعال الآتية واستعمله فى جملة :

آمَنَ ، تعالَى ، ارْتَضَى ، اسْتَبَقَ

٣

استبدلْ بالأفعال الآتية أسماءَ الفاعِلين ، واضبطها بالشكل :

إنَّك تُدِلُّ بسابق حُرمة ، وتَمُتُّ بسالف خدمة ، أيسرها يوجب عناية ، ويقتضى محافظة ورعاية .

٤

بيّن مما يأتى صيغ المبالغة ، وزن كل صيغة :

(١) "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً".

(٢) "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ".

(٣) ولَسْتُ بِمِفْراحٍ إذا الدهر سَرَّنى
ولا جَزِعٍ مِن صَرْفه المتقلِّبِ

٥

بيّن معنى البيت الآتى ، وأعربه :

ولستَ بمستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّه على شَعَثٍ ، أىُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ

٦

اشرح معنى البيتين الآتيين ، وأعرب الأول منهما :

يامُسْدِىَ العُرْفِ إسرارًا وإعلانًا ومُتْبِعَ البِرِّ والإحسانِ إحسانًا
أقْلِعْ سحابَكَ قد غرّقْتنى نِعَمًا ما أدْمَنَ الغيثُ إلّا كانَ طوفانَا

اسم المفعول

يُصاغ اسمُ المفعول من الثلاثى على زنة مَفْعُول ، كمنصور ، ومخذول ، ومن مثل : قال ، وباعَ ، على مَقُول ، ومَبِيع .

ومن غير الثلاثى على زنة اسم الفاعِل ، مع فتح ما قبل الآخر ، مثل مُكْرَم ، ومُخاصَم ، ومُعَلَّم .

استعماله

اسم المفعولِ مِثلُ فِعلِهِ المبنى للمجهول ، فيرفعُ ما بَعْدَهُ نائبَ فاعل ؛ تقول : رأيتهُ مَشدوخًا رأسُه ، مقطوعًا يداهُ ، مَرثِيًّا له ، مَبكيًّا عليه .

وقد يُضاف الى الاسمِ المرفوعِ بَعْدَهُ ، تقول : رأيتُه مَشدوخَ الرأس ، مقطوعَ اليدَيْن .

تمرينات

١

ميز اسم المفعول مما يأتى ، واذكر فعله الماضى ومصدره :

وَفَدَ وافدٌ إلى عُمَرَ بنِ عبد العزيزِ ، فقال له : كيف تركتَ الناس ؟ قال : تركتُ غنيهم مَوفورا ، وفقيرهم مَجبورًا ، وعاتيَهم مَقهورًا ،

ومظلومهم منصورًا . فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه إلا بعضوٍ من أعضائى لكان عندى مَرْضِيًّا .

٢

اجعل نائب الفاعل مبتدأ ، وأخبر عنه باسم مفعول بدل الفعل :

أُتقِنَ العملُ . عوفيتُ من المرض . نُسِّقت الحديقــة . بِيعَ البستانُ . سُلِّمَ المالُ .

٣

اجعل المفعول مبتدأ وأخبر عنه باسم مفعول بدل الفعل :

دانَكَ عَلِيٌّ ، قَهَره خَصْمه ، أرْغَمَه على الطَّاعَة .

٤

اشرح البيتين الآتيين وأعرب ما تحته خط منهما :

وليس بنافعٍ ذا البُخْلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخاءُ

وبعضُ الدَّاءِ ملتَمَسٌ شفاهُ وداءُ الحُمْقِ ليسَ له شفاءُ

اسم المكان واسم الزمان

١ — اسم المكان يدل على مكان حدوث الفعل . مثل : مَصْنَع ، مَخْزَن ، مَكْتَب ، مَطْعَم ، مَشْرَب ، مَعْرِض ، مُسْتَشْفَى .

طريقة صوغه

أما من الثلاثى فيجئ على وزن مَفْعَل ، بفتح العين فيما يأتى :

(ا) إذا كان الفعل معتلَّ اللام ، مثل : مَرْمَى ، ومَسْعَى ، ومَشْتَى ، ومَنْجَى .

(ب) وإذا كانت عين المضارع مفتوحةً ، أو مضمومةً ، مثل : مَشْرَب ، ومَطْعَم ، ومَصْعَد ، ومَنْبَع ، ومَصَبّ .

ويجئ على وزن مَفْعِل بكسر العين ، اذا كانت عين المضارع الصحيح اللام مكسورةً ، مثل : مَغْرِس ، ومَوْعِد ، ومَوْرِد .

وأما من غير الثلاثى فإنه يكون على زنة اسم المفعول ، مثل : مُسْتَوْصَف ، ومُلْتَقَى ، ومُتَنَزَّه ، ومُسْتَنْبَط ، ومُجْتَنَى ، ومُرْتَقَى الجبل ، ومُنْحَدَر الماء .

٢ — واسم الزمان — يدل على زمان حدوث الفعل ، مثل :

« أكتوبر » مبدأ الدراسة ، ويوليه مُنْتَهاها . مَثار الرياح أمشير .
شهر ربيع الأول مَوْلِد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ويُصاغ كما يُصاغ اسم المكان .

وكل ما مَرَّ من أسماء المكان تستطيع أن تستعملَه اسم زمانٍ بشرط أن يوجد ما يدُلُّ على أنه للزمان ، تقول : كان مبدأ سيرنا مصر ، والمنتهى الإسكندرية ، فيكون اسم مكان . وتقول : كان يوم السبت مَبْدَأ سيرنا ، ويوم الاثنين مُنْتَهاه ، فيكون اسم زمان .

وتُلاحِظُ أَنَّ اسمَ المفعولِ ، واسْمَى الزمانِ والمكانِ ، من غير الثلاثى على وزنٍ واحدٍ[1] . وأنَّه ينبغى أن يكون فى الكلام ما يدل على المراد بكل صيغة ، وتستطيع أن تميز معنَى كلمة « مُجْتَنًى » فى كل جملة من الجمل الآتية :

إنَّ الوَرْدَ لَنِعْمَ المُجْتَنَى ، وأكثر مُجْتَناه زمن الربيع ، وخيرُ مُجْتَناه حديقتك ، وإنَّ مُجْتَناه أسهل من مُجْتَنَى كثيرٍ من الأزهار .

---

(1) ومثلها المصدر الميمى ، وهو يدل على معنى المصدر .

تمرينات

١

ميز اسم الزمان واسم المكان مما يأتى ، واذكر فعله :

(ا) « وقالَ اركَبوا فيها باسْمِ اللهِ مَجرَيها ومُرْسَاهَا » .

(ب) وفى الارضِ منأًى للكريمِ عن الأذى
وفيها لمنْ رامَ العُلا مُتَحَوَّلُ

صُغ اسمى الزمان والمكان من الأفعال الآتية :

رَمَى ، هَاجَرَ ، ثَوَى ، نَبَعَ ، صَبَّ ، دَبَّ ، قامَ ، تَقَدَّمَ
هَبَّ ، تابَ ، عادَ ، نازَعَ ، خاتَلَ ، رَصَدَ ، تَرَصَّدَ ، عبَرَ ،
اسْتَعْبَرَ ، بكَى ، اسْتَبْكَى ، جازَ ، ضاقَ .

٣

استعمل الكلمات الآتية مرة اسم مكان ، وأخرى اسم زمان ، وثالثة اسم مفعول :

مبتدأ ، مُسْتَخرَج ، مُرْتاد .

٤

اشرح معنى البيتَيْن الآتيين ، وبين ما فيهما من أسماء الزمان والمكان ، وأعرب البيت الثانى منهما :

قال الصِّمَّة بنُ عبد الله القُشَيْرى :

حَنَنْتَ إلى رَيَّا ، ونفسُكَ باعدَتْ
مَزَارَكَ من رَيَّا ، وشعباكما مَعَا

بنفسى تِلكَ الأرضُ ، ما أطْيَبَ الرُّبَى !
وما أحْسَنَ المُصْطاف والمتربَّعا !

٥

استخرج اسمَ الزمان والمكان والمصدرَ الميمىَّ ممَّا يأتى :

(١) قال طَرَفَةُ :

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتاتًا ولَمْ تَضْرِبْ له وقتَ مَوْعِدِ[1]

(٢) قال الطِّرِمَّاحُ :

وإنِّى لَمُقْتادٌ جَوادِى وقَاذِفٌ
به وبنفسى العَامَ إحدَى المَقَاذِفِ

[1] بتاتا : زادا .

(٣) قال السَّيِّدُ الحِمْيَرِيُّ يخاطب أبا العبّاسِ السّفاح لمـّا اسْتَقا

الأمرُ لبني العبّاسِ :

وساسَها مِنْ قَبْلِكم ساسَةٌ   لم يَتْرُكوا رطْبًا ولا يابِسَا

ولَسْتُ مِنْ أنْ تَمْلِكوها إلى   مهبِط عيسَى أبدًا آيِسَا

(٤) قال صَفِيُّ الدين الحِلّيُّ :

إنّ نارَ الشّوْقِ ساءَتْ   مُسْتَقَرًّا ومُقامَا

(٥) قال الشاعر :

فَشَرَّقَ حَتّى لَمْ يَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ   وَغَرَّبَ حَتّى لمْ يَجِدْ ذِكْرَ مَغْرِبِ

اسم الآلة

تقول : للحدّاد مِنفاخ ومِطرَقة ومِبرَد ، وللنجّار مِنشار ومِسحاة ومِثقَب .

فترَى كلَّ اسمٍ من هذه الأسماء دَلَّ على أداةٍ يُعالج بها الفعل ، ويُستعان بها على آدائه ، ويُسمَّى (اسمَ آلةٍ) .

واسم الآلة يُصاغ من الفعل الثُّلاثى على وزن مِفعال ، أو مِفعَل أو مِفعَلة .

وقد يكون اسماً جامدًا لا فعلَ له ، مثل : سِكّين ، وقلم ، وسيفٌ فهى أسماء آلاتٍ ، ولكنّها جامدة غير مُشتقّةٍ .

تمرينات

١

بيّنْ أسماءَ الآلة ممّا يأتى ، وميِّز القياسىَّ وغير القياسىِّ منها .

مَضرِبُ الكُرة يسمَّى صَوْلجانًا ، وسِكّين القلم تسمى مِبراة . وللمتعلم قلم ، ومِسطرةٌ ، ومِمحاةٌ ، وفرجار ، يَستعين بها متى شاء .

٢

صُغ اسمَ الآلةِ ممـا يأتى واستعمِلْهُ فى جُملةٍ :

العامل ذَرَا ٱلقَمْحَ وطَحَنَهُ ، وكالَ الطَّعامَ أَوْ وَزَنه . ذاعَ الخبرُ فى كلِّ ناحِية . نَفَخَ فى النّار .

الأفعالُ الخمسةُ وإعرابها

١ — حالةُ رفعِها

١ — التّلاميذُ يذهبونَ إلى المدارسِ صباحًا .

٢ — أنتم تعلمُونَ فوائدَ الصّناعَة .

٣ — البِنتان تزرَعان الأزهارَ .

٤ — الجُنديّان يسهران فى الحراسة .

٥ — أنتِ تُحسِنينَ اللُّغةَ العربيّة .

فى الجملِ السابقة أفعالٌ مضارعةٌ خمسةٌ وهى :

يذهبُونَ ، تعلمُون ، تزرَعان ، يسهران ، تُحسِنينَ ، وكلُّها مرفوعةٌ لأنّها لم يسبِقها ناصبٌ ولا جازمٌ .

ونُلاحظُ أنّ الفعلَين الأوّلَ والثّانِيَ قد اتصل بآخرِهما (واوٌ) تدُلُّ على جماعةٍ من الذُّكورِ .

وأنَّ الفعلَين الثّالثَ والرّابعَ قد اتّصَلَ بآخرِهما (ألِفٌ) تدُلُّ على اثنتينِ من الإناثِ ، واثنَين من الذُّكور .

وأنَّ الفعلَ الخامسَ اتَّصلَتْ بآخِرِه (ياءٌ) تدلُّ على المُؤنّثةِ المُخاطَبة.

والأفعالُ المُضارعةُ الّتى اتَّصلَتْ بآخِرِها واوُ الجماعَةِ أو ألِفُ الاثْنَيْن أو ياءُ المُخاطَبَة، تسمّى: "الأفعالَ الخَمْسَةَ" وتُرفَعُ "بثُبوتِ النُّون" نِيابَةً عَنِ الضَّمَّة، كَما فى هذه الأَمْثِلَة.

٢ — حَالَةُ نَصْبِها

١ — اَلتَّلاميذُ لَنْ يَذْهَبوا إلَى المَدْرَسَةِ يَوْمَ الجُمُعَة.

٢ — أَنْتُم لَنْ تَعْلَموا فَوائِدَ الصِّناعَةِ بِدونِ مُعَلِّم.

٣ — اَلجُنْدِيّان لَنْ يَسْهَرا هَذه اللَّيلَةَ فى الحِراسَة.

٤ — البِنْتانِ لَنْ تَزْرَعا الأَزْهارَ فى الحَقْل.

٥ — أَنْتِ لَنْ تُحْسِنى اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ إلا بِمُداوَمَةِ القِراءة.

الأفعالُ المُضارعَةُ الخَمْسَةُ جاءت فى هَذه الأَمْثِلَةِ مَسْبوقَةً بـ "لَنْ" الّتى تَنْصِبُ الفِعْلَ المُضارِعَ، وقَدْ حُذِفَتْ منها النُّونُ الّتى كانَتْ مُتَّصِلَةً بآخِرِها فى حالَةِ الرَّفْع.

ومِنْ هَذا نَعْلَمُ أَنَّ الأَفْعالَ الخَمْسَةَ تُنْصَبُ (بِحَذْفِ النُّون) بَدَلًا مِنَ الفَتْحَة.

٣ — حالَةُ جَزْمِها

إذا وَضَعْنا فى الأَمْثِلَةِ السّابِقَةِ كَلِمَةَ «لَمْ» الّتى تَجْزِمُ الفِعْلَ المُضارِع بَدَلًا من «لَنْ» بَقِيَتْ هذه الأَفْعالُ على حالِها مَحْذوفَةَ النّون .

وَمِنْ هَذا نَعْلَمُ أَنَّ الأَفْعالَ الخَمْسَةَ تُجْزَمُ بِحَذْفِ «النّون» نِيابَةً عَنِ السُّكون .

* * *

فالأَفْعالُ الخَمْسَةُ تُرْفَعُ بِثُبوتِ النّونِ ، وتُنْصَبُ وتُجْزَمُ بِحَذْفِ النّون .

تمرينات

١

خاطِبْ بالعِبارَةِ الآتِيَةِ المُفْرَدَةَ والمُثَنَّى والجمعَ بنَوْعَيْهما :

أَنْتَ الّذِى لَمْ تُشاهِد الأَهْرامَ .

٢

أَشِرْ بالعِبارَةِ الآتية إلى المفرَدةِ والمثنّى والجمعِ بنَوْعَيْهما ، وغيِّر ما يجبُ تَغْيِيرُه :

هَذا الّذِى يَصْدُقُ فى قَوْلِهِ .

٣

خاطِبْ بالعبارة الآتية المفردةَ والمثنَّى والجمعَ بنَوْعَيْهما :

أَنْتَ تَتَقَدَّمُ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة .

٤

أَخْبِرْ بالجملةِ الآتية عن المثنَّى والجمْع بِنَوْعَيْهما :

هُوَ لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ مُساعَدَة صَديقِهِ الَّذِي أَخْلَصَ لَهُ .

الأسماء الخمسة وإعرابها

١ (ا) حَضَرَ أبوكَ من سَفَرِه .
(ب) رَأَيْتُ أَباكَ فى الحَدِيقَة .
(ج) اقْتَدَى عُمَرُ بِأبى بَكْرٍ .

* * *

٢ (ا) أَخُوكَ نَاجِحٌ .
(ب) قَابَلْتُ أَخاكَ .
(ج) أَخَذَتْ فاطِمَةُ منْ أخيها كتاباً

* * *

٣ (ا) حَمُو عَلِىٍّ مَسْرُورٌ بِهِ .
(ب) رَأَيْتُ حَمَاهَا فى السَّيَّارَة
(ج) أَخَذَتْ زَيْنَبُ منْ حَمِيهَا هَدِيَّةً .

* * *

٤
(ا) فُوكَ نَظِيفٌ .
(ب) اغْسِلْ فَاكَ قَبْلَ الأَكْلِ وَبَعْدَهُ .
(ج) وَضَعَ حَامِدٌ يَدَهُ عَلَى فِيهِ .

*
* *

٥
(ا) ذُو المَالِ يَعْتَزُّ بِمَالِهِ .
(ب) يُحِبُّ النَّاسُ ذَا الأَدَبِ .
(ج) يتقرب* الناس من ذى الجاه

*
* *

فى المجموعات الخَمْسِ السَّالِفَةِ الكلماتُ :

أَبُ ، أَخٌ ، حَمٌ ، فُو ، ذُو .

وتُسَمَّى هَذه الكَلِماتُ : « الأَسْماءَ الخَمْسَةَ » .

وكُلُّ كَلِمَةٍ من هَـــذه الكلمات الخَمْسِ جاءَتْ فى ثَلاثَةِ أَمْثِلَةٍ ، مَرْفُوعَةً فى المثالِ الأَوَّلِ ، وَعَلَامَةُ رَفْعِها الواوُ ، ومَنْصُوبَةً فى المثالِ الثَّانِى ، وَعَلامَةُ نَصْبِها الأَلِفُ ، وَمَجْرُورَةً فى المثالِ الثَّالِثِ ، وعلامَةُ جَرِّها الياءُ .

تُعْرَبُ الأَسْماءُ الخَمْسَةُ بعلاماتٍ فَرْعِيَّةٍ وَهِىَ :

١ — الواوُ فى حالَةِ الرَّفْعِ .

٢ — الأَلِفُ فى حالَةِ النَّصْبِ .

٣ — الياءُ فى حالَةِ الجَرِّ .

ويُشْتَرَطُ فى إعْرابِ الأَسْماءِ الخَمْسَةِ بالحُرُوفِ أن تكونَ مُفْرَدَةً، وأنْ تُضافَ لِغَيْرِ ياءِ المُتَكَلِّمِ .

تمرينات

١

اسْتَخْرِجِ الأَسْماءَ الخَمسةَ من العبارةِ الآتِيَةِ ، وبيِّنْ نَوْعَ إعْرابِها وعَلامَتَهُ :

قَدِمَ أَبو عَلِيٍّ وحَمُوهُ مِنَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَقابَلَهُ أَخوهُ مُحَمَّدٌ فى المَحَطَّةِ وَدَعاهُ إلَى زِيارَتِهِ ، وكانَ ذا شَوْقٍ إلَيْهِ . فَلَمَّا جاءَ وَقْتُ تَناوُلِ الطَّعامِ طَلَبَ من أبى عَلِيٍّ أَخوهُ أنْ يَقُومَ لِيَغْسِلَ يَدَهُ وفاهُ ، وطَلَبَ من حَمِيهِ أنْ يَجْلِسَ بِجانِبِهِ عَلَى المائِدَةِ ، وكانَ مُحَمَّدٌ مَسْرورًا من قُدُومِ أَخِيهِ وحَمِيهِ .

٢

بيِّنْ ما هو مَرفوعٌ أو مَنصوبٌ أو مَجرورٌ من الأسماء الخَمسةِ الّتي في الأمثلةِ الآتيةِ ، واذكُر السَّببَ وعلامةَ الإعرابِ :

(١) ذو الأدبِ مَحبوبٌ مِنَ النّاسِ .

(٢) أبي يُحِبُّ أخي الأصغَرَ حُبّاً شَديداً .

(٣) جَلَسَتْ زَيْنَبُ إلَى جانِبِ حَميها في حُجرَةِ الاستِقبالِ .

(٤) ذو العَقلِ يَشقَى في النَّعيمِ بِعَقلِهِ

وأخو الجَهالةِ في الشَّقاوةِ يَنعَمُ

(٥) "وَأَبُونا شَيخٌ كَبيرٌ" .

(٦) " فَلَمّا رَجَعُوا إلَى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنّا الكَيلُ ، فَأَرسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَإنّا لَهُ لَحافِظُونَ . قالَ هَلْ آمَنُكُم عَلَيهِ إلّا كَما أَمِنتُكُم عَلَى أَخيهِ مِن قَبلُ " .

٣

ايتِ بخمس جُمَلٍ يَكونُ فى كُلِّ جُمْلَةٍ اسمٌ مَرفوعٌ منَ الأسماءِ الخمسة، وبخمس جُمَلٍ أخرَى يكونُ فى كُلِّ جُمْلَةٍ اسمٌ منصوبٌ منها، وبخمس جُمَلٍ يكونُ فى كلِّ جُمْلَةٍ اسمٌ مجرورٌ منها .

٤

اجْعَلْ كُلَّ اسم منَ الأسماءِ الخمسة مُبتدأً مرةً، وخبرًا مرةً أخرَى .

٥

اجْعَلْ كلَّ اسم منَ الأسماءِ الخمسة فاعلاً مرةً، ومفعولاً مرةً أخرَى .

تَقْسِيمُ الفِعْلِ إلى صَحِيحٍ ومُعْتَلٍّ

الأَلِفُ وَالوَاوُ واليَاءُ تُسَمَّى حُروفَ العِلَّة .

والفِعْلُ إذا خَلَتْ أصولُهُ مِنْ هَذه الأَحْرُفِ يُسَمَّى : "صَحِيحاً" نحو : عَلِمَ ، مَدَّ ، اعْتَمَدَ ، أَخَذَ ، سَأَلَ ، قَرَأَ ، انْطَلَقَ ، اسْتَفْهَمَ ، اسْتَعَدَّ .

وإذا كانَ أَحَدُ أُصولِه حَرْفاً مِنْ هَذِهِ الأَحْرُفِ الثَّلاثَةِ يُسَمَّى : "مُعْتَلاً" نحو : وَجَدَ ، قالَ ، دَعا ، وَعَى ، لَقِيَ ، طَوَى ، رَوَى ، اسْتَطالَ ، ارْتَضَى ، ارْتَقَى .

ويَنْقَسِمُ باعتِبارِ آخِرِه إلى صَحِيحِ الآخِرِ ومُعْتَلِّ الآخِرِ :

فالصَّحِيحُ الآخِرِ ما كانَ آخِرُهُ حَرْفاً صَحِيحاً ، نحو : وَعَدَ ، قَالَ ، سَأَلَ .

والمُعْتَلُّ الآخِرِ ما كانَ آخِرُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ نحو : رَأَى ، طَوَى ، وَقَى .

إسناد الفعل الصحيح الآخِرِ إلى الضمائر البارزة

ضمائرُ الرَّفعِ البارزة التي يُسْنَدُ إليها الفعلُ هي :

١ — تاءُ الفاعِلِ متكلماً أو مُخاطَباً
٢ — نا الدالَّةُ على الفاعِلِينَ
} ويتَّصلان بالماضِى فَقَطْ .

وذلك نحو : كَتَبْتُ الدَّرْسَ ، ونحو : كَتَبْنَا الدَّرْسَ .

٣ — أَلِفُ الاثْنَيْنِ
٤ — واوُ الجماعَةِ
٥ — نُونُ النِّسْوَةِ
} وتتَّصِلُ بأَنْواعِ الفعْلِ الثَّلاثَة

فتتصل بالفعل الماضى نحو : التِّلْميذان فَهِما دَرْسَهُما ، التَّلاميذُ فَهِموا دُروسَهُم ، البَناتُ فَهِمْنَ دُروسَهُن .

وتتصل بالفعل المضارع نحو : التِّلميذان يَفْهمان دَرْسَهُما ، التَّلاميذ يَفْهمونَ دُروسَهُم ، البَناتُ يَفْهَمْنَ دُروسَهُن .

وتتصل بفعل الأمر نحو : افْهَما دَرْسَكُما . افْهَموا دُروسَكُمْ ، افْهَمْنَ دُروسَكُن .

٦ — ياءُ المُخاطَبَة — وتَتَّصِلُ بالمضارِعِ ، والأَمْرِ فَقَطْ .

* *
*

وذلك نحو : أَنْتِ تقولِينَ الحَقَّ يا زَيْنَبُ . قولِي الحَقَّ يا زَيْنَبُ .

وأنت إذا تأملت الأمثلة السابقة وجدت أن الفعل الصحيح الآخر لم تتغير صورته عند إسناده لضمائر الرفع البارزة . ولكنه يتغير في حالتين :

(ا) إذا كان ثاني الفعل مدغماً في آخره ، نحو : مدّ . يمدّ . مدّ . فكّ إدغامه عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة وهي « تاء الفاعل نون النسوة ، نا » . فتقول : مددت يدي ، ومددت يدك ، والبنات مددن أيديهن ، ونحن مددنا أيدينا لمصافحة إخواننا وهكذا ، ويسمى هذا النوع من الأفعال « مضعفاً » .

(ب) إذا كان وسط الفعل واواً أو ياءً ساكنتين ، مثل : « قال . يقول . يبيع » يحذف وسطه في حالتين :

(١) إذا سكن آخره لاتصاله بضمائر الرفع المتحركة ، نحو : قلت الحق . البنات قلن الحق . نحن قلنا الحق . « في الماضي »

ونحو : البنات يقلن الحق . « في المضارع »

ونحو : قلن الحق يا بنات . « في الأمر »

(٢) إذا سكن آخره للجزم في المضارع ، نحو : لم يقل علي الحق . وللبناء في الأمر ، نحو : قل يا علي الحق . ويسمى هذا النوع من الأفعال « أجوف »

تمرينات

١

قال تعالى : « يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ » .

تَكَرَّرَ فى هَذِهِ الآيَةِ فِعْلٌ أَجْوَفُ حُذِفَ وَسَطُهُ مَرَّةً ، وَبَقِيَ مَرَّةً أُخْرَى ، بَيِّنِ السَّبَبَ .

٢

قال تعالى : « فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ » .

(١) ذُكِرَ فعل الإحاطة مَرَّتَيْنِ فى هَذِهِ الآيَةِ ، وحُذِفَ منه حَرْفُ العِلَّةِ . ايت بمثالين فى كل منهما فعل من نوع « أحاط »

(٢) استَخْرِجْ من هَذِهِ الآيَةِ فعلاً أَجْوَفَ ثانياً ، واستعمله فى جملة من إنشائك .

(٣) أعرب ماتحته خطٌّ من هذه الآية الكريمة .

٣

أَسْنِدْ كلَّ فعلٍ من الأفعالِ الآتية إلى ما يُمْكِنُ أن يُسْنَدَ إليه من الضمائر :

صامَ ، باعَ ، عافَ ، عامَ ، جاء ، حارَ .

٤

خاطِبْ بالعبارةِ الآتيةِ المفردةَ المؤنثةَ ، والمثنَّى والجمعَ بنوعَيه :

كُنْ صادقاً فى قولِكَ ، وقُلِ الحقَّ ، ولا تَخَفْ غيرَ خالقِكَ .

٥

أَدْخِلْ جازماً على كلِّ فعلٍ من الأفعال الآتية ، وبيِّنْ سببَ ما يُحْذَفُ من أصوله :

يرومُ ، يعولُ ، تنامُ ، يعينُ ، يغيبُ .

٦

مُرْ واحداً بكلِّ فعلٍ من الأفعال الماضية الآتية ، وبيِّنْ سببَ ما يُحْذَفُ من أصولها :

لامَ ، هامَ ، سارَ ، زارَ ، باتَ .

٧

هَذِهِ الصَّبِيَّةُ تَمُدُّ الفُقَرَاء بالمَالِ ، فَهِيَ تَسْتَحِقُّ التَّقْدِيرَ .

حَوِّل الإشارَةَ في العِبَارَةِ السَّابِقَةِ إلى المُثَنَّى والجَمْعِ بنَوْعَيْهِما .

٨

خاطِبْ غَيْرَ الواحد بالعبارة الآتية :

صُنْ نَفْسَكَ عَنِ التَّبَذُّلِ ، وكُنْ كَرِيمًا يُحِبُّكَ النَّاسُ .

٩

قالَ إسْماعيلُ باشا صَبْرِى في مُسَامَحَةِ الصَّدِيقِ :

إذا خانَنى خِلٌّ قَدِيمٌ وعَقَّنى
وفَوَّقْتُ يَوْمًا في مَقَاتِلِهِ سَهْمِى [1]
تَعَرَّضَ طَيْفُ الوُدِّ بَيْنِى وبَيْنَهُ
فَكَسَّرَ سَهْمِى فَانْثَنَيْتُ ولَمْ أَرْمِ

---

(١) عقه : عصاه ، ولم يبره . وفوّق السهم ، بتشديد الواو المفتوحة : جعل له فوقا ، والفوق بضم الفاء : رأس السهم — أراد أنه يكيد له ويحاول إيذاءه .

(١) اشرح البيتين السابقين بعبارة من إنشائك .

(٢) استخرج من هذين البيتين الأفعال المضعفة والجوفاء والمعتلة ، وضع كلا منها فى جملة من إنشائك .

(٣) أعرب البيت الأخير .

١٠

(١) أخبر بجملة فعلية فعلها أجوف عن الضمير "نحن" .

(٢) هات جملة فيها مضارع محذوف الوسط .

إسنادُ الأفعالِ المُعتلَّةِ الآخِرِ إلى الضَّمائرِ

عَرَفْتَ فيما سَلَفَ أنَّ الفِعْلَ الصَّحيحَ الآخِرِ لا يتغيَّرُ آخِرُهُ عِنْدَ إسنادِهِ لِضمائرِ الرَّفعِ البارِزَةِ .

وسَتَعْرِفُ هنا حُكْمَ الفِعْلِ المُعْتلِّ الآخِرِ عِنْدَ إسْنادِهِ لِهذِه الضَّمائِرِ بِمُلاحَظَةِ الأَمْثِلَةِ الآتِيَةِ :

(١) أَمثِلَةٌ لإسنادِ الماضي

إسناد الماضى المعتل الآخر إلى الضمائر البارزة .

معتل بالواو	معتل بالألف			معتل بالياء
سَرُوَ	دَعا	سَعَى	أعطَى	لَقِيَ
أنا سَرُوتُ	أنا دَعَوْتُ	سَعَيْتُ	أعْطَيْتُ	لَقِيتُ
نَحْنُ سَرُونا	نَحْنُ دَعَوْنا	سَعَيْنا	أعْطَيْنَا	لَقِينا
هُما سَرُوَا	هُما دَعَوا	سَعَيَا	أعْطَيَا	لَقِيَا
هم سَرُ . . وا	هُم دَعَ . . وْا	سَعَ . . وْا	أعْطَ . . وْا	لَقُ . . وا
هُنَّ سَرُونَ	هُنَّ دَعَوْنَ	سَعَيْنَ	أعْطَيْنَ	لَقِينَ

ملاحظة : النقطتان الموضوعتان بين الفعل والضمير هنا وفى الأمثلة الآتية تدلان على أن آخر الفعل وهو رف العلة قد حذف عند إسناده لواو الجماعة وياء المخاطبة .

بتأملِ الأمثلةِ التى فى مجموعةِ (١) نلاحظُ أنَّ الفعلَ لا يحدثُ فيه تغييرٌ إلا فيما يأتى :

أوّلًا — أن حروفَ العلةِ الثلاثةَ حذفتْ عندَ الإسنادِ لواوِ الجماعةِ مَعَ فتحِ ما قبْلَ الألفِ ، وضمّ ما قبْلَ الواوِ والياء .

ثانيا — أنَّ الفعلَ المعتلَّ الآخرِ بالألفِ قلبتْ ألفُه واوًا فى «وعا» لأنّها ثالثةٌ منقلبةٌ عنْ واوٍ . وقلبتْ ياءً فى « سعى » لأنها منقلبةٌ عنْ ياءٍ ، وفى « أعطى » لأنها ليْستْ ثالثةً .

(ب) أمثلةٌ لإسنادِ المضارعِ

إسنادُ المضارعِ المعتلِّ الآخرِ

بالواو	بالألِفِ	باليـاءِ
يسمو	يَسْعَى	يهْدِى
هُمَا يَسْمُوانِ	يسْعيانِ	يهْديانِ
هُم يسْمُـ . . ونَ	يَسْعَـ . . ونَ	يهْدُ . . ونَ
هنّ يسْمُونَ	يسْعيْنَ	يهْدِين
أنْتِ تسْمِـ . . ينَ	تَسْعَـ . . ينَ	تهْد . . ينَ

(ج) أَمْثِلَةٌ لِإِسْنادِ الأَمْرِ

إسنادُ الأَمْرِ المُعْتَلّ الآخِرِ

بالواوِ	بالألِفِ	بالياء
اسْمُ	اسْعَ	اهْدِ
اُسْمُوَا	اِسْعَيَا	اِهْدِيَا
اُسْمُ . . وا	اِسْعَ . . وْا	اِهْدُ . . وا
اُسْمُونَ	اسْعَيْنَ	اهْدِينَ
اِسْمِ . . ى	اِسْعَ . . ىْ	اِهْدِ . . ى

١ — فى مجموعة (ألأب) مثلة فعال مضارعة معتلة الآخر ، مسندة إلى ما يَتَّصِلُ بالمُضارِعِ من ضَمائرِ الرَّفعِ البارزة : (أَلِفُ الاثْنَيْنِ، واوُ الجَماعَة ، ونونُ النِّسْوَة ، وياءُ المُخاطَبَة) .

وبتأمِلها بَعْدَ الإسْنادِ نُلاحِظُ أَنَّ الفعْلَ لا يَحْدُثُ فيه تَغْييرٌ إلّا فيما يأتى :

أَوّلًا — أن حُروفَ العِلَّةِ الثَّلاثَةَ حُذِفَتْ عِنْدَ الإسْنادِ لواوِ الجَماعَة وياءِ المُخاطَبَة ، مع بقاء فَتْحِ ما قَبْلَ الأَلِفِ فى الحالَتَيْنِ ، ومَعَ ضَمِّ

ما قَبلَ واوِ الجماعةِ، وكَسرِ ما قَبلَ ياءِ المُخاطَبةِ عندما كانَ المحذوفُ واوًا ، وياءً .

ثانيا — أنّ المُعتَلّ بالألِفِ تُقلَبُ ألِفُهُ ياءً عندَ إسنادِهِ لغيرِ واوِ الجماعةِ وياءِ المُخاطَبة .

٢ — فى مجموعةِ (ج) أفعالٌ أمريةٌ معتلّةُ الآخرِ مُسنَدَةٌ إلى ما يتّصِلُ بالمضارعِ من ضمائرِ الرَّفعِ البارزة .

وبتأمّلِ الأمثِلَةِ نجدُ فعلَ الأمرِ يتّفِقُ مَعَ المُضارِعِ فيما يتغيّرُ ، ويُحذَفُ ، أو يبقَى عَلَى أصلِهِ .

تمرينات

١

أدخل كل فعل من الأفعال الآتية فى جملة مفيدة مسندا إلى واو الجماعة ، واضبط بالشكل الحرف الذى قبل الواو .

دَعا . خَشِىَ . نَهَوَ . تَناهَى . رأَى .

٢

اجعَل الأفعالَ المُسْنَدَةَ إلى اسم ظاهرٍ مُسنَدةً إلى ضميره ، مع ضَبطِ الحرفِ الذى قبلَ الضميرِ عندَ الإسْنادِ إليه فى الجملِ الآتية :

(١) يَدعو المُرشدونَ النَّاسَ إلى الحَقِّ .

(٢) يَسْعَى الآباءُ فى خَيرِ الأَبْناء .

(٣) يَرمى اللَّاعبونَ الكُرَةَ فى المَرْمَى .

٣

استَبدِلْ بالفاعِلِ فى الجملِ الآتية ضميرَه المُنفَصلَ للخطابِ، ثم قدِّمه على الفِعلِ وغيِّرْ ما يجبُ تَغْييرُه :

(١) ترمى فاطمةُ بالقُصاصة فى السَّلة

(٢) تدنُو عائشةُ من المعلمة .

(٣) تَنْتَهى ثُرَيّا من حلِّ التَّمرِين بِسُرْعَة .

٤

ضَعْ فى كلِّ مكانٍ خالٍ مما يأتى فِعْلًا ناقصًا مُناسبًا ، مع ضبطه بالشكل :

(١) الْعُلَمَاءُ . . . النَّاسَ إلى الخيرِ .

(٢) أَنْتَ . . . فيما يَنْفَعُكَ .

(٣) الجُنْدُ . . . بِلادَ الأعْداء .

٥

هاتِ أَمْرَ كلِّ فِعلٍ من الأفعالِ الآتيةِ ، ثُمَّ خاطِبْ بهِ المُفْرَدَةَ المؤنَّثَةَ فى جُمَلٍ مُفيدةٍ :

رأى . لهَا . نَهَى .

٦

خاطِبْ بالعبارةِ الآتية المفردَةَ المؤنَّثَةَ وجَمْعَ الذُّكورِ مع ضبطِ الأفعالِ بالشَّكْلِ :

أَدِّ واجِبَكَ بإخلاصٍ ، واسْعَ فيما يَنْفَعُكَ ، وادْعُ إخوانَكَ إلى الاقْتِداءِ بِكَ .

٧

اجمعِ الإشارةَ فيما يأتى لجمعِ الذكورِ .

هذا فَتًى تَحَلَّى بجميلِ الشِّيَمِ ، فَرَضِيَ عَنْهُ مُعاشِرُوهُ .

٨

اجعَلْ كلَّ ضَميرٍ من الضميرَيْنِ الآتيَيْنِ مُبْتَدَأً ، ثُمَّ أخْبِرْ عنه بجُملةٍ فِعْلِيَّةٍ فِعْلُها ناقِصٌ .

أَنْتَ . أَنْتُمْ .

٩

اسْتَبْدِلْ بضمائرِ الرفعِ المتَّصِلةِ أسماءً ظاهِرَةً ، ثُمَّ بَيِّنْ ما يَحْدُثُ فى الأفعالِ من التَّغْيير :

(١) قلتُ الحق .

(٢) وَدِدْتُ لو كافأتك على نشاطك .

(٣) العُقلاءُ ينأَوْنَ عَن الدَّنايا .

(٤) أنتِ تَرْضَيْنَ بالقَليل .

١٠

(١) "فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ" .

(٢) "رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" .

(٣) "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ" .

استخرج الأفعالَ النَّاقِصَةَ من هذه الجملِ ، وبيِّنْ ما أُسنِدَ منها إلى الضَّمائر ، وما أحدثَهُ فيها الإسنادُ من التَّغيير .

١١

قال تعالى :

"حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ" .

وقال على لسان بِلْقِيس :

"قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ . قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ" .

(١) استخرجِ الأفعالَ النَّاقِصَةَ من هذه الآياتِ الكريمة .

(٢) بيِّنْ ما أُسنِدَ منها إلى الضَّمائر .

١٢

أَسْنِدْ كُلَّ فعلٍ من الأفعال الآتية إلى أَلِفِ الاثنين ، وتاء الفاعل ، ونونِ النِّسوة ، " ونا " ، ثم هاتِ مُضارِعًا وأَسْنِدْه إلى ما يُمْكِنُ أَنْ يُسْنَدَ إليه من هذه الضمائر .

وَفَى . هَدَى . رَجَا . رَضِىَ . سَعَى .

١٣

اجْعَلِ الأفعالَ المُسْنَدَةَ إلى اسمٍ ظاهرٍ ، مُسْنَدَةً إلى ضميرِه ، مع ضبطِ الحرفِ الذى قبلَ الضَّميرِ عندَ الإسنادِ إليه فى الجمل الآتية :

(١) تَرجو المُرَبِّياتُ لِتِلْميذاتِهِنَّ كلَّ نجاحٍ .

(١) حَكَمَ الحَكَمَان بالعَدْلِ .

(٣) يَرْضَى المتخاصمانِ بحُكْمِك .

١٤

اجعَلْ كلَّ ضميرٍ مما يأتى مُبْتَدَأً ، وأَخْبِرْ عنه بجملةٍ فعليةٍ فعلُها ماضٍ ، واشْكُلِ الضَّميرَ الذى يَتَّصِلُ بالفعلِ :

أنا . أنتَ . أنتِ .

١٥

ضَعْ فى كلِّ مكانٍ خالٍ مما يأتى فِعلاً ناقِصًا مُناسبًا مع ضَبْطه بالشَّكلِ :

(١) المدينتانِ . . . ماعَلَيْهما

(٢) أنتم . . . اللهَ

(٣) النساءُ . . . أولادهُنَّ

١٦

هاتِ أمْرَ كلِّ فعلٍ من الأفعالِ الآتية ، ثم خاطبْ به المثنَّى وجَمْعَ الإناث :

عفَا — كَوَى — نَهَى .

١٧

أخبِرْ عن كل اسمٍ من الاسمَيْن الآتِيَيْن بجملةٍ فعلية ، فِعْلُها معتلُّ الآخِرِ ، وبيِّن الضميرَ الذى يتَّصلُ به :

اللاعِبانِ — المعلِّمات .

١٨

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(١) اشْرَحْ هذا البَيْتَ بِعبارةٍ مِنْ إنشائِكَ .

(٢) أعْرِب ما تحته خط منه .

(٣) خاطِبْ بالشَّطْرِ الثانى غَيْرَ المُفْرَدِ .

١٩

خاطبْ بالعِبارةِ الآتيةِ غَيْرَ المُفْرَدِ .

نَمْ مُبَكِّرًا ، وَقُمْ مُبَكِّرًا ، وَصَلِّ الصُّبْحَ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وأَعِدَّ كُتُبَكَ ، وضَعْها فى حَقِيبَتِكَ ، واغْدُ إلى مَدْرَسَتِكَ نَشِيطًا ، وحَيِّ إخوانَكَ إذا لَقِيتَهُمْ ، وانْهَهُم اذا رأيتَهُم يَعْمَلُونَ مالا يُحِبُّ مُعَلِّمُوكَ .

٢٠

الشُّرْطِىُّ يَغْدُو وَيَرُوحُ يَقِظًا .

ثَنِّ واجْمَعْ كلمةَ « الشُّرْطِىّ » فى الجملةِ السَّابقة مع تعديل الجملة بما يناسب المثنى والجمع

٢١

مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ .

اجْعَلِ الإِسْنَادَ فى الجملةِ السَّابِقةِ للمُفْرَدَةِ والمُثَنَّى والجمعِ بنَوْعَيْه، واضْبِطِ الأفعالَ بالشَّكْلِ .

٢٢

هاتِ جُملةً اسميةً ، مُبتدؤها جَمعُ مؤنثٍ سالمٌ ، وخبرُها جملةٌ فعليةٌ فِعلُها مُعتَلُّ الآخِرِ بالياء .

٢٣

(ا) زُرْنَا المَرِيضَ .

(ب) زُرْنَا يا صَدِيقِي

(١) بين الفرق فى المعنى والإعراب بين « نا » الأولى و « نا » الثانية .

(٢) اكْتُبْ فِعلَ كُلِّ جُملةٍ غيرَ مُتَّصِلٍ بضَميرٍ ، وبيِّنْ نوعه .

(٣) ما هو الحرفُ المحذُوفُ مِن كُلِّ فِعلٍ ؟

٢٤

هاتِ جُملةً فيها الخبرُ جملةٌ فِعليّةٌ ، فِعلُها مُسندٌ إلى ياءِ المُخاطَبةِ .

٢٥

اجعَل الضَّميرَ « نحنُ » مُبتدأً ، وأخبِرْ عنه بجُملةٍ فِعليةٍ فِعلُها ناقِصٌ بحيثُ يُسنَدُ الفِعلُ إلى ضَميرَينِ مُختلِفَينِ .

٢٦

اضبط الأفعالَ في العبارةِ الآتية :

(٢) الأمهاتُ يربينَ بناتِهنَّ .

(٢) أنتِ تنأينَ عن الشرِّ .

(٣) اللاعبونَ يجرونَ في الملعَبِ .

٢٧

بيِّنْ الضَّميرَ الَّذي أُسنِدَ إليه كلُّ فعلٍ في الجملتَينِ الآتيتَينِ ، ثمَّ أعرِبْ كلًّا منهما بعدَ ضبطِه :

(١) أنتِ ترضَينَ بنصيبِكِ .

(٢) أنتنَّ ترضَينَ بنصيبِكُنَّ .

٢٨

اضبط كل فعل فى الجملتين الآتيتين، وبين الضمير الذى أسند إليه ، ثم أعرب الفعل :

(١) أنتم تدنون من الخير .

(٢) أنتن تدنون من الخير .

٢٩

فرق بين الألفين اللتين قبل النونين فى الجملة الآتية :

التقيان يرضيان بما قسم الله لهما .

٣٠

قال تعالى : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة (١) من الناس يسقون ، ووجد من دونهم امرأتين تذودان (٢) ، قال ما خطبكما ؟ قالتا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ، ثم تولى إلى الظل ، فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير » .

(١) أمة : جماعة (٢) تذودان : يمنعان أغنامهما عن الماء .

فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ، قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ".

(١) استخرج الأفعال المختلة من الآيات السابقة وبين نوعها.

(٢) ميز المسند منها إلى ضمير .

(٣) اختر ثلاثة أفعال غير مسندة ، ثم أسندها إلى ما يمكن أن تسند إليه من ضمائر الرفع المتصلة .

(٤) « استحياء » هذه الكلمة مصدر . هات فعله الماضي ، وأسنده إلى ألف الاثنين ، وواو الجماعة .

(٥) أعرب ما تحته خط منها .

تم بحمده تعالى

تم طبع هذا الكتاب فى يوم ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨
(٨ أكتوبر سنة ١٩٤٩) م

مدير عام المطبعة الأميرية

حامد خضر

[illegible] ٢١٦-١٩٤٩-٥٠٠٠

وزارة المعارف العمومية

قواعد اللغة العربية

الجزء الثاني

للسنة الثانية الثانوية

ألفه الأساتذة

ابراهيم مصطفى ، محمد عطيه الإبراشي ، محمود السيد عبد اللطيف
عبد المجيد الشافعي ، محمد أحمد برانق

وراجعه الأساتذة

الدكتور طه حسين بك ، محمد أحمد جاد المولى بك ، أحمد أمين بك

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

وزارة المعارف العمومية

قواعد اللغة العربية

الجزء الثاني

للسنة الثانية الثانوية

ألفه الأساتذة

إبراهيم مصطفى ، محمد عطيه الإبراشي ، محمود السيد عبد اللطيف
عبد المجيد الشافعي ، محمد أحمد برانق

وراجعه الأساتذة

الدكتور طه حسين بك ، محمد أحمد جاد المولى بك ، أحمد أمين بك

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

فهرس الكتاب

الصفحة

المصادر :

الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّصْرِيفُ

تقول فهِمَ ، ويَفْهَمُ ، وافهمْ ، وفَهْم ، وفاهم ، وفَهِمٌ ، ومَفْهُوم. فترى أنّها كلماتٌ متعدّدةٌ تَدُلّ على معانٍ مختلفةٍ وترجع إلى معنى الفَهْم ، وفى كل كلمةٍ منها حروف الفهم : وهى الفاء والهاء والميم .

ويمكن أنْ يُزاد على هذه الكلمات : أَفْهَم ، وتَفَهَّم ، واسْتَفْهَم ؛ وكلمات أخرى : بعضُها أسماءٌ ، وبعضُها أفعال .

فالكلمة العربية توضع على صُورة متعدِّدة لتَدُلَّ على معان مختلفة ، وهذا هو التصريف .

وهو وسيلة لتوسيع اللغة وتسهيل استعمالها ، وحسن أدائها للمعانى ، ويجرى على قواعد تُبيَّنُ فى علم الصرف .

الحرفُ الأصلىّ والزائدُ فى الكلمة

رأينا فى تصريف "فَهِمَ" أن الفاء والهاء والميم وجِدت فى كل كلمة صرفناها ، وأن غيرها من الحروف يوجد فى كلمة دون غيرها كالألِف

فى فاهِم ، والمِيم الأولى والواو فى مفهوم . والحرف الذى يبقى فى كل تصاريف الكلمة ولا يحذَف فى واحد منها يسمى حرفا أصليا فيها ، والذى يحذف فى بعض التصاريف يسمى زائدا . ومن السهل أن تميز الزائد من الأصلى فى مثل : سَعِدَ ، وأَسْعَدَ ، وساعدَ ، وسَعِيد ، وسُعَاد ، وسُعْدَى ومَسْعُود . ويكون الزائد فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، ويكون حرفا أو أكثر كما رأيت .

ولسهولة الدلالة على الحرف الزائد والأصلى فى الكلمة ، وعلى موضعه منها ، يستعمل الميزان الصرفى ، وسيأتى بيانه .

تمرينات

١

بيِّن الحروف الزائدة فى كُل كلمة من الكلمات الآتية :

أَحْسَنَ ، مُحْسِنٌ ، إِحْسَان ، أَرْسَلَ ، رَسُولٌ ، رسالَةٌ ، اسْتغْفرَ ، محمود ، مُسْتَشْفى .

٢

احذف الزائدَ فى كُلِّ كلمة من الكلمات الاتية :

اهْتَدَى ، اسْتَحْسَنَ ، انْكسر ، تَدَحْرج .

٣

أذكر الكلماتِ التى تستطيع أن تُصَرِّفَهَا من كُلٍّ كلمة من الكلمات الآتية :

حَمْدٌ ، تَقَدُّمٌ ، إحسان .

٤

اقرأ ما يأتى ، وميِّز الأفعالَ ، وبَيِّن ما كان منها جميع حروفه أصليَّة ، وما كان مزيداً فيه ، وعيِّن حروفَ الزِّيادة :

خَطَب عُمَر بن عبد العزيز ، فقال : أيُّها الناس ، لا تَسْتَصْغِروا الذُّنوب والتمِسوا رضا الله بالتَّوبة ، إنَّ الحَسَناتِ يُذْهِبْن السيِّئات ؛ قال الله عزَّ وجل : " والذين إذا فَعلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لذنُوبِهم وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوب إلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ " .

الميزان الصرفى

إذا أردنا أن نزِن كلمة كما يزِنها علماء العربية اتخذنا الخطواتِ الآتية :

أولا — أن نميز الحرف الأصلى من الزائد فيها .

ثانيا — أن نجعل فى مقابل الحروف الأصلية حروف "فعل" مرتبةً هذا الترتيب : الفاء ، فالعين ، فاللام .

ثالثا — أن نضع فى الميزان الحرف الزائد بنفسه ، وفى نظير موضعِه من الكلمة الموزونة .

رابعا — أن نصوّر الميزان بصورة الموزون فى الحركة والسكون ، وما قابل الفاء يسمى : (فاء الكلمة) ، وما قابل العين يسمى : (عين الكلمة) ، وما قابل اللام يسمى : (لام الكلمة) .

وعلى هذا نقول فى وزن : كتب : فعل ، وفى وزن : كاتب : فاعل ، وفى وزن : مكتوب : مفعول .

هذه كل أعمال الميزان الصرفى ، ويمكن أن نزيد فى بيانها فنقول : إن الكلمات التى يدخلها التَّصريف و يحتاج إلى وزنها هى الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة ، وهذه لاتوضع على أقل من ثلاثة أحرف ، فلا نحتاج أن نزن لفظا وضع على حرفين كَمْ الاستفهامية .

والثلاثى يُكْتَفَى فى وَزْنه بمُقَابَلَة حروفه بحروف "فعل" مُصوَّرَة بصورته فى الحركة والسكون .

وما زاد على الثلاثة : إن كانت كُلُّ حروفه أصليةً قُوبلَ بحروف "فعل" مع تكرار اللام مَرَّة أو مَرتَين حتى يُماثل الموزون ؛ تقول فى زُخْرُف فُعْلُل ، وفى عَسْكَر فَعْلَل ، وفى فَرَزْدَق فَعَلَّل .

وإن كان مزيدًا فيه قوبلت الأصول بحروف "فعل" وقوبلت الزوائد بمثلها ، فتقول فى وزْن اجْتَمع : افْتَعَل ، وانْهزَم : انْفعَل ، واسْتَخْبر : اسْتَفعَل .

ويمكن أن تزن بسهولة اجتماع ، وانهزام ، واستخبار ، وأمثالها .

ويستثنى من ذلك أن تكون الزيادة ناشئة من تضعيف عينِ الكلمة فتضعّف العين فى الميزان ، كما فى قدّم وأخّر، تقول فى وزنهما فعّل .

وقد يحذف من الحروف الأصلية فى الكلمة حرف أو حرفان للتصريف، أو لسبب غيره كالإعراب والبناء ؛ فيحذف من الميزان ما يقابل المحذوف من الكلمة ، مثال ذلك : يَدْعُو، وزْنُه يَفْعُلُ ، فإذا جزم قيل : لم يدعُ ، وحذفت اللام للإعراب ، وكان ميزانه يَفْعُ . وكذلك ادعُ واقض. ونحو يَعِدُ ، عِدْ ، ووزنهما : يَعِلُ ، عِلْ . ونحو : قِ ، أمرٌ من وَقَى ، ووزنه : عِ .

ويساعد هذا الميزانُ فى صوْغ القواعد الصَّرفية ، فيقال مثلا : مصدر أفْعَل الإفعال كأكْرَم مصدَرُه إكْرام. وبذلك يُمْكِن أن نستغنى عن أن نقول إنّ الفعلَ الثلاثىَّ المزيدَ بهمزة فى أوّله يجىء مصدره بكسر همزته وزيادة ألف قبل آخره. وكذلك يقال : أفْعَل وفَعْلاء وصفين يجمعان على فُعْل، مثل أحْمَر وحَمْراء وحُمْر .

تمرينـات

١

زن الكلماتِ الآتية :

كَتَب ، فَهِمَ ، جُنَّ ، قَدَم ، أحْسَن

٢

بَيِّن عين كُلّ كلمة مما يأتى :

أهْدى ، اجْتماع ، مُنْتَصِر

٣

بَيِّن اللامَ من كل كلمة من الكلمات الآتية :

سُؤَال ، ارتِوَاء ، اسْتَحْيَي .

٤

بيّن حرف العلة فى كُلّ كلمة من الكلمات الآتية أهو فاء ، أم عين ، أم لام ؟

وَزَنَ ، قَالَ ، عَدَا ، أَرَادَ ، استشار ، تَوَلَّى .

٥

اذكر فعلَين فاؤهما حرف علّة ، وثلاثة أفعال عين كل فعل منها حرف علة .

٦

زد حرفا فى أول الأَفعال الآتية وزنْها :

قَرَأَ ، أَمِنَ ، هَدَى .

٧

شدِّد العين فى الأَفعال الآتية وزنْها :

علمَ ، عدَا ، رَوَى .

٨

اقرأ ما يأتى وزن مافيه من الأَفعال :

وصف أعرابىٌّ رَجُلًا فقال : هو والله الذى يُطْمَأَنُّ فى سلْمه ، ويرتعدُ لحربه ، ويَتَواصَفُ حلْمه ، ولا يُستَمْرَأُ ظُلْمُه .

المجرَّد والمزِيدُ

إذا كانت حروف الفعل كلُّها أصلية سُمِّىَ (مُجرَّدا)، مثل: كَتَبَ، قرأ. وإن كان فيها حرف زائد أو أكثر سُمِّىَ (مَزِيداً)، مثل: تَدَارَسَ، أخْرَجَ، تَقَدَّمَ، استغنى.

والمجـرد نوعان: ثلاثى كنَصَرَ وفَهِمَ، ورباعىّ كزَخْرَف وطَمْأنَ.

والمزِيد نوعان: مزيد الثلاثى، مثل: أكْرَمَ وتعَلَّمَ واسْتَفْهَمَ، ومزيد الرباعى، مثل: تَزَلْزَلَ واطْمَأَنَّ.

ولكل نوع أوزانٌ.

الثلاثىُّ المجرَّد

للفعل الثلاثى المجرد ثلاثة أوزان:

(الأَول) فَعَلَ بفتح العين، مثل: حَكَمَ، وعرَفَ، ومَنَحَ. وا كثرالأَفعالِ الثلاثية على هذا الوزن. وتجىء عين المضارع منه مضمومةً ومكسورةً ومفتوحةً، وتعرف حركة العين بالنَّقلِ، والرجوع إلى المعْجَمات.

(الثانى) فَعِلَ بكسر العين، كَفرِحَ، وطَرِبَ، وعَطِشَ، وصَدِىَ. ويغلِب أن تجىء على هـذا الوزن الأفعـال الدالة على الصفات العارضة، كَفَرِحَ، وطَرِبَ وحَزِن، وشَجِىَ، وشَبِـعَ، ورَوِىَ، وعَطِشَ، وظَمِىَ.

ويكون مضارعه إمَّا مفتوح العين وهو الأكثر ، وإمَّا مكسور العين وذلك فى أفعالٍ قليلةٍ ، مثل : وَلِىَ ، يلِى ، وَثِقَ ، يثِق .

(الثالث) فَعُلَ بضم العين ، ويغلب أن يجىء على هـذا الوزن الأفعالُ الدالة على الصفات اللازمة ، مثل : حَسُنَ ، وكَرُمَ ، وعَظُمَ ، ونَبُلَ ، وشَرُف.
ولا يكون مضارعه إلا مضموم العين .

الثلاثى المزيد

يكون الثلاثى مزيدًا بحرف واحدٍ ، وله ثلاثة أوزان وهى :

أَفْعَلَ ، مثل : أَكْرَمَ ، وأَلْبَسَ ، بزيادة همزة قبل الفاء .

فاعَلَ ، مثل : شَاوَرَ ، ونَادَى ، بزيادة ألفٍ بين الفاء والعين .

فَعَّلَ ، مثل : فهَّمَ ، وقدَّمَ ، وولَّى ، بتضعيف العين .

ويكون مزيدا بحرفين ، وله خمسة أوزان :

(الأول) انْفَعَلَ ، مثل : انْكَسَرَ ، وانْثَنَى ، بزيادة همزة ونون قبل الفاء.

(الثانى) افْتَعَلَ ، مثل : اجْتَمَعَ ، واشْتَرَكَ ، بزيادة همزة قبل الفاء وتاءٍ بعدها .

(الثالث) افْعَلَّ ، مثل : احْمَرَّ ، واصْفَرَّ ، بزيادة همزة قبل الفاء وتضعيف اللام .

(الرابع) تَفَاعَلَ ، مثل : تَخَاصَمَ ، وتَحَابَّ ، بزيادة تاء قبل الفاء وألف بعدها .

(الخامس) تَفَعَّلَ ، مثل : تَقَدَّمَ ، وتَأَخَّرَ ، بزيادة تاءٍ قبل الفاء وتضعيف العين .

ويكون مزيدا بثلاثة أحرف ، ومن أوزانه :

اسْتَفْعَلَ ، مثل اسْتَفْهَمَ ، بزيادة همزة وسين وتاء فى أول الفعل .

الرُّباعىّ المجرّد

الرباعىّ المجـرّد له وزنٌ واحدٌ وهو فَعْلَلَ ؛ مثل : زَخرف ، وبَعْثَرَ ، وزَلْزَل ، وطَمْأَنَ .

أوزان الرباعى المزيد

يكون الرباعى مَزِيدًا بحرفٍ واحدٍ، وله وَزْنٌ واحدٌ، وهو تَفَعْلَل كتَبَعْثَرَ وتَدَحْرَج .

ويكون مزيدًا بحرفين ، مثل : اقشَعَرَّ، واطمأَنّ، ووزنهما أفْعَلَلَّ .

تمرينـات

١

زن الأفعال فى الآيات الكريمة الآتية :

"إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ، وإِذَا البِحَارُ فُجِّرَتْ، وإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ" .

٢

اقرأ القِطعة الآتية وزِن الأفعال والأسماء المشتَقّة فيها :

قال عبد الله بنُ المقفّع يصفُ صديقاً : إنى مُخْبِرُكَ عن صَاحِبٍ كان أَعْظَمَ النّاس فى عينى ، وكان رأسُ ما عَظَّمهُ عندى صغرَ الدنيـا عنده ،

كان خارجاً من سُلْطَانِ هَوَاهُ ؛ فلا يَتَشَهّى مالا يَجِدُ ولا يستكثر إذا وجدَ ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يُقْدِمُ حتى يَثِق ، وكان أكثر دهرِهِ صامتاً ، فإذا جَدَّ الجدّ فهو اللَّيْثُ عادياً ، وكان لا يتبرّمُ ، ولا يَتَسَخّطُ ، ولا يَتَشَهّى ، ولا يَتَشَكّى ، ولا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ ، ولا يَغْفُلُ عن العَدُوِّ ، فعليك بهذه الأخلاق ما استطعتَ ، وبالله التوفيقُ .

٣

بيِّن المجرد والمزيد من الأفعالِ فيما يأتى مع ذِكرِ وزنِ كل فِعلٍ :

كتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بنِ سهل :

« أما بعد ، فانك مِمن إذا غرس سقى ، وإذا أسَّسَ بنى ، لِيستتم تشييد أسسهِ ، ويجتنيَ ثمار غَرسه وتَنَاؤك عندى قد شارف (١) الدروس (٢) ، وغرسك مشفٍ (٣) على اليبوسِ ، فتدارك بِناء ماأسست ، وسقيَ ما غرست ، إن شاء الله تعالى . »

---

(١) شارف الشيء : قاربه ودنا منه .

(٢) درس الشيء دروسا : عفا وامّحى فهو دارس . يريد أن ثناءه عنده أوشك أن يمحى ولا يبق له داع .

(٣) أشفى المريض على الموت : قاربه فهو مشف .

٤

قال محمود باشا سامى البارودى يرثى أباه :

لا فارسَ اليومَ يَحمِى سَرْحةَ(١) الوادِى
طاحَ(٢) الرَّدى(٣) بِشهابِ(٤) الحربِ والنَّادى

ماتَ الذى ترهبُ الأقرانُ صولَتَه
ويتقِى بأسه الضرغامة(٥) العادى(٦)

مضى وخلَّفنى فى سِنٍّ سابعةٍ
لا يُرهِبُ الخصمَ إبراقى(٧) وإرعادى

فإن أكن عشت فردا بين آصرتى(٨)
فهأنا اليوم فرد بين أندادى

---

(١) السرحة : القطعة من الإبل السائمة .

(٢) طاح به : أهلكه .

(٣) الردى : الموت .

(٤) الشهاب : الكوكب .

(٥) الضرغامة : الأسد .

(٦) العادى : الصائل .

(٧) إبراق وإرعادى : تهديدى ووعيدى .

(٨) الآصرة : أهل القرابة وأصحاب المودة .

(١) بين المجرد والمزيد من الأفعال فى الأبيات السابقة .

(٢) إيت بمضارع الماضى منها ، واذكر ماضى المضارع مضبوطا بالشكل .

(٣) انثر الأَبيات الأربعة فى عِبارة فصيحة .

٥

للسيد مصطفى لطفى المنفلوطى :

إنما يشقى فى هذا العالم أحد ثلاثة : حاسِد يتألم لمنظر النعم التى يسبغها الله على عباده ، ونعم الله لاتنفد ولاتفنى ، وطماع لايستريح الى غاية من الغايات حتى تنبعث نفسه وراء غاية غيرها ، فلا تفنى مطامعه ، ولاتنتهى متاعبه ، ومقترف جريمة من جرائم العرض والشرف لا يفارق خيالها حيثما حل وأينما سار .

(١) هات ماضى الأفعال المضارعةِ فى هذه العبارة .

(ب) زِن الماضيين اللذين بها .

٦

سَلِمَ

زد على هذا الفعل ما تستطيع من حروف الزيادة ، بحيث تجعله فى خمس صور مختلفة ، وضع كلا منها فى جملة ، وميز بين معانيها .

الفعل المضعف

الفعل المضعف نوعان :

مضعف الثلاثى ومزيده .

ومضعف الرباعى .

فمضعف الثلاثى : ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، نحو :

شق — هد — مد — فى قولك :

شق الجند عصا الطاعة على القائد ، فهد الأعداء الحِصن ، ومدوا سلطانهم على المدينة .

ونحو : امتد — واهتزَّ — واستفز .

ومضعف الرباعى : ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس ، نحو :

عسعس — زلزل — سلسل — زعزع — وسوس .

تمرينات

١

بين الأفعال المضعفة ، ونوع كل فعل من جهة تضعيفه :

(١) من سل سيف البغى قتل به ، إذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك .

(٢) وقال الشريف الرضى :

بيت يسقف بالسماء رواقه ... وتهاب ذروته الحمام الوقع
إن ساخت الأركان أشرف ركنه ... أو ضعضع البنيان لا يتضعضع

(٣) وقال أبو الطيب المتنبي :

أرق على أرق ومثلى يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

(٤) ومن كلام الحجاج فى خطبته حين ولى العراق :

"إنى والله يأهل العراق ما يقعقع لى بالشنان، ولا يغمز جانبى كتغماز التنين، ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة".

٢

بين الفعل المضّعف وغير المضعف فيما يأتى :

قال الشاعر :

أقِلّوا عليهم . لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزَوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على جل حادث ... من الدهر: رُدوا فضل أحلامكم ردوا

٣

قال الأبهري في الحكم :

متى ترغب إلى الناس تكن للناس مملوكا
وإن أنت تخففت على الناس أحبوكا
وإن ثقلت عافوكا وملوك وسبوكا
إذا ماشئت أن تعصى فسر من ليس يرجوكا
وسل من ليس يخشاكا فيدمى عندها فوكا

(١) بين المضعف وغيره من الأفعال في الأبيات السابقة ، مع بيان المجرد والمزيد من كل نوع .

(٢) انثر الأبيات في عبارة موجزة فصيحة .

الفعل المعتل

الألف ، والواو ، والياء ؛ تسمى أحرف العِلة .

والفِعل إذا كان أحد أصولهِ حرفا من هذهِ الحروف سمى معتلا ؛ نحو :

وجد ، باع ، رضِى ، وقى ، روى

سرو ، اِرتضى ، اِستغنى ، اِستطال ، اِتقى

وإن خلت أصوله من هذه الأحرف سمى صحيحا ؛ نحو :

علم ، فهِم ، اِعتمد ، قرأ

تمرينات

١

إقرأ القِطعة الآتية ، و بين الأفعال المعتلة والصحيحة فيها :

خطب الحجاج يوم جمعة فأطال ، فقام إليه أعرابى فقال له :

" إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الرب لايعذرك . " فأمر به فحبِس ، فأتاه أهله يشفعون فيه ، وقالوا : " إنه مجنون . " فقال الحجاج : " إن أقر بالجنونِ خليت سبيله . " فأتوه وسألوه ذلك فقال : " لا والله ، لا أقول إن الله ابتلانى وقدعافانِى . " فبلغ كلامه الحجاج ، فعظم فى نفسِه وأطلقه .

٢

هات ثلاثة أفعال معتلة : الأول معتل الفاء ، والثانى معتل العين ، والثالث معتل اللام ، وضع كل فعلٍ فى جملةٍ مفيدةٍ مبنيا للمجهول .

أقسام المعتل

١ — مثال : وهو ما كانت فاؤه حرف علة ؛ نحو :

وجد . يسر . توكل . تيسر . استوزر .

٢ — أجوف : وهو ما كانت عينه حرف علة ؛ نحو :

باع . صام . شاء . أقام .

٣ — ناقص : وهو ما كانت لامه حرف علة ؛ نحو :

رضى . سما . سرو . استعلى . تأنى .

تمرينات

١

بين الفعل المعتل ونوعه فيما يأتى :

دخل بعض الكتاب بعد نكبةٍ نابته على أميرٍ ، فرأى من الأمير بعض الازدراء ، فقال له :

"لا يضعنى عندك — وقاك الله مما أصابني — خمول النبوةِ ، وزوال الثروةِ ، فإن السيف العتيق[١] إذا مسه كثير الصدإ — استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده، ويظهر فرنده[٢] ، ولم أَصِف نفسى عُجْبا ، لـكِن شكرا" . قال صلى الله عليه وسلم : "أنا أشرف ولدِ آدم ولا فخر" فجهر بالشكر ، وترك الاستطالة بالكبرِ .

٢

بين أنواع الأفعال المعتلة الآتية ، وأدخِل كل فِعلٍ فى جملةٍ مفيدةٍ :

روى ، يعظ ، سعى ، وفى ، يعوى .

٣

اعرِب البيت الآتِي :

إذا رأيت نيوب الليث بارِزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

---

(١) الجيد ، القاطع .

(٢) وشيه وجوهره .

الإسناد

إسناد الفعلِ إلى ضمائرِ الرفعِ البارِزة [١]

١ — إسناد المضعَّفِ

مِن قصيدةٍ لأبي الحسنِ الأنباري يرثي بها الوزيرَ أبا طاهرٍ محمد بن بقية، وقد قتله عِز الدولة بن بويهِ وصلبه :

علو في الحياةِ وفي المماتِ — لحق أنت إحدى المعجزاتِ
كأَن الناس حولك حين قاموا — وفود نداك أَيام الصلات [٢]
كأَنك قائم فيهِمْ خطيبا — وكلهم قيام للصلاةِ
مددت يديك نحوهم احتِفاء — كمدهِما إليهم بالهبات [٣]

(١) في البيتِ الرابعِ الفعل "مدّ" وهو فِعل ماضٍ مضعّف .

وقد أسند الشاعرِ هذا الفِعل إلى تاء الفاعلِ [٤] "وهي من ضمائرِ الرفعِ البارِزةِ" ففك إدغامه ، وقال : "مددت" .

---

(١) ضمائر الرفع البارزة هي ، تاء الفاعل ، وألف الاثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة ، وياء المخاطبة .

(٢) الندى : الكرم . الصِّلات : العطايا .

(٣) الهبات : العطايا .

(٤) تحرك هذه التاء بالضم إذا كانت للمتكلم ، وبالفتح إذا كانت للمخاطب ، وبالكسر إذا كانت للمخاطبة .

ومثله كل فعلٍ ثلاثى مضعّفٍ ، إذا اتصل بهذه التاء ؛ فتقول مثلا : عددت المال ، وشددت الحبل ، وشققت الثوب ، وقططت القلم ، وفررت من الأسدِ ، وهددت الحائط ، وودِدت أن أفهم الدرس .

ويفك الإدغام أيضا إذا أسنِد هذا الفِعل إلى أحد الضميرين : (نا) أو (نونِ النسوة) ؛ فتقول مثلا : نحن عددنا المال ، أو شددنا الحبل . وتقول أيضا :

النسوة عددن المال ، أو شددن الحبل ، أو شققن الثوب .

(ب) ومِثل الماضِى فى ذلك المضارِع والأمر إذا اتصلا بِنونِ النسوة :

فتقول مثلا : النسوة يعددن المال ، أو يشددن الحبل ، أو يشققن الثوب .

وتقول أيضا : اعددن المال ، أو اشددن الحبل . أو اشققن الثوب .

(ج) أما إذا اسنِد المضعف إلى ألف الاثنينِ ، أو ياء المخاطبة ؛ فإنه يبقى مدغما .

فتقول مثلا : الخادِمان عَدَّا المال ، أو شَدَّا الحبل ، أنتما تَعُدانِ المال ، أو تشدان الحبل . عدا المال ، أو شُدا الحبل .

وتقول أيضا : أنت تَعُدين المال ، أو تشدين الحبل .
عدى المال ، أو شُدى الحبل ، أو شُقِّ التفاحة [1] .

---

(١) ياء المخاطبة لا تتصل بالماضى .

الخلاصة : الفعل المضعف يفك إدغامه إذا اتصل بضمير رفع مُتَحَرِك ، أو بالضميرِ « نا » الذى فى محل رفع ، ويبقى إدغامه إذا اتصـل بضمير رفعٍ ساكن [١] :

تمرينات

١

اجعل النهى فى العبارة الآتيةِ لغيرِ الواحد :

لا تمد عينيك إلى ما ليس لك .

٢

مر غيرَ الواحدِ بالعبارةِ الآتية :

ردّ الأمانة إلى من ائتمنك ، وغض الطرف عن عيوب الناس .

٣

من جد وجد .

(١) أَخبر بالعبارةِ السابقةِ عن المثنى وجماعةِ الإناث .

(٢) ضع « إذا » مكان « مَنْ » ثم خاطب بالعبارة المفردة المؤنثة .

---

(١) تاء الفاعل و (نا) التى فى محل رفع لا يتصل بهما المضارع والأمر

٤

كوّن ما يأتى :

(١) جملة مبتدؤها جمع مؤنث سالم ، وخبرها جملة فِعلية فعلها مضعف .

(٢) جملة فعلية فعلها مضعف ، تكون صلة لاسم موصولٍ للمثنى المذكرِ .

٥

من قصيدةٍ للشيخ عبد الله الشبراوِى ، قالها فى بعض أسفارِه متشوقا إلى مصر :

أعد ذِكر مصرٍ إن قلبى مولع ... بمصر ومن لى أن ترى مقلتى مِصرا[1]
وكرر على سمعى أحاديث نِيلها ... فقد ردت الأمواج سائله نهر
بِلاد بها مد السماح جناحه ... وأظهر فيها المجد آيته الكبرى
رويدا إذا حدثتنى عن ربوعها ... فتطويل أخبارِ الهوى لذة أخرى[2]

(١) اشرح هذه الأبيات بعبارة موجزة :

(٢) استخرج ما فيها من أفعال ، وبين الصحيح منها والمعتل ، ثم المجرد والمزيد .

(٣) أسنِد الفِعلين المضعفين فيها إلى ما يمكن إسنادهما إليه من الضمائر فى جمل من إنشائِك .

(١) مولع : مغرم . المقلة : شحمة العين ، التى تجمع سوادها وبياضها .

(٢) جمع ربع ، وهو البيت الواسع .

٢ — إسناد الأجوفِ

من قصيدةٍ لأبى العلاء المعرى يخاطب خاله علىّ بن محمد ، وكان قد سافر الى المغرِب :

تفدّيك النفوس ولا تفادى ... فأَدنِ القرب أَو أَطل البِعادا
ولولا أَنْ يظن بنا غلو ... لزدنا فى المقالِ من استزادا
وقيل أَفاد بالأَسفارِ مالا ... فقلنا هل أَفاد بها فُؤادا (١)
أَبِالاسكندر الملِكِ اقتديتم ... فما تضعون فى بلد وِسادا (٢)
لعلك يا جليدَ القلب ثانٍ ... لأَولِ ماسح مسح البِلادا
بِعيس مِثل أطرافِ المدارى ... يخضن من الدجى لِمَماً جِعادا (٣)
وما زِلت الرشيدَ نُهىً وحاشا ... لِفضلِك أَن أذكره الرشادا

اقرأ هذهِ الأبيات ثم تأمل ما يأتى :

(١) الأفعال التى تحتها خط هى :

زاد . قال . يخوض . زال

---

(١) أفاد : استفاد .

(٢) يريد أنه لا يقيم فى بلد من البلاد .

(٣) العيس : الإبل ، المدارى : جمع مدراه ، وهى المشط . اللمم : جمع لمة ، وهى الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن . ولمما جعادا : أى شعرا غير مرسل ، والمراد : أماكن شديدة الظلام يصعب السير فيها .

(٢) كل فِعلٍ منها "أجوف" أى عينه حرف علة .

(٣) اتصل الفِعلانِ الأولان بالضمير « نا » ، واتصل الفعل الثالث بنونِ النسوةِ ، واتصل الفعل الرابع بتاء الفاعل .

(٤) كل فِعلٍ من هذه الأفعال حذف منه حرف العِلة وهو وسطه .

(٥) إذن : يحذف حرف العلة من الفِعل الأجوف إذا اتصل بضمير رفع متحركٍ[1] ، أو بالضمير « نا » .

فتقول فى الماضى : زِدت — زدنا — زِدن . وتقول فى المضارِع : يزِدن . وتقول فى الأمر : زِدن . وتقول أيضا : خفت — خِفنا — خفن فى الماضى ، ويخفن فى المضارِع ، وخفن فى الأمر . وكذلك : قلت — قلنا — قلن — فى الماضى ، ويقلن فى المضارع ، وقلن فى الأمر .

(٦) إذا أسندت هذه الأفعال إلى ألف الاثنينِ ، أو ياءِ المخاطبة ، أو واو الجماعةِ ، لا يحذف منها حرف العِلة ، فنقول :

زاد ، زادوا — فى الماضى ، ونقول : يزيدان ، يزيدون ، تزيدين — فى المضارع ، ونقول : زيدا ، زيدوا ، زيدى — فى الأمر .

---

(١) ضمائر الرفع المتحركة ، هى : تاء الفاعل ، ونون النسوة .

وكذلك تقول : قالا ، قالوا — فى الماضى ، وتقولان ، تقولُون ، تقولِين — فى المضارع . وقولا ، قولوا ؛ قولِى — فى الأمر .

ونقول أيضا : خافا ، خافوا — فى الماضى ، وتخافانِ ، تخافون ، تخافِين ، — فى المضارع ، وخافا ، خافوا ، خافِى — فى الأمر .

الخلاصـــة :

١ — يحذف من الفِعلِ الأجوف حرف العلة إذا اتصـل بضميرِ رفع متحركٍ(*) .

٢ — ويبقى حرف العلة إذا اتصل بضميرِ رفع ساكنٍ(١) .

تمرينات

١

قال تعالى : « ياموسى لا تخف إنى لا يخاف لدىَّ المرسلون . »

تكرر فى هذه الآيةِ فعل أجوف، حذف وسطه مرة ، وبقى مرة أخرى ، بين السبب .

(*) ملاحظة : يحذف حرف العلة من الأجوف أيضا إذا كان مضارعا مجزوما بالسكون ، أو كان فعل أمر مبنيا على السكون ، مثل : — « لم يرض » فى قول شوقى :

منصف ما لم يرض عاطفة أو يعالج لهوى النفس غلابا

ومثل « كن » و « لم يقم » فى قوله :

فكن لنا اللهم فى يومنا وكن لنا اليوم وكن فى غد

لولا ضـــلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يقعد

(١) ضمائر الرفع الساكنة هى : الألف والياء والواو .

٢

قال تعالى : " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ . "

(١) ذُكِر الفعل « أحاط » مرتين فى هــذه الآية ، وحذف منه حرف العِلة ، فما السبب ؟

(٢) استخرج من هذه الآية فِعلا أجوف ثانيا ، وبين ماحدث فى حرف العِلة مع ذِكر السبب .

(٣) أعرِب ما تحته خط من هذه الآية الكريمة .

٣

أسنِد كل فعلٍ من الأفعالِ الآتيةِ إلى ما يمكن أن يسـند إليه من الضمائر :

صام . باع . طاف . عام . جاء . حار .

٤

خاطب بالعبارة الآتيةِ المفردة المؤنثة ، والمثنى ، والجمع بنوعيه :

كن صادِقا فى قولك ، وقلِ الحق ، ولا تَخَفْ غير خالقك .

٥

أدخل جازما على كل فعلٍ من الأفعال الآتيةِ ، وبين سبب ما يحذف من أصولِه :

يروم ، يعول ، تنام ، يعين ، يغيب .

٦

مر واحِدا بِكل فِعلٍ من الأفعال الماضية الآتية ، و بين سبب مايحذف من أصولِها :

لام ، هام ، سار ، زار ، بات .

٧

هذه الصبية تمِد الفقراء بالمال ، فهى تستحق التقدير .

حوّل الإشارة فى هذه العبارةِ إلى المثنى والجمع بنوعيهما .

٨

خاطب غير الواحِد بالعِبارة الآتيةِ :

صن نفسك عن التبذل ، وكن كريما ، يحبك الناس .

٩

قال إسماعيل صبرى فى مسامحة الصديق :

إذا خاننى خل قديم وعقنى   وفَوَّقْتُ يوما فى مقاتله سهمى [1]

تعرض طيف الود بينى و بينه   فكسر سهمى فانثنيت ولم أرم

---

(١) عقه : عصاه ، ولم يبره . وفوق السهم : بتشديد الواو المفتوحة : جعل له فوقا ، الفوق بضم الفاء : رأس السهم ، أراد أن يكيد له ويحاول إيذاءه .

(١) اشرح البيتين السابقين بعبارة مِنْ إنشائك .

(٢) فى هذين البيتين فعل مضعف ، وثلاثة معتلة ، بيّنها ، ثم أسندها إلى ما يمكن أن تسند إليه من ضمائر الرفع المتصلة .

(٣) أعرب البيت الأخير .

١٠

(١) أخبر بجملة فعلية فعلها أجوف عن الضمير « نحن » .

(٢) هات جملة فيها مضارع محذوف الوسط .

٣ — إسناد الفعل الناقص إلى واو الجماعة

من خطبة للإمام علىّ رضى الله عنه فى قوم تواكلوا وتوانوا عن الغزو :

"أصبحتم غرضا تُرْمَوْن ولا تَرمون، ويُعصى الله عز وجل فيكم وترضون. إذا قلت لكم : « اُغزوهم فى الشتاء . » قلتم : « هــذا أوان قر وصر . » وإذا قلت لكم : « اُغزوهم فى الصيف . » قلتم : « هذه حمارّة القيظ ، أنظرنا ينصرم الحر عنا . "

اقرأ هــذه القطعة وميز الأفعال الناقصة منها ، وسترى منها « ترمون » و « ترمون » فعلين ناقصين ، أسند كل منهما لضمير الجماعة ، وفى كل

منهما حذف حرف العلة ، ولكن الحرف الذى صار آخر الفعل بعد الحذف اختلفت حركته ، وذلك يجرى وفق القاعدة الآتية :

إذا أسند الفعل الناقص إلى واو الجماعة أو إلى ياء المخاطبة يحذف آخره، فإن كان المحذوف ألفا التزم فتح آخر الفعل وإن كان المحذوف واوا أو ياء، حرك الفعل بما يناسب الضمير المتصل به .

تمرينات

١

أدخل كل فعل من الأفعال الآتية فى جملة مفيدة مسندا إلى واو الجماعة واضبط بالشكل الحرف الذى قبل الواو :

دعا . خشى . نهو . تناهى . رأى .

٢

اجعل الأفعال المسندة الى اسم ظاهر مسندة الى ضميره، مع ضبط الحرف الذى قبل الضمير عند الإسناد إليه فى الجمل الآتية :

(١) يدعو المرشدون الناس إلى الحق .

(٢) يسعى الآباء فى خير الأبناء .

(٣) يرمى اللاعبون الكرة فى المرمى .

٣

استبدل بالفاعل فى الجمل الآتيــة ضميره المنفصل للخطاب ، ثم قدمه على الفعل وغير ما يجب تغييره :

(١) ترضى فاطمة بنصيبها . (٢) تدنو عائشة من المعلمة .

(٣) تنتهى ثريا من حل التمرين بسرعة .

٤

ضع فى كل مكانٍ خالٍ مما يأتى فعلا ناقصا مناسبا ، مع ضبطه بالشكل :

(١) العلماء ... ... الناس إلى طريقِ الخير .

(٢) انت ... ... فيما ينفعك .

(٣) الجند ... ... بِلادِ الاعداءِ .

٥

هات أمر كل فعل من الأفعال الآتيـةِ ، ثم خاطِب به المفردة المؤنثة فى جمل مفيدةٍ :

رأى ، لها ، نهى .

٦

خاطب بالعبارة الآتيةِ المفردة المؤنثة وجمع الذكور ، مع ضبطِ الأفعال بالشكل :

أدِّ واجبك بإخلاص ، واسع فيما ينفعك ، وادع إخوانك إلى الاقتداء بك .

٧

اجعل الإشارة فيما يأتي لجمع الذكور :

هذا فتى تحلى بجميل الشيم ، فرضى عنه معاشروه .

٨

اجعل كل ضمير من الضميرين الآتيين مبتدأ ، ثم أخبر عنه بجملة فعلية فعلها ناقص :

أنت . أنتم .

٩

استبدل بضمائر الرفع المتصلة أسماء ظاهرة ، ثم بين ما يحدث فى الأفعال من التغيير .

(١) قلت الحق .

(٢) وددت لو كافأتك على نشاطك .

(٣) العقلاء ينأون عن الدنايا .

(٤) أنت ترضين بالقليل .

١٠

(١) " فَسُبحانَ اللهِ حِينَ تُمسونَ وحِينَ تُصْبِحون . "

(٢) " رضى الله عنهم ورضوا عنه . "

(٣) " فامشوا فى مناكبها وكُلوا من رزقه . "

استخرج الأفعال الناقصة من هذه الجمل ، و بين ما أسند منها إلى الضمائر وما أحدثه فيها الإسناد من التغير .

١١

قال تعالى :

" حَتَّى إذا أتَوْا على واد النَّمْلِ قالتْ نَمْلةٌ يا أيُّها النَّمْلُ ادْخُلوا مَسَاكِنَكم . "

وقال على لسان بلقيس :

" قالتْ يأيُّها الملَؤُا ، إنى أُلْقِيَ الىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ، إنَّهُ مِن سُليمانَ و إنه بِسم الله الرحمن الرحيم ، ألَّا تَعلُوا علىَّ وأتونِى مُسْلِمِين . قالتْ يا أيُّها الملَؤُا ، أفْتونِى فى أمْرِى ما كنتُ قاطعةً أمراً حتى تَشْهَدون . "

(١) استخرج الأفعال الناقصة من هذه الآياتِ الكريمة .

(٢) بيِّن ما أسند منها إلى الضمائر ، واذكر ما أحدثه الإسناد فيها من التغيير .

إسناد الفعل الناقص

إلى غيرِ واوِ الجماعةِ وياء المخاطبةِ

(١) قال رجل يخاطِب ابنه : غذوتك مولودا وعلتك يافعا [١]

(٢) رأيتك وأنت المجلى .

(٣) قال عبدالله باشا فِكرى .

أو ليتنى مِن جود كفك نِعمة غراء كانت قبلها آلاء [٢]

---

(١) علتك يافعا : قمت بحاجتك وأنت غلام .

(٢) آلاء : نعم ، وهى جمع ألى أو إلى .

(٤) وقال المتنبي :

بليت بلى الأطلالِ إن لم أقِف بها ... وُقُوفَ شحيحٍ ضاعَ فى التُربِ خاتَمُهُ[1]

(ا) الأفعال : غذا ، رأى ، أولى ، كلها معتلة بالألف ، ومسندة إلى تاء الفاعلِ .

وقد قلبت الألف واوا فى (غذا) ، وقلبت ياء فى غيرِها .

لأن ألف (غذا) ثالثة أصلها واو (لأن مضارِعها يغذو) .

إذن : تقلب الألف واوا ، إذا كان أصلها واوا وكانت ثالثة ، وتقلب ياء فى غير ذلك — عند الإسناد إلى تاء الفاعل .

والإسناد إلى « ألفِ الاثنينِ » و « نا » و « نون النسوةِ » كالإسنادِ إلى تاء الفاعلِ ، فتقول مثلا : غذوا ، غذونا ، غذون ، رأيا ، رأينا ، رأين ، أوليا ، أولينا ، أولين .

(ب) الفِعل (بلى) معتل بالياء وقد بقِيت الياء حِين أسنِد إلى تاء الفاعل وتبقى كذلك إذا أسند إلى غيرِ التاء ، فتقول ، بليا ، وبلينا ، وبلين .

(ج) ومِثل الماضِى فى ذلك المضارع والأمر ، فتقول :

يغذوانِ ، يغذون ، يبكيان ، يبكِين ، يوليان ، يولِين ، يبليان يبلين .

اغذوا ، اغذون ، ابكيا ، ابكين ، أوليا ، أولين ، ابليا ، ابلين .

---

(١) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . شحيح : بخيل .

الخلاصة : إذا أسنِد الفِعْل الناقص المعتل بالألف إلى تاء الفاعِلِ ، أو ألِف الاثنينِ ، أو نونِ النسوة ، أو « نا » قلبت ألفه واوا إن كانت ثالثة أصلها واو ، وإلا قلبت ياء . أما المعتل بالياء فلا تتغير ياؤه .

تمرينات

١

أسند كل فعل من الأفعال الاتية إلى ألف الاثنين ، وتاء الفاعل ، ونون النسوة ، و « نا » ، ثم هات مضارعا وأسنده إلى ما يمكن أن يسند إليه من هذه الضمائر :

وفَى ، هدى ، رجا ، رضِى ، سعى .

٢

اجعل الأفعال المسندة إلى اسم ظاهرٍ ، مسندة إلى ضميره ، مع ضبطِ الحرفِ الذى قبل الضمير عند الإسنادِ إليه فى الجمل الآتية :

(١) ترجو المربيات لِتلميذاتهن كل نجاح .

(٢) حكم الحكمانِ بالعدل .

(٣) يرضى المتخاصِمان بحكمك .

٣

اجعل كل ضمير مما يأتى مبتدأ ، وأخبر عنه بجملةٍ فعلية فعلها ماض ، واشكل الضمير الذى يتصل بالفعل :

أنا ، أنتَ ، أنت

٤

ضع فى كل مكانٍ خالٍ مما يأتى فِعلا ناقصا مناسبا مع ضبطه بالشكل :

(١) المدينانِ . . . . . ما عليهما .

(٢) أنتم . . . . . . الله .

(٣) النساء . . . . . أولادهن .

٥

هات أمر كل فِعل من الأفعال الآتية ، ثم خاطب به المثنى وجمع النساء :

عفا ، كوى ، نهى

٦

أخبر عن كل اسم من الإسمين الآتيين بجملة فعلية ، فعلها معتل الآخر ، وبيِّن الضمير الذى يتصل به :

اللاعبان ، المعلمات .

٧

لا تنه عن خلق وتأتى مِثله عارعليك ، إذا فعلت ، عظيم

(١) اِشرح هذا البيت بعبارةٍ من إنشائك

(٢) أعرب الشطر الأول منه .

(٣) خاطب بالشطر الثانى غير المفرد .

٨

خاطب بالعبارة الآتيةِ غير المفرد :

نم مبكرا ، وقم مبكرا ، وصل الصبح قبل شروقِ الشمس ، وأعدّ كتبك ، وضعها فى حقيبتك ، واغد الى مدرستِك نشيطا .

وحيّ إخوانك إذا لقِيتهم ، وانْهَهُمْ إذا رأيتهم يعملون مالا يحب معلموك .

٩

الشرطى يغدو و يروح يقظا .

ثنّ واجمع كلِمة « الشرطى » فى الجملة السابقة .

١٠

من رأى مِنكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطِع فبلسانِه ، فإن لم يستطِع فبقلبه .

إجعل الإسناد فى الجملة السابقة للفرد والمثنّى والجمع بنوعيه ، واضبِط الأفعال بالشكلِ .

١١

هاتِ جملة اسمية ، مبتدؤها جمع مؤنث سالم ، وخبرها جملة فعلية فعلها معتل الآخر بالياءِ .

١٢

(ا) زرنا المريض . (ب) زورنا يا صديق .

(١) بين موقع « نا » من الإعراب فى الجملتين السابقتين .

(٢) اكتب فعل كل جملة غير متصل بضمير ، وبين نوعه .

(٣) ما هو الحرف المحذوف من كل فعل؟ وما سبب الحذف؟

١٣

هات جملة فيها الخبر جملة فعلية ، فعلها مسند إلى ياء المخاطبة .

١٤

اجعل الضمير « نحن » مبتدأ ، وأخبر عنه بجملة فعلية فعلها ناقص ،

١٥

اضبط الأفعال فى العبارة الآتية ، وبين ما أحدثه الإسناد فيها من التغيير :

(١) الأمهات يربين بناتهن .

(٢) أنتِ تنأين عن الشر .

(٣) اللاعبون يجرون فى الملعب .

١٦

بيّن الضمير الذى أسند إليه كل فعل فى الجملتين الاتيتين ، ثم أعرب كلا منهما بعد ضبطه :

(١) أنت ترضين بنصيبك . (٢) أنتن ترضين بنصيبكن .

١٧

اضبط كل فعلٍ فى الجملتينِ الآتيتين ، وبين الضمير الذى أسنِد إليه ثم اعرب الفِعل :

(١) أنتم تدنون من الخير . (٢) أنتن تدنون من الخير .

١٨

فرق بين الألِفين اللتينِ قبل النونين فى الجملة الآتية :

التقيَّان يرضيانِ بما قسم الله لهما .

١٩

قال تعالى :

« وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً(١) مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٢) ، قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لهما ثم تَوَلَّى إلى الظِّلِّ ، فقال : رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ . فَجاءَتْه إِحْدَاهُمَا تَمْشِي على اسْتِحْيَاءٍ ، قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدعوكَ لِيَجْزِيَكَ أجرَ مَا سقيتَ لنا . »

(١) استخرِج الأفعال المعتلة من الآياتِ السابقةِ وبين نوعها .

(٢) ميز المسند منها إلى ضميرٍ ، وبيِّن ما أحدثه الإسناد فيه من التغيير .

---

(١) أمة : جماعة (٢) تذودان : تمنعان أغنامهما عن الماء .

(٣) اِختر ثلاثة أفعالٍ غير مسندةٍ ، أحدها : مِثال ، والثانى : أجوف ، والثالث : ناقص ، ثم أسنِدها إلى ما يمكن أن تسند إليه من ضمائرِ الرفع المتصِلة .

(٥) « استِحياء » . هذه الكلمة مصدر . هات فعله الماضِى ، وأسنِده إلى ألفِ الِاثنينِ وواوِ الجماعةِ .

(٦) أعرب ما تحته خط .

٢٠

اشرح البيت الآتى وأعربه :

لا أذودُ الطَّيرَ عَن شَجَرٍ ... قد بَلَوتُ المرَّ من ثَمَرِه

المؤكد وغير المؤكد

إذا أردت تأكيد طلبك ، ألحقت بآخرِ الفعل نونا ، مِثل : لتؤدِينَّ واجبك ، ولا تهمِلنْه .

وهذه النون تسمى : « نون التوكيد » والفعل الذى تلحق آخره يسمى (مؤكدا)

ونون التوكيدِ إما ثقيلة ؛ مِثل : اعمَلَنّ واجبك ، وإما خفيفة مثل : لا تُهملَنْ عملك .

وعلى هذا فالماضى لا يجوز توكيده مطلقا ، لأنه لا يدل على الطلب .

والأمر يجوزُ توكيده وعدم توكيدِه؛ تقول : اجتهد فى عملِك ، أو اجتهدنَّ فيـه .

والمضارِع يجوز تأكيده إذا دل على طلب ؛ مثل : لِتقتصدنَّ فى إنفاقِك ولا تُسرِفنّ .

وإذا جاء الفِعل المضارِع بعد القسم التزم العرب تأكيده ؛ مثل : قوله تعالى "وَتَاللهِ لَأَكِيدنَّ أَصنامكم" .وقوله تعالى : "وإنْ يدْعونَ إلَّا شيطاناً مريدا ، لعنَهُ اللهُ وقال لأَتخذنَّ مِن عِبادِك نصيباً مفروضاً ، وَلأُضلنَّهم وَلأُمنِّينَّهم ولآمُرنَّهمْ ، فليُبتِّكُنَّ آذانَ الأنعامِ ، وَلآمرنَّهمْ فَلَيغيرُنَّ خلقَ اللهِ ومن يتَّخذِ الشيطانَ وليًّا مِن دُونِ اللهِ فقد خَسِر خُسراناً مبيناً" .

ففى الآيةِ الأولى ذكر القسم ظاهرا ، وفى الايات التالية ذكرت اللام ودلت على القسم .

وإذا كان هـذا الفِعل منفيا ، أو مفصولا من القسم بحرفِ تسويف أو غيرِه ، فإنه لا يؤكد ؛ نحو : وَاللهِ لا يَضِيعُ المعْروفُ ، "ولَسَوْفَ يعطيكَ ربُّكَ فَترضَى" .

تمرينات

١

ضع كل فعلٍ من الأفعال الآتية فى جملة مسبوقا بنهى ، أو بلامِ أمر ، وأكده :

تتأخر ، تقصر ، يربح .

٢

أكِّد ما يجوز توكيده فى العبارة الآتية من الأفعال .

قال أعرابى لرجلٍ :

أشكُرْ للمنعِم عليك، وأنعم على من شكَرَك ، تستوجبْ من ربِّك زيادتَه، ومن أخيك مُناصحتَه .

٣

أعرِب ما تحته خط مما يأتى :

(١) قال الله تعالى :

" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ(١) فِيهِ الأَبْصَارُ " .

(٢) قال أبو العتاهية :

لا تَغْضَبَنَّ على امرئٍ لكَ مانعٍ مَا فى يَديه
واغضبْ على الطَّمَعِ الذى اسْتَدْعاكَ تطلبُ ما لَدَيْه

(٣) قال أبو نُوَاس :

لا تُسدِيَنَّ إلىَّ عارِفَةً حتى أقومَ بِشكرِ ما سَلَفا

(١) شخص بصره فهو شاخص : إذا فتح عينيه وجعل لا يحركهما .

التَّعَجُّبُ

تقول: عَلِيٌّ كَرِيمٌ أو سَخِيٌّ، فتَصِفُهُ بالكرم.

وتقول هو كَثِيرُ الكَرَمِ، وعظِيمُ السَّخَاءِ، فتزيد فى وصفه به. فإذا قلتَ: ما أَكْرَمَهُ، ومَا أَسْخَاهُ، دَلَلْتَ على شيئين: الأوَّل تميزه فى الكرم، والثانى تَأَثُّرُ نفسك وإعجابُك بكرمه. وكذلك ما أَبْخَلَهُ، وما أَشَحَّ نَفْسَه — تَدُلّ على تميُّزِهِ فى الشُّحِّ، وعلى تأثُّر نفسك بالنُّفور أو الازدراءِ.

وصيغة ما أَفْعَلَ تُسَمَّى صيغةَ التعجب، وتدل على تميُّز شىء فى صفةٍ، وعلى تأثُّر المتكلم لها بإعجابٍ أو ازدراءٍ أو دَهْشَةٍ، أو ما يُمَاثِلها.

طُرُقُ التعجُّبِ بمَا أَفْعَلَ

نستطيع أن نُعبِّر عن التعجب من عَصْفِ الريح و بَرْدِ الليل بالطرق الآتية:

(الأولى) ما أَعْصَفَ الريحَ، وما أَبْرَدَ الليلةَ!!.

(الثانية) ما أقوى عَصْفَ الريح وما أشدَّ بَرْدَ الليلة!!.

(الثالثة) ما أقوى مَا عصَفَ الريحُ، ومَا أشدَّ ما بَرَدَ اللَّيلُ!!.

ففى الأولى صُغْنا أَفْعَلَ مما أردنا التعجب منه ، وفى الثانية أتينا بأشد وأقوى وبعدها مصدر المتعَجَّب منه ، وفى الثالثة أتينا بأشَدّ ونحوها وأتينا بعدها بجمله يُفْهمُ منها مصدرُ المتعَجَّب منه ، ويُسمى (المصدرَ المؤَوّل) .

وهذه الطرُق الثلاثُ التى يجوز استعمالها فى التعجّب بما أفْعَل ، ولكن من المواضع مايختص التعجب فيه بطريقٍ دون آخر ، وتتبيَّن هذه المواضع فيما يأتى :

أوّلًا — إذا كان الفعل الذى يُرادُ التعجب منه مبْنيًا للمجهول ، أومنفيا لاتُستعمل إلا الطريقةُ الثالثة ، مثل : ما أَحَقّ أن يُفْدَى الوطنُ ، وما أمْجد أن يُذَادَ عنه .

ما أشدّ أنْ يُخْذَل الصديقُ ، وما أقْبحَ أن يُخَانَ .

ما أشَدّ ألّا أراكَ ، وما أمَرّ ألّا تُجِيبَ .

ما أقَلّ ألّا يعِدَ ، وما أكْثَرَ الا يفى .

ثانيا — إذا كان الفعل غير ثُلاثى ، أو كان ثلاثيا يأتى الوصف منه على أفْعل الذى مؤنثة فعْلاء — أمكن أن تُستعمل الطريقتان الثانيةوالثالثة ، فيؤتى بأشَدّ ونحوها وبعدها المصدر صريحا أو مؤولًا ، مثل :

ما أشدَّ جهادَكَ ، وما اعظَم آنتصارَكَ .

ما أشدَّ ما جاهدْتَ ، وما أعْظَمَ ما انْتَصَرْتَ .

ما أقوى بَياض شعرك ، وما أقْوَى ما ابْيَضَّ شَعْرُك .

ثالثا — فى غير هذه المواضع ، يمكن أن تُستَعملَ الطرقُ الثلاثُ للتعجب ، وذلك حين يكون الفعل ثلاثيا ، ليس وصفه على أَفْعَلَ الذى مؤنثه فَعْلَاء ، ولا يكون مبنياً للجهول ، ولا منفياً ، كما رأيت فى المثالِ الأوّل .

وللتعجّب صيغة ثانية هى أفعِل بهِ ، فيقال : أَكْرِمْ به أوْ أَبْخِلْ بهِ ، وهى مثل " مَا أَفْعَلَ " فى جميع ما درستَ من المعنى ، وطريقةِ الاستعمال .

ويمكن أن تعود إلى الباب من أوّله وتضع " أَفْعِل " حيثما وَجَدْتَ " ما أفْعَل " .

ولا تتغير صيغةُ " ما أفْعَل وأفعِل به " ، ولا تدخُل عليها تاء تأنيث ، ولا يتقدمُ معمولُ الفعلِ عليه ، فلا يقالُ محمداً ما أحسنَ .

وتُوصَل ما أفعَلَ بنون الوقاية إذا كان بعدها ياءُ المتكلم ، نحو : ما أَحْوَجَنى إلى عفو الله ، وما أعجَزَنى أن أَبْلُغَ شُكْرَهُ .

وقد تُزاد كان بين (ما) و (أَفْعَل) فتدُل على المُضِى وتعربُ زائدةً ، مثل : ما كان أشجع الصَّحابَةَ ، وَمَا كان أصْبرهُمْ على الجهاد .

تمرينات

١

استغن عن فعل التعجب فيما يأتى ، وصُغ بدله فعلا من المصدر التالى له متى أمكن ذلك :

ما أحْكَمَ نُصحكَ ، ما أقْنَى حُمْرَتَه ، ما أحْسَنَ تَثَبُّتَهُ فى الأُمورِ ، ما أنْفعَ هدى القرآن للناس .

٢

استعملِ المصدرَ الصريح بَدَلَ المؤوَّلِ فيما يأتى متى أمكن :

ما أطْوَلَ ما سَالمْتَ ، وما أشَدَّ ما خُوصِمْتَ .

ما أكْثَرَ ما أعْطى ، وما أنكَرَ ما جُوزِىَ .

ما أمَرَّ ما حُرِمَ ، وما أهْنَأ ما فُزْتَ .

٣

ضع بدلَ (ما) والفعل الماضى : أنْ والفعلَ المضارع ، وبينْ ما يكون من تغييرٍ فى المعنى :

ما أجْمَلَ ماغَنَّى ، وما ألَذَّ ما سَمِعْنا .

ما أحْسَنَ ما أطعتَ أباكَ ، وما أطْيبَ ما نِلتَ من رضاه .

٤

استبدل (بما أفعَلَ) فى الجمل الآتية صيغة (أفعل)، وأعرب جملة منها

ما أنضرَ الوردُ ، وما أذكى عرفَه ، وما أشوكَ غصنه .

٥

تَعجَّب مما يأتى :

جمال الربيع ، دأب النمل ، تنظيم النحلِ بيتَه ، سوادُ الليل ، انهمارُ المطرِ ، معالجة المريض ، سرقَة البيت ، عقوقُ الوالدين .

٦

اشرح الأبياتَ الآتيةَ ، وأعرب ما تحته خط منها :

(١) قال حِفنى بك ناصِف :

إذا ورَّث الجهالُ أبناءهم غِنًى ... وَجاهًا فما أشقى بنى الحكماءِ[1]

(٢) قال جمال الدينِ بن نباتة :

أعزِزْ علىَّ بأنَّ ضيفَ مسامِعى ... لم يَحْظَ مِن ذاكَ اللسانِ بِقَارِى[2]

(٣) وقال البهاء زُهير :

كَفَى ما كانَ مِن هجرٍ ... فقد ذُقتم وقد ذُقنا

وما أحسَنَ أن نَرْ ... جِعَ للوُدِّ كما كُنّا

(٤) وقال جميلٌ فى بثينةَ :

وتثاقَلَتْ لما رأتْ كلَفِى بها ... أَحبِبْ إلىَّ بذاكَ من مُتثاقِلِ[3]

(١) الجاه : القدر والمنزلة (٢) لم يحظ : لم يفز . قارى : من القرى وهو ما قرِى به الضيف أى أكرم به . وقد يكون قارى من القراءة (٣) كلفى : ولعى .

نِعْمَ وَبِئْسَ

نعم أصلها نَعِم بوزن عَلِم، فعلٌ ماضٍ متصرِّف، تقول : نَعِم فى حَياته يَنْعَمُ : إذا عاش ناعِم البال .

وكذلك بِئس أصلها بَئِس ضدّ نَعِم .

ثم دخل الفعلين تغييرٌ فى اللفظ، فكُسِرَت الفاء ، وسُكِّنَت العين، وتغييرٌ فى المعنى، فاستُعْمِلا لإفادة الذمّ أو المدح، تقول: أسْوَانُ نِعمَ المَشْتَى، وبِئْسَ المَصِيف ، تمدحها شتاء، وتذمّها صيفا . وكذلك تقول : اللسانُ نعمَ المُبِينُ للحقّ ، وبئس المزيِّن للباطل . وفى هذا الاستعمال صار الفعلان جامدَيْن ، ولَزِمَا صيغة الماضى ، ولم يَتَّصِل بهما شىءٌ من الضمائر . وحُدِّدَت طرقُ استعمالهما كما يأتى :

الاستعمال الأول :

تقول : نِعم هَادِياً العقلُ ، وبِئْسَ مُشِيرًا الهوى .

ونعم نَصِيحًا أنت ، وبِئْس مُضَيِّعًا للنُّصح قومُك .

فتأتى بالفعل ، ثم باسم منكَّر يشير إلى الباعث على المدح أو الذم ويكون منصوبا ، ثم بالاسم الذى يراد مدحُه أو ذمُّه ويكون مرفوعا ، ويسمى (المخصوصَ بالمدح أو الذّم) .

الاستعمال الثانى :

يماثل الاستعمال الأول ؛ إلا أن الاسم بعد الفعل يكون معرفا بأل ، أو مضافا لمعرف بها فيرفع ، تقول :

نِعْمَ الهَادِى العَقْلُ ، وبِئْسَ المُشِيرُ الهَوَى .

نِعْمَ النَّصِيحُ أَنْت ، وبِئْسَ المُضَيِّعُ لِنُصْحِ قَوْمِك .

وفى هذا الاستعمال يجوز تقديم المخصوص بالمدح على الفعل ، تقول :

اَلْعَقْلُ نِعْمَ الهَادِى .

ويجوز حذفه أيضا إذا عُلِمَ ، تقول : نِعْمَ الهَادِى إذا كان مفهومًا أنَّ الحديث عَن العقل .

الاستعمال الثالث :

أن يجىء بعد "نِعْمَ" كلمة ما الموصولة وصلتها ؛ مثل : نِعْمَ ما يَقُولُ ، وبِئْسَ ما يَفْعَلُ .

حَبَّذَا

يستعمل حَبَّذَا للمدح ، ولا حبذا للذم ، تقول : حَبَّذَا الكِتَابُ سَمِيرًا ، ولا حَبَّذَا النَّمَّامُ جليسًا . وحَبَّ فعل جامد ملازم لهذه الصيغة ، ولا يتصل به ضمير ولا علامة تأنيث .

إعراب حَبَّذا الكِتاب .

حبذا : حَبَّ فعل ماض ، وذا فاعل .

الكتاب : مخصوص بالمدح مبتدأ ، خبره جملة حبذا .

تمرينات

١

اقرأ الآياتِ الكريمة الآتيـة : ثم استخرج منهـا فِعْلَىْ نِعِمَ وبِئْسَ ، وأعرب كل فعل ، وبين الفاعل والمخصوص بالمدح أو الذم .

"وَٱعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ المَـوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ"

"إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ القَرَارُ" .

" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ، قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِن بعدى " .

٢

قابِلِ المدحَ فى الجُمَـلِ الآتية بذم الضدّ مسـتعملا الفعلَ " بِئس " :
نِعْمَ عوناً لكَ عقلُكَ . نِعْمَتِ الفضيلةُ الصدقُ . نِعْمَ ما يعمل المخلصون .

٣

قابل الذم بمدح الضد مستعملاً الفعل "نِعم" فى الجمل الآتية :

بِئْسَ سبيلاً إلى الفقرِ الإسرافُ . بئس قرين المرء المرض . بئس ما ينال المراءون .

٤

اجعل الاسم التالى لنِعم أو بِئْس نكرةً ، وبين حكمه فى الإعراب :

نِعْمَ النهر النيل . بئس الثوب العَارِيَة . نِعم خطيب الجمع سعد . بِئْس المحدِّثُ الثرثار .

٥

امدحْ ما ترى مدحَه ، وذُمَّ ما ترى ذمه مما يأتى ، مستعمِلا نِعْمَ وبِئْسَ ، جاعِلًا الاسم بعدهما منصوبا مرة ، ومرفوعا أخرى :

الحزم ، التهاون ، الإباء ، قبول الضَّيْمْ ، عفْو القادرين ، صبرالأَذلاء .

٦

أعرِب :

نِعْمَ امرأً مَن حفِظ سرَّه ، وبِئْسَ الرجلُ مَن أضاعَه .

٧

بين الفاعِلَ والمخصوصَ فى الجمل الآتية :

(١) لا حبَّذَا مجلسٌ يكثُرُ فيه الثرثارون .

(٢) حبذا الأبُ ناصحا .

(٣) حبذا الأَدَبُ .

٨

(١) من قصيدةٍ لعبيدِ اللهِ بنِ قيسِ الرقيات، يمدح عبد الملك بن مَرْوان :

يا حَبَّـذَا يَثْرِبُ ولذَّتُها ... من قبلِ أن يَهْلِكُوا ويحترِبوا (١)

(٢) قال عمر بن أبي ربيعة يخاطب هندا :

إنما أهلُكِ جيرانٌ لَنَا ... إنَّما نحنُ وهُم شيءٌ أحَد

حَدَّثونا أنها لى نفثَتْ ... عُقَـداً يا حبذا تِلك العُقَد (٢)

(٣) قال شمس الدين محمودُ الكوفي من قصيدةٍ :

نِعْمَ المساعِدُ دَمْعِيَ الجارى على ... خَـدِّىَ إلاَّ أنَّهُ نَمَّامُ (٣)

(٤) وقال الشاعر :

لَمَّا أتانا مِنكُمُ قاصِـدٌ ... يَسأَلُ فى الصُّلْحِ وكَفِّ القِتالْ

قُلنا له نِعْمَ الذى قلتَه ... والصلْحُ خيرٌ وأجَبْنا السُّؤالْ

اشرح الأبياتَ السالِفة، وأعرِبْ ما تحته خطٌّ منها .

---

(١) يثرب : المدينة المنورة . يحتربوا : يتحاربوا .

(٢) شيء أحد : شيء واحد . نفثت عقدا : سحرتنى . والنفث : النفخ ، والعقد تكون من خيوط ، وينفث فيها قصد السحر .

(٣) نمام دال على ما أكنه من الوجد والحزن .

المَصَادِرُ

تختلف صيغة المصدر باختلاف صيغة الفعل، كما ترى فى حَسُنَ حُسْنا، وأَحْسَنَ إحْسَانًا، وحَسَّنَ تَحْسِينًا . فصيغ المصادر تابعة لأوزان الفعل .

مصــادر الثلاثى

الفعل الثلاثى لا يَطَّرِدُ مصدره على وزن واحد ، بل يجيء على أمثلة متعددة ، بعضها يعرف بالنقل والحفظ وبالرجوع إلى المعجمات ، وبعضها يُدرك بالقياس . فمن الأول : غَفَرَ غُفْرَانًا ، وقَرَأَ قِرَاءَةً ، وعَلِمَ عِلْمًا .

ومن الثانى ما يأتى :

١ — إذا دل الفعل على صناعة أو ما يماثلها جاء مصدرهُ على فِعالة ، مثل : صِياغة ، وصِباغة ، ورِماية ، وحِياكة ، وكِتابة .

٢ — وإذا دل على حركة واضطراب جاء على فَعَلان ، مثل : غَلَيان ، وجَوَلان ، وثَوَران ، وفَوَران .

٣ — وإذا دل على لون جاء على فُعْلة ، كحُمْرة ، وصُفْرة ، وكُدْرة .

٤ — وإذا دل على مرض جاء على وزن فَعَل أو فُعَال ، كصَمَم ، وصُداع .

٥ — وإذا دل على صوت جاء على زنة فَعِيل أو فُعال ، كصهيل ، وصُراخ .

٦ — وإذا دل على امتناع جاء على وزن فِعال ، كإباء ، وشراد ، وجِماح ، ونِفار .

تمرينات

١

هات مصادر الأفعال الآتيةِ :

حفَّ وَرَقُ الشَّجَرِ ، ثَارَ البُرْكَانُ ، صَاغَ الصَّائِغُ القُرْطَ ، زُكِم محمدٌ ، زَأَرَ الأسدُ، جمَحَ الفرسُ ، خارَ الثَّورُ .

٢

هات الفعل الماضىَ للصادرِ الآتية :

وِلايةِ الأمرِ . روَغان الثعلبِ . فَوَرانُ الماءِ . حُمْرة الشَّفَق . دُوار البحرِ. عَرَج المُصاب . نَقِيق الضِّفدِع. بُكاءُ الطّفل. نِفَار الظّبْى . كَىُّ الثّوبِ

مصادر غير الثلاثى

ولكل فعلٍ عدا الثلاثى مصدرٌ قياسىٌّ .

١ — (أَفْعَلَ) مصدره الإفعال ، مثل: الإكرام،والإحسان ، والإنشاء. وإذا كانت عين (أفعَلَ) ألفا مثل أعاد، حُذفت فى المصدرِ ، وجاء على مثال إعادة ، كإقالة ، وإبانة ، وإثابة .

وإذا كانت فاء (افعل) واوا قلبت فى المصدر ياء ؛ مثل : إيقاد من أوقد وإيفَاد من أَوْفدَ ، وإيجاز من أَوْجزَ .

٢ — وفَعَّل مصدره التَّفْعِيل ؛ كالتقدِيم ، والترتِيب ، والتَّفصيص . والتَّرتيل ، والتَّقويم ، والتجديد ، والتحديد .

وإذا كانت لام الفعل ألفًا حُذفت ياء التفعيل وعوض عنها تاء فى الآخر ، فتقول : تزكية ، وتعدية . فى زكّى وعدّى .

٣ — وفَاعَل مصدره المفَاعَلَة والفِعال ؛ كالمجادلة ، والمخاصَمة ، والمناضَلة ، والمعانَدة ، والمسَابقة . والجِدال ، والخصام ، والنِّضال ، والعناد ، والسباق .

٤ — وفَعْلَل مصدره فَعْلَلَةٌ ، كزَخْرَفة ، وبَهْرَجة ، وبَعْثَرة ، وطَمْأَنة ، وزَحْزَحة ، وزَلْزَلة ، ووَسْوَسَة .

ويجىء مصدر المضاعف منه على وزن فِعْلال أيضا ، كزِلْزال ، ووِسْوَاس .

مصادر الخماسىّ والسُّداسىّ

إذا زاد الفعل على أربعة حروف ، فإما أن يكون مبدوءا بهمزة وصْل ، وإمَّا أن يكون مبدوءا بتاء زائدة .

(ا) فالمبدوء بهمزة الوصل يجىء مصدره على وزن المـاضى ، مع كسر الحرف الثالث ، وزيادة ألِف قبل الآخر ؛ مثل : اجتماع ، وافتراق ، وانهيار ، وانفصال ، واحمِرار ، وازْوِرَار ، واستِكبار ، واستِهتار ، واطمئنان .

فإن كانت لامُ الفعل ألِفاً جُعِلتْ فى المصدر همزة ، مثل : انزِواء ، واهتِداء ، واستِعلاء .

وإن كانت عين اسْتفعل ألفًا حُذفت ألف المصدر وعوض عنها تاء فى الآخر ؛ مثل : استراحة ، واستشارة .

(ب) والمبدوء بتاء زائدة يكون مصدره على زِنة الماضى ، مع ضمّ ما قبل الآخر فقط ، مثل : التقدُّم ، والتأخُّر ، والتنافُس ، والتسامُح ، والتهلُّل ، والتمسكُن .

وإذا كانت لامُ الفعل ألِفا قلبتْ فى المصدر ياء ، وكُسِر ما قبلها مثل : التوانِى ، والتدانِى ، والتنحِّى ، والتصدِّى .

استعمال المصْدَر

يستعمل المصدر أحيانا ولا يراد بيان فاعله ، ولا من وقَع عليه ، كما فى قوله تعالى "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى"، وفى المثل : رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا .

وأحيانا يُقصد إلى بيان من وقع منه الحدث ، أو من وقع عليه ؛ مثل : هذا رأيى لا رأيك ، والإصلاحُ عِقابُ المسىءِ لا عِقابُ البرىءِ .

وفى الحالة الثانية يستعمل المصدر مضافا ، ويكون له فاعلٌ ومفعولٌ . ولاستعماله طرق :

(الأولى) أن يُضاف إلى فاعله ؛ مثل : خَلْقُ اللهِ ، وجِهادُ المخلصين ، وإرْواء الماءِ ، وإحْراقُ النّارِ ، وفَيَضانُ النِّيلِ .

(الثانية) أن يُضاف لمفعوله، إذا كان فعله متعديا ؛ مثل : إطاعة الله، وبِرُّ الوالِدَين ، وتَشييدُ البيتِ ، ورُكوبُ البحرِ .

(الثالثة) أن يضاف المصدر للفاعل ، ثم يذكر المفعولُ منصوبا ؛ مثل : أعظَمك فى قلوب الناسِ التزامُكَ الصدقَ، وعزمُكَ الأمرَ ، وتجنُّبُكَ الصغائرَ .

فإذا أضيف المصدر لمفعوله لم يكن لنا أن نذكر الفاعلَ بعْدَه .

تمرينات

١

هات مصدرَ كل فعل من الأفعال الآتية :

أنَمَّ . أجادَ ، جمَّل ، أوْفَى ، غنَّى ، عاتب ، نَهْنَهَ ، صانع .

٢

هات الفعلَ الماضىَ لكل من المصادر الآتية :

عِراك، مُسَاجَلة، تَسمِيَة ، إبقاء ،تثقيف، تعجُّل، مصابرة ،استهزاء، إرواء ، إفادة ، تعلية .

٣

هات مصادرَ الأفعال مما يأتى :

(١) دعتْ أعرابية على رجل فقالت :

أمْكَنَ الله منك عدوًا حسودا ، وفجَعَ بك صديقا ودودًا ، وسَلَّط عليك همًّا يُضْنِيك ، وآذاكَ بجارٍ لا يُواتيك .

(ب) ما بالُ قومٍ يُشيرون فى شىء لم يُستشاروا فيه ، ويُسِيئون بالحكم فيما لا يُحسنون ، والحديث بما لا يوقنون .

٤

بيّن المصادر فيما يأتى ، وميز ما أضيف منها إلى فاعله ، وما أضيف إلى مفعوله ، وما أفرِدَ عن الإضافة .

(أ) تبذيرُ المالِ فاقةٌ ، وإضاعةُ الوقتِ هُلْك .

(ب) حُبّك الخيرَ خيرٌ ، وإن عَجَزْتَ عنه المقدِرةَ .

(ج) وَعْدُ الكريم نَقْدٌ وتَعجيل ، ووعْدُ اللئيم مَطْلٌ وتضليل .

٥

اشرح البيتَ الآتى ثم أعربه :

وَما الحلم إلا ردّك الغيظَ فى الحَشا * وأَخْذُك بالمعروفِ والصدرُ واغر

٦

بيّن معنى البيت الآتى ، وأعرب الشطر الثانى منه :

فحُبُّ الجبانِ النفسَ أوْرَدَهُ التقى * وحُبُّ الشجاعِ النفسَ أوْرَدَهُ الحربا

المَصْدَرُ الميمىُّ

المصدر الميمى اسم مبدوء بميم زائدة ، يؤدى معنى المصدر ويخالفه فى الصيغة ؛ فيكون من الثلاثى على وزن مَفْعَل ؛ مثل : المَسْعَى ، والمَمات ، والمَحيا ، والمَخلص ، والمَنجى ، والمَهرب ؛ تقول : حُمِدَ مَسْعَاكَ ، وللوطن مَمَاتِى ومَحْيَاى . ويستثنى من ذلك أن يكون الفعل على مثال وَعَدَ يَعِدُ ؛ أى ثلاثيا معتل الفاء صحيح اللام ، فيكون المصدرُ منه على مَفْعِل بكسر العين ؛ مثل : مَوْعِد ، ومَوْصِل .

وهو من غيرِ الثُّلاثىِّ على وزن مُضارِعِه مع :

(١) إبدالِ حرفِ المضارعة بميمٍ مضمومةٍ فى أولِه .

(٢) فتح ما قبلَ آخره .

مثل : مُعظَّم ، مُنْتَهى .

والمصدر الصناعى يصاغ من الاسم بزيادة ياء مشدّدة ، وتاء فى آخره . ويدل على جملة الصفات التى يتميز بها مسمًّى هذا الاسم ؛ مثل : حُرِّيَّة ، وجَاهِلِيَّة ، ووَحْشِيَّة ، ومَدَنِيَّة .

تمرينـات

١

عين المصادر الميمية ، وزِنْها مما يأتى :

(١) قال أعرابىٌّ : "والله لولا أنّ المروءة ثقيلٌ محملُها ، شديدٌ مؤنتُها ، ماترك اللئامُ للكرامِ منها شيئا"

(٢) بِئْسَ القومُ الَّذِينَ اتَّخذُوا الأمانةَ مغنمًا ، والزكاةَ مَغْرَمًا .

(٣) تذاكَرَ قومٌ صِلةَ الرَّحِم وأعرابِىٌّ حاضرٌ ، فقال :
مَنْسَأَةٌ فى العمرِ ، مَرْضَاةٌ للربِّ ، مَحَبَّةٌ للأهل .

(٤) يا عَيْنِ بَكِّى لِمرداسٍ ومَصرَعِه
يا رَبِّ مِرداسٍ اجْعَلْنى كَمِرْداسِ (١)

(٥) فأَقصاهُمُ أقصاهُمُ من مَساءتِى
وأقربُهم مِمَّا كَرِهتُ الأقاربُ (٢)

(٦) وصَواهِلٌ لا الهضبُ يومَ مُغارِها
هضبٌ ولا البِيدُ الحُزونُ حُزونُ (٣)

٢

صغ المصدرَ الميمىَّ للأفعال الآتية ، واستعمل كل مصدر فى جملة :
سَأَل . وَجَدَ . رَقِىَ . عاشَ . أكرم .

٣

اِشرح البيتَ الآتى وأعرِبْه :
طلعْتَ على العُداةِ وأنتَ شمسٌ فذابَ بِحَرِّ مَوقِعِها الجَلِيدُ

---

(١) مصرَعه : المصرَع كالصَّرع : وهو الطَّرح على الأرض ، والمراد : دفنه فى القبْر ومُواراتُه .

(٢) أقصاهُم : أبعدُهم — مَساءَتى : إساءتى .

(٣) الصَّواهل : جَمع صاهلة ، وهى الفرسُ التى تصهَلُ ، أى تُصوِّت . الهضب : المطر . البيد : جمع بَيْداء ، وهى الصَّحراء . الحزون : أى التى يصعُب اجتيازُها والسَّيرُ فيها .

اسْمُ المرَّةِ وَاسْمُ الْهَيْئَةِ

إذا قلت : سَمِعتُ نداءً جاز أن تكون سمعتَ نداءً واحدًا ، أو أكثر ؛ لأن المصدر وهو " نداء " لا يدل على وَحْدةٍ ولا على تعدُّد .

ومثله : سَلِّموا تسليما ، وكبِّروا تكبيرا ؛ فإذا أردتَ الدَّلالة على أن ذلك كان مرة واحدة زدت على المصدر التاء ، فقلت : سلِّموا تسليمة ، وكبروا تكبيرة . ويسمى المصدر حينئذٍ (اسم المرَّة) . ويمكن أن يُثَنَّى ، ويُجمَع ؛ فتقول : تكبيرتين ، وتكبيرات . وإذا كان المصدر مختوما بتاء ؛ كاستغاثة وإعانة ودعوة لزم أن يدل على المرة بصفة ؛ تقول : استغاثة واحدة .

هذا فى مصدر غير الثلاثى ، أما الثلاثى فقد علِمت أن المصدر منه لا يطَّرِد على صيغة واحدة ، ولكن اسم المرّة منه يَطَّرد على صيغة واحدة ، وهى مثال فَعْلَة ؛ مثل : لَفْتَة ، ونَظْرَة ، ودقة ، وكَسرة .

فاسم المرّة مصدر يدل على وقوع الحدث مرة واحدة ، ويمكن أن يُثَنَّى وأن يُجمَع ، ويكون من الثلاثى على زِنة فَعْلَة ؛ ومن غير الثلاثى بإضافة التاء فى آخر المصدر ؛ فإذا كان المصدر فى آخره تاء يُدَل على الوَحْدَةِ بالوصف .

اسم الهيئة

ويصاغ من الثلاثى اسم على وزن فِعْلَة بكسر الفاء للإشارة إلى هيئة الفعل ؛ مثل : لا أحب هذه الجِلسة ، ولا أرضى منك تلك السيرة ، وما أجمل العزة وأقبح الذلة .

تمرينات

١

عين آسم المرّة واسم الهيئة مما يأتى ، وآذكر مع كل آسم فعله :

دَعْوَة ، رَمْيَة ، رِشوة ، خِبرة ، هَفْوة ، زينة ، قَلْتة ، محنة .

٢

صُغ آسمَ المرّة مما يأتى ، واستعمِلْه فى جملة :

نهض ، صبا إلى هواه ، غفا ، لها عن الواجب ، غضب .

٣

صُغ آسمَ الهيئة مما يأتى من الأفعال ، وآستعمِلْه فى جملة :

كَلَ الطعام ، جاز النهر ، بَنَى ، حَبَس ، حَسَبَ ، لَعِب .

المشتقّات

علمت أنّ المشتق ما دلّ على معناه مع ملاحظة الصفة ، وأنّ المشتقات كلها تؤخذ من المصدر ، وهو آسم معنًى جامدٌ .

ونبين هنا أنواع المشتقات ، وهى سبعة :

(١) اسم الفاعل (٢) واسم المفعول (٣) والصفة المشبهة (٤) واسم التفضيل (٥) واسم الزمان (٦) واسم المكان (٧) واسم الآلة .

ولكل واحد منها أوزان واستعمال .

اسمُ الفاعل

يصاغ آسم الفاعل من الثلاثى على زِنَة فاعِل ، مثل : كاتب ، وقارِئ .

وإذا كانت عين الفعل أَلِفًا قلبت فى آسم الفاعل همزة ، مثل : جائز ، وصائح ، وصائب ، من الأفعال : جَازَ ، صاحَ ، صابَ .

ويصاغ من غير الثلاثى على زِنَة الفعل المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ، مثل : مُكرِم ، ومُحاسِن ، ومُستفهِم .

وإذا كان ماقبل آخر المضارع غير مكسور كسِر فى آسم الفاعل ؛ مثل : متقدِّم ، ومتأخِّر ، ومتعاوِن ، ومتخاذِل .

استعمال اسم الفاعل :

يستعمل اسم الفاعل كالفعل ، فيرفع الفاعل بعده ؛ مثل : إنه لنافِذٌ فيهم رأيُك ، وماضٍ عليهم حُكمُك .

وينصب المفعول إذا كان فعله متعديا ؛ مثل : إنى لحافظ نِعمتَك ، وشاكرٌ فضلَك .

وإذا كان المفعول تاليا لاسم الفاعل جاز أن يُنصبَ كما رأيت ، وأن يضاف ، فيقال : إنى لحَافِظُ نعمتِك ، وشاكِرُ فضلِك .

وقد يستعمل آسم الفاعل ويُرادُ به الدلالة على المسمَّى من غير نَظَرٍ إلى حدوث فعل منه ؛ مثل : القاضى ، والمدير ، والقائد ، والمحرِّر ، والمغنِّى ، والممثِّل ، وفى هذه الحالة لا يَعْمَل .

صيغ المبالغة :

إذا أريد المبالغة فى الوصف حوّل اسم الفاعل من الثلاثىّ المتعدى الى صيغ أخرى ، تسمى (صيغ المبالغة) . وهى :

(١) فعّال : كقوّال ، ومنّاع .

(٢) فعُول : كغَفور ، وصَبور ، وشكور .

(٣) فَعِيل : كسميع ، وعليم .

(٤) مِفعال : كمِثْكَال ، ومِنْحَار .

(٥) فَعِل : كحَذِر ، وفَهِم .

وتستعمل هذه الصيغ كاسم الفاعل ، وربما جاءت هذه الصيغ من اللازم ، مثل : فرح ، صبور .

تمرينات

١

اقرأ القطعة الآتية ، واستخرج منها اسم الفاعل ، واذكر فعله :

قال بعض الحكماء : "لا يكونَنَّ منكم المُحَدِّثُ ولا يُنصَتُ له ، والداخل فى سر اثنين لم يُدخلاه ، ولا آتى الدّعوةَ لم يُدع إليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضلَ من أيدى اللئام ، ولا المتعرضُ للخير من عند عدوّه ، ولا المتحمقُ فى الدّالّة" .

٢

صُغ اسمَ الفاعل من الأفعال الآتية ، واستعمله فى جملة :

آمَن ، تعالَى ، ارتضَى ، استبقَ .

٣

استبدل بالأفعال الآتية أسماءَ الفاعلين ، واضبطها بالشكل :

إنك تُمِل بسابق حُرمة ، وتَمُتُّ بسالف خِدمة ، أيسرُها يوجب عناية ، ويقتضى مُحافظة ورعاية .

٤

بيِّن مما يأتى صيغ المبالغة ، وزِنْ كل صيغة :

(ا) «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً» .

(ب) «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ» .

(ج) ولستُ بِمفراحٍ إذا الدهرُ سرَّنى
ولا جَزِعٍ مِنْ صَرْفِه المتقلِّبِ

٥

بيِّن معنى البيت الآتى وأعربه :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ * على شعَثٍ، أى الرجال المهذبُ

٦

اشرح معنى البيتين الآتيين ، وأعرب الأول منهما :

يامُسدِىَ العُرفِ إسرارًا وإعلانًا * ومتبِعَ البِر والإحسان إحسانًا

أَقلِع سَحابَكَ قد غرَّقتنِى نِعَمًا * ما أَدْمَنَ الغيثُ إلّا كانَ طُوفانًا

اسم المفعُول

يصاغ اسم المفعول من الثلاثى على زِنة مفعول ، كمنصور ومخذول .

ومن مثل قال و باع على مقول ومبيع .

ومن غير الثلاثى على زنة اسم الفاعل ، مع فتح ماقبل الآخر ؛ مثل : مُكْرَم ، ومُخَاصَم ، ومُعلَّم .

واسم المفعول مثل فعله المبنى للمجهول ، فيرفع مابعده نائب فاعل ؛ تقول : رأيته مَشْدُوخًا رأسه ، مقطوعاً يداه ، مرثيًا له ، مبكيًا عليه .

وقد يضاف إلى الاسم المرفوع بعده ، تقول : رأيتُه مشدوخَ الرأس . مقطوعَ اليَدَيْنِ .

تمرينات

١

ميز اسم المفعول مما يأتى ، واذكر فعله الماضى ومصدره :

وَفَدَ وافد على عمرَ بنِ عبد العزيز ، فقال له : كيف تركتَ الناس ؟ قال : تركتُ غنيَّهم موفورًا ، وفقيرَهم مجبورًا ، وعاتيَهم مقهورًا ، ومظلومَهُم منصورًا . فقال : الحمد لله ، لَوْ لَمْ تتم واحدة من هذه إلا بعضو من أعضائى لكان عندى مَرضيًّا .

٢

اجعل نائب الفاعل مبتدأ ، وأخبر عنه باسم مفعول بدل الفعل :

أُتقِنَ العملُ ، عوفيتُ من المرض . نُسِّقت الحديقة . بيع البستان ربِح المـال .

٣

اجعل المفعول مبتدأ ، وأخبر عنه باسم مفعول بدل الفعل :

دَانَكَ علِيٌّ ، قَهَرَه خَصْمُهُ ، أرغمه على الطاعة .

٤

اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ماتحته خط منهما :

وليس بنافعٍ ذا البُخلِ مَالٌ ✻ ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخَاءُ
وبَعضُ الداءِ مُلتمسٌ شِفاهُ ✻ وداءُ الحمقَ ليس له شفاءُ

الصِّفةُ المشَبَّهةُ

من الصفات ماهو ثابت لازم للموصوف ، مثل : الشجاعة ، والجبن ، والعفة ، والشراهة . والاسم المشتق الدال على هذه الصفات يسمى بالصفة المشبهة ؛ مثل : شُجاع ، وجَبَان ، وعَفيف ، وشَرِه . ولا تصاغ إلا من الفعل الثلاثى اللازم ، كما رأيت فى شَجُع ، وجَبُن ، وعَفَّ ، وشَرِه . ولا تَطَّرِد على وزنٍ خاص كما يطَّرِد آسم الفاعل وآسم المفعول ، بل ترد على أوزان متعددة ، وتعرف بالسماع من الفصحاء ، والرجوع إلى المعجمات ؛ مثل : شريف ، وشَهْم ، وحَسَن ، وأَحْدَب ، وصُلْب ، وعَسِر .

ويغلب أن تصاغ فى بعض المواضع على ميزان خاص :

(١) فتصاغ على فَعِل فيما دل على حُزْن أو فَرَح ، والمؤنث على فَعِلَة ؛ مثل : فَرِح ، ومَرِح ، وبَطِر ، وضَجِر .

(٢) وعلى أفعل فيما دل على عيب ، أو حِلية ، ومؤنثه فَعْلَاء ، كأَحْدَب ، وأَعْرَج ، وأَحْمَق ، وأَحْوَر ، وأَعْيَن .

(٣) وعلى فَعْلَان فيما دل على خُلُوّ أو امتلاء ، ومؤنثه فَعْلَى ، كريَّان ، وعَطْشان ، وجَوْعان ، وغَرْثان ، وظَمْآن ، وسَكْران .

استعمال الصِّفة المشبَّهة :

والاسم بعد الصفة المشبهة يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ، كما ترى في : إنه لسديدُ الرأيِ ، أو السَّديدُ رأيا ، أو السَّديدُ رأيه .

وإنه لسريع البَديهةِ ، وسريعٌ بديهةً ، وسريعٌ بديهتُه .

والكثير في استعماله ما يأتي :

(١) أن يُجَرَّ إذا كان معرفا بأل ، ويعرب مضافًا إليْه .

(٢) أن يُنصَبَ إذا كان نكِرة ، ويعرب تميزًا .

(٣) أن يُرفَعَ إذا كان فيه ضمير ، ويعرب فاعلا للصفة المشبهة .

وقد يُدَل باسم الفاعل على صفة لازمة كالصفة المشبهة فيعطى حكمها في العمل تقول : هو طاهِرُ القلبِ ، وطاهِرٌ قلباً ، وطاهِرٌ قلبُهُ . وتقول : لعل عَتْبَكَ محمود العواقبِ ، محمودٌ عواقباً ، محمودٌ عواقبُهُ .

تمرينات

١

بيِّن الصفات المشبهة مما يأتى ، واذكر مع كل صفة فعلها الماضى :

كان الإمامُ علىٌّ رضى الله عنه شجاعاً جريئاً ، وخطيبا لَسِناً ، وقاضيا فهِمًا ، وحاكِما عَدْلًا ، وما كان بَطِرًا ولا ضَجِرًا ، وما تقدّم فى سبيل حتى يتبين ما أمرُ اللهِ وما حكمُ الكتاب .

٢

إت بالصفة المشبهة لكل فعل من الأفعال الآتية ، واستعمل كل صفة في جملة :

فَرِحَ ، جَبُنَ ، عَظُم ، ظَمِئَ ، حَمُق .

٣

ايت بمؤنث كل صفة من الصفات الآتية واستعمله في جملة :

أبيض ، لَسِنٌ ، وَسْنان ، أصمّ ، مَرِح .

٤

اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خط :

ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرص * وقد يَنْمِى على الجودِ الثَّراءُ

غِنَى النفس ما عَمَرت غِنًى * وفَقْرُ النفسِ ما عَمَرت شقاءُ

اسمُ التَّفضِيلِ

إذا أردنا الموازنةَ بين موصوفين ، والدلالةَ على أن أحدهما امتاز في تلك الصفة — استعملنا اسم التفضيل ؛ مثل :

الأسدُ أقوَى من النَّمِر ، والثَّعلبُ أمكرُ من الذئب . فكلٌّ مِن أقوَى وأمكر ، اسم دال على التفضيل ، وزنته (أَفْعَل) ويسمَّى اسم تفضيل ، أو أفعل التفضيل .

ويصاغ من الفعل إذا كان مستوفيا للشروط الآتية :

(١) أن يكون ثلاثياً .

(٢) ألا يكون وصفه على أَفْعَل الذى مؤنثه فَعْلاء ، كأحمر وحمراء .

(٣) ألا يكون منفياً .

(٤) ألا يكون مبنيا للمجهول .

فالذى استوفى هذه الشروط مثل :

أعلى ، وأسفل ، وأقصى ، وأقرب .

فإذا كان الفعل غير ثلاثى ، أو كان ثلاثيا وصفه على أفعل — أتى باسم تفضيل يوافق المعنى ، وذكر المصدر بعده منصوبا ؛ مثل :

هو أكثر إكرامًا ، وأبلغُ استقصاءً ، وأدقُّ تحرِّيا ، وأنصع بياضًا أو اشد بياضًا .

وإذا كان منفيا ، أو مبنيا للمجهول — أتِى بأفعل ، وذُكر بعدها المصدر مؤولا ؛ مثل : هو أَحَق أن يُعاقَب ، وأَوْلَى الا يُعفَى عنه . وفى القرآن الكريم «الأَعرابُ أَشَدُّ كُفرًا وَنِفاقًا ، وأَجْدَرُ أَلَّا يعلَموا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ»

ومن اليسير عليك أن تُوازِنَ بين صِيغتى التعجب وأفعل التَّفْضيل ، فترى اتفاق الشروط فيما يصاغ منه كل منها .

طرق استعماله :

الطريقة الأولى — أن يذكر المفضَّل عليه مجرورا بِـمِنْ تالياً لأفعل التفضيل ، مثل : أنتَ أعلَمُ منه ، وهو أصبرُ مِنك . وفى هذه الحالة يلزم اسمُ التفضيل صيغةَ أَفْعَل ؛ أى يكون مفردا ، مذكرا ، منكرا . ولا يُراعَى مطابقته للمفضَّل . فمهما تغيَّر أنت وهو فى المثالين السابقين لم تَغيَّر أعلم وأصبر.

الطريقة الثانية — ألا يذكر المفضل عليه ، وكأنك أردت تفضيلا عاماًّ ، مثـــل : أقيمُ فى الطبقة العليا ، ويُختار فى التمثيل المجلسُ الأقربُ ، وفى الحيالة المجالسِ القُصْوى. وفى هذه الحالة يذكر اسم التفضيل معرفا بأل ، ويجب أن يطابق المفضَّل . وفى القرآن الكريم " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ " .

الطريقة الثالثة — أن يذكر المُـفَضَّلَ عليه بعد أفعل مضافًا إليه ؛ وفى هــذه الحالة تكون قد فضَّلت الشىء على نوعه ؛ مثل : هو أفصح الكُتّاب ، وأشجعُ المقاتِلينَ ، أو هو أفصحُ كاتب ، وأشجَعُ مقاتِلٍ .

فإذا كان المضاف إليه نكرة ، لزمت صيغة أفعل الإفراد ، والتذكير ، والتنكير ، وكان الاسم المضاف إليه مطابقا للمفضَّل ؛ مثل : هو اقدرُ كاتبٍ ، وهما أقدرُ كاتبَيْنِ ، وهم أقدرُ كُتّاب أو كاتبِينَ .

وإذا كان المضاف إليه معرفة ، جاز فى صيغة أفعل المطابقــة والتزام الإفراد والتذكير ؛ تقول : أنتم أفضل الكُتّاب ، وانتم أفاضل الكُتّاب .

تمرينات

١

هذه من حكَمِ عبد الله بن المقفع فاقرأها ، ثم ميز منها أسماء التفضيل ، واذكر مع كل اسمٍ الفعلَ الماضى :

أَحَقُّ ماصانَ المرءُ دِينُه ، والمصيبة العُظمَى الرزيةُ فى الدّين . الاستماعُ أَسْلَمُ من القول ، وأَجْدَرُ بالنفع منه . أَحَقُّ الناس بالسلامة أَعْلَمُهُم بالعاقبة . أبْقَ الجروح مضَضًا جُرْحُ الآثام . أَخْوَفُ الأحقاد أحقادُ الملوك .

٢

صُغ اسم التفضيل مما يجوز أن يُصاغ منه :

الجود ، الإجادة ، الصَّفاء ، الحمرة ، التقدّم ، الدأب ، الحزم .

٣

أفضل وأولى اسما تفضيل . استعمِلهما منكرين ، ثم مضافين ، ثم معرفين بأل .

٤

اشرح البيت الآتِي ، وأعرب شطره الثانِي:

ذَلَّ من يغبِطُ الذَّليـلَ بِعيْشٍ رُبَّ عيْشٍ أَخَفُّ منه الحِمام

٥

بين صيغة " أفعل " فيما يأتى ، وأرجع كل صيغة منها إلى طريقة من الطرق التى عرفتها :

(١) قال طرفة :

وَظُلْمُ ذَوِى القُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً   عَلَى النفس مِن وَقعِ الحُسامِ المهنَّدِ(١)

(٢) قال الفرزدق :

إنَّ الَّذِى سَمَكَ السماءَ بَنَى لنا   بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ(٢)
لا يَحتَبِى بِفِناءِ بيتِك مِثلُهم   أبداً إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفضلُ(٣)

(٣) قال عبيدُ الله بنُ قيس الرقيَّات :

قومٌ هُمُ الأكثَرون قِبصَ حصًى   فى الحى والأكرمونَ إن نُسِبوا(٤)

(٤) قال جميل :

ولَباطلٌ ممن أحبُّ حديثَهم   أشهى إلىَّ مِنَ البَغيض البَازِلِ
فرددتُهن وقد سعَين بهَجْرِكم   لمَّا سعينْ له بأفوقَ ناصلِ(٥)

---

(١) أشد مضاضة : أى أشد حرقة وألما . الحسام : السيف .

(٢) سمك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهى عمود البيت . أعز : أقوى .

(٣) يحتبى : يشتمل بالثوب . فناء البيت : الساحة أمامه . الفعال : بفتح الفاء الفعل الحسن .

(٤) قبص حصى : عددا كثيرا . نسبوا : ذكر نسبهم .

(٥) البغيض : المكروه . البازل : الصادق المجرب . الأفوق : السهم الذى كسر فوقه . الناصل : الذى ليس له نصل .

(٥) قال السيد الحميرى فى على بن أبى طالب :

سَائِلْ قريْشاً إذا ما كنتَ فى عَمَهٍ   مَنْ كانَ أثبتَها فى الدينِ أوْتادا
مَن كانَ أعلمها عِلماً وأحكَمها   حلْمًا وأصدَقَها قولاً وميعادا
إن يَصْدُقُوك فَلن يَعْدُوا أبَا حَسَنٍ   إنْ أَنْتَ لم تلقَ لِلأَبْرار حُسّادا(١)

(٦) قال أبو تمام :

إنَّ الفَجيعَةَ بالرياض نَوَاضِراً   لَأَجَلُّ مِنها بِالرياضِ ذوابِلاَ(٢)

اسمُ المكانِ واسمُ الزمانِ

اسم المكان — يدل على مكان حدوث الفعل ؛ مثل :

مَصنَع ، مَخزَن ، مكتَب ، مطعَم ، مَشرَب ، مَعرِض ، مُستشفَى .

طَريقةُ صَوْغه :

أما من الثلاثى فيجىء على وزن مَفْعَل بفتح العين :

(١) إذا كان الفعل معتل اللام، مثل : مَرْمَى ، ومَسْعَى ، ومَشْتَى ، ومَنْجَى .

---

(١) العمه : بفتح العين والميم : عمى البصيرة . إن يصدقوك بضم الدال : إن يقولوا لك الصدق . يعدوا : يتجاوزوا . أبا حسن : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه . الأبرار جمع بر بفتح الباء : الصالح .

(٢) الفجيعة ، المصيبة والمراد الخسارة . لاجل ، لأعظم ، أى أن الخسارة فى ذهاب الروض ناضرا أعظم منها إذا ذبلت أزهاره و يبست غصونه .

(ب) وإذا كانت عين المضارع مفتوحة ، أو مضمومة ؛ مثل : مشرَب ، ومطعَم ، ومصعَد ، ومنبَع ، ومصَب .

ويجيء على وزن مَفْعِل بكسر العين ، إذا كانت عين المضارع مكسورة مثل : معرِض ، ومغرِس ، وموعِد ، وموردِ .

وأما من غير الثلاثى فإنه يكون على زنة اسم المفعول ؛ مثل : مُستوصَف ، وملْتَقَى ، ومُتَنَزَّه ، ومُستَنْبَط ، ومُجْتَنَى ، ومُرْتَقَى الجبل . ومُنحدَر الماء .

واسم الزمان — يدل على زمان حدوث الفعل ؛ مثل :

أكتوبر مبدأ الدراسة ، ويوليه منتهاها . مَثار الرياح أمشير . شهر ربيع الأول مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

ويُصاغ كما يُصاغ اسم المكان . وكل ما مرّ من أسماء المكان تستطيع أن تستعمله اسم زمان ، بشرط أن يوجَد ما يدل على أنه للزمان ؛ تقول : كان مبدأ سَيْرِنا مصر ، والمنتَهى الإسكندرية . فيكون اسم مكان. وتقول : كان يوم السبت مبدأ سيرنا ، ويوم الاثنين منتهاه . فيكون اسم زمان .

وتلاحظ أن اسم المفعول ، واسمى الزمان والمكان ، من غير الثلاثى على وزنٍ واحدٍ ، وأنه ينبغى أن يكون فى الكلام مايدل على المراد بكل صيغة ، وتستطيع أن تميز فيما يأتى معنى كلمة مُجتَنَى فى كل جملة من الجمل الآتية :

إن الورد لنعم المُجتنَى ، وأكثر مُجتنَاه زمن الربيع ، وخير مجتنَاه حديقتُك ، وإن مجتناه أسهل من مجتنى كثير من الأزهار .

تمرينات

١

ميز اسم الزمان واسم المكان مما يأتى ، واذكر فعله :

(ا) " وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا " .

(ب) وفى الأرض منأى للكريم عن الأذَى
وفيها لمن رَامَ الْعُلاَ متَحَوَّلُ

٢

صغ اسمى المكان والزمان من الأفعال الآتية :

رَمَى ، هاجرَ ، ثوَى ، نبَعَ ، صَبَّ ، دَبَّ ، قام ، تقدَّم ، هَبَّ ، تاب ، عادَ ، نازعَ ، خاتلَ ، رَصَدَ ، ترصد ، عبر ، استعبر ، بكى ، استبكى ، جاز ، ضاق .

٣

استعمل الكلمات الآتية مرة اسم مكان ، وأخرى اسم زمان ، وثالثة ، اسم مفعول :

مُنتَدًى ، مستخرج ، مرتاد .

٤

اشرح معنى البيتين الآتيين ، وبيّن ما فيهما من أسماء المكان ، وأعرب البيت الثانى منهما :

قال الصِّمَّة بنُ عبد الله القُشَيرى :

حننتَ إلى رَيَّا ، ونَفسُك باعَدَت * مزارَكَ مِن رَيَّا ، وشَعْبَاكُمَا مَعَا
بنفسِيَ تِلكَ الأرض ، ما أطيبَ الرّبى ! * وما أحسنَ المُصْطافَ والمتربَّعا !

٥

اِستخرِج اسم الزمانِ والمكانِ ، والمصدر الميمى ، مما يأتى :

(١) قال طرفة :

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تبِعْ له   بتاتاً ولم تضرِبْ له وقتَ موعد [١]

(٢) قال الطِّرِمَّاح :

وإنى لَمُقتادٌ جَوادِى وقاذفٌ   به وبنفسى العامَ إحدى المَقاذِف

(٣) قال السيد الحِميرى يخاطِب أبا العباس السفاح لما استقام الأمر لبنى العباسِ :

وساسَها قبلكم ساسَةٌ   لم يتركوا رَطْباً ولا يابِسا
ولستُ مِن أن تملكوها إلى   مَهبِط عيسى أبدا آيِسا

---

(١) بتاتا : زادا .

(٤) قال صفي الدين الحلي :

إنَّ نارَ الشوق ساءت مُسْتَقَرًّا ومُقاما

(٥) قال الشاعر :

فشرَّقَ حتى لم يَجِدْ ذِكر مشرِقٍ وغرَّب حتى لم يجِدْ ذكر مَغرِب

اسمُ الآلَةِ

تقول : للحدّاد مِنفاخ ومِطْرَقَة ومِبْرَد ، وللنجار منشار ومِسحاة ومِثْقَبُ .

فترى كل اسم من هذه الأسماء دل على أداة يعالَج بها الفعل ، ويستعان بها على أدائه ؛ ويسمى (اسم آلة) .

واسم الآلة يصاغ من الثلاثي على وزن مِفْعَال ، أو مِفعَل ، أو مِفْعَلة .
ويمكنك أن تصوغ اسم الآلة من كل فعل من الأفعال الآتية :

يَسبُر الطبيب الجرح ، ويَشْرِط الجلد ، ويَعقِم أدواته .

ولا يلزم أن يكون اسم الأداة لصانع ؛ بل قد يكون لعمل عام ، نحو : مفتاح ، ومِغْلاق ، ومِبراة .

أما مثل سكين ، وقلم ، وسيف ، فهى أسماء آلات ، ولكنها جامدة غير مشتقة .

تمرينات

١

بيِّن أسماء الآلة مما يأتى ، وميز القياسى وغير القياسى منها :

مَضرِب الكرة يُسمَّى صوْلجَانًا ، وسكين القلم تسمى مِبراة .

وللمتعلم قلم ، ومسطرة ، وممحاة ، وفرجار يستعين بها متى شاء .

٢

صغ اسم الآلة مما يأتى واستعمله فى جملة :

العامل ذَرَا القمحَ وطَحَنَه ، وكَالَ الطعامَ أو وَزَنَه ، ذَاعَ الخبر فى كل ناحية، نفَخَ فى النارِ .

تقسيم الاسم

إلى صحيح ومقصور ومنقوصٍ وممدودٍ

(١) الكلِمات : زرع . شمس . صخر — كل منها اسم معرب آخره حرف صحيح . وكل اسم من هذا النوعِ يسمى صحِيحا .

(٢) الكلِمات : الفتى . الرضا . الهدى . العصا . مصطفى — كل منها اسم معرب آخِره ألِف لازِمة . وكل اسم من هذا النوعِ يسمى مقصورا .

(٣) الكلمات : الرَّاعِي . الهادِي . الوالِي . المهتدِي — كلٌّ منها اسمٌ معربٌ ، آخره ياء لازِمة مكسور ما قبلها . وكل اسم من هذا النوع يسمى منقوصا .

(٤) الكلِمات : ابتِداء . إنشاء . صحْراء . علاء . قضاء . كل منها اسمٌ معربٌ ، آخره همزة قبلها ألِف زائدة . وكل اسم من هذا النوع يسمى ممدودا (١) .

ويلحق بالصحيح كل اسم آخره واو أو ياء قبلها ساكِن ؛ مثل : هدْى لهْو . نأى . زهْو . لأى .

والمقصور تقدّر على آخرِه حركات الإعراب ؛ من رفع ونصبٍ وجر ؛ نحو : « إن الهدى هدى اللهِ » ، « اعْدلوا هُوَ أقربُ لِلتقوى » .

وإذا نوّن حذِفت ألفه فى اللفظ لا فى الكتابة ؛ نحو : « فِيهِ هُـدًى لِلْمتقين » ، « أولئِكَ على هُدًى مِن ربِّهِم » .

والمنقوص لا تظهر عليـه حركات الإعراب فى الرفع والجر ، وتظهر فى النصب ؛ نحو : « مَن يَهْدِ اللهُ فهُوَ المهْـتدِى » ، أجيبوا الداعِيَ إلى حقٍ ، من كانَ راعِياً فَلْيتَّقِ اللهَ فيمَنْ يرْعَى .

وإذا نوّن المنقوص حذِفت ياؤه فى الرفعِ والجر؛ مثل : كُلُّكم راعٍ وكلُّ راعٍ مسئولٌ عن رعيّته .

وتثبت فى النصب ؛ نحو : « إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَـانِ » .

---

(١) وهمزة الممدودة ، إما أن تكون أصلية كضياء وقُرّاء ، أو زائدة للتأنيث كحسناء وبيداء ، أو أصلها واوا أو ياء فانقلبت كل منها همزة كسماء وبناء ، إذ أصل الأولى سماو (لأنها من سما يسمو) وأصل الثانية بناى لأنها من (بنى يبنى) .

تمرينات

١

بين الأسماء المقصورة والممدودة والمنقوصة فى العبارةِ الآتيةِ، وأعربها :

كان عبدُ الملِك بنُ مروانَ يقول : يابنى أميةَ ، أحسَابكم أعراضُكم ، لا تعرِضوها على الجهّالِ ، فإن الذمَّ باقٍ ما بقىَ الدهر ، واللهِ ماسرّنى أنى هُجيتُ ببيتِ الأعشَى ولى طِلاعُ (١) الأرضِ ذهبا ، وهو قوله فى علقمة ابن علاثة :

يبيتونَ فى المشْتَى مِلاءً بطونُهم ... وجاراتُهم غرثَى (٢) يبِتْنَ خمائِصا

٢

غنى ، لاق ، النجم ، البلاء ، الدهناء .

عين نوع كل اسم من الأسماء السابقةِ باعتبارِ آخره ، ثم ضعه فى المكان الذى يناسِبه فيما يأتى :

يقال : أوسعُ من ... وأهْدَى من ... وخير الغِنى ... النفس . والمرء منساقٌ إلى ماهو ... و ... موكَّل بالمنطِق .

٣

بين نوع الهمزةِ التى فى آخر الكلمات الآتيةِ ، ثم ضع كل كلمة منها فى جملة مفيدةٍ ، وأعربها :

ضياء ، عَلَاء ، حَسْناء ، ظِباء ، بَراء .

---

(١) ملء . (٢) جائعات .

٤

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جمل ثلاث بحيث تكون فى الأولى مرفوعة ، وفى الثانية منصوبة ، وفى الثالثة مجرورة ، مع بيان إعرابها :

وال ، الداعى ، هوى ، صنعاء .

٥

إيت باسم منقوص ، ثم ضعه فى جمل ثلاث منونا ، بحيث يكون فى الأولى مرفوعا ، وفى الثانية مجرورا ، وفى الثالثة منصوبا .

وأت بآخر مقصور، واصنع به ما صنعت بالمنقوص، ثم وضح الفرق بينهما

٦

إيت بثلاثة أسماء صحيحة ، ثم اذكر لكل اسم منها مرادفا مقصورا ، وبثلاثة أسماء ممدودة ، ثم اذكر لكل اسم منها ضد صحيحا .

٧

اشرح كل بيت من الأبيات الآتية ، ثم أعرب ما تحته خط منها :

(ا) قد يُدرِكُ المتأنى بعضَ حاجتِه
وقد يكونُ مع المستعجل الزَّلَلُ (١)

(ب) شكوتُ وما الشكوى لمثلى عادة
ولكن تفيضُ الكأسُ عند امتلائها

(ج) وإن أولى الموالى أن تواسيه (٢)
عند السرور لَمَن واساكَ فى الحَزَن (٣)

---

(١) الخطأ . (٢) تعاونه وتنيله من مالك . (٣) الشدة والهم .

كيفية التثنية

لتثنية الاسم تزيدُ فى آخره ألفا ونونا فى حالة الرفع ، وياء ونونا فى حالتى النصب والجر ؛ تقول : أضاء النيّران ، استقبلت زائرَيْنِ ، أثنيت على المجتهدَيْنِ .

والصحيح : لا يحدُثُ فى مفردِهِ تغييرٌ كما رأيت .

أما المقصور : فإن ألِفه إذا كانت ثالثة تقلب ياءً إن كانت منقلبة عن ياء ؛ مثل : فتَيان فى تثنية فتى ، وتقلب واوا إن كانت منقلبة عن واوٍ ؛ مثل : عصوَان فى تثنية عصًا ، وإن كانت زائدةً على ثلاثة قلبت ياء ، نحو : بشْريان ، مستَشْفيان ، المصطفيان ، فى تثنية بشرى ، مستشفى ، مصطفى .

وأما المنقوص : فتثبت ياؤه ؛ نحو :

الهاديَانِ . داعِيانِ ؛ فى تثنية الهادِى ، وداعٍ .

وأما الممدود : فإن كانت همزتُه للتأنيثِ قُلبت واوا ؛ نحو : شَقْراوانِ . بَيْداوانِ . شَهباوانِ ؛ فى تثنيةِ شقْراء . بيْداء . شهْباء . وإلا بقِيتْ على حالها ؛ فتقول : ضِياءانِ . قراءانِ؛ فى تثنيةِ ضياء، قراء. وتقول: سماءان . قضاءانِ ، فى تثنيةِ سماء . قضاء[1] .

(١) تجوز سماوان ، وقضاوان .

تمرينات

١

ثَنِّ الكلماتِ الآتية ، ثم ضع ثلاثا منها فى جُمل مفيدةٍ :

رِضًا . فتًى . مرتقًى . الداعِى . مَلْهًى . صفاء . إنشاء . شاعرة . سام .

٢

هاتِ ثلاثَةَ أسماءٍ مقصورة مختلفة فى عدد الحروفِ ، ومثلَها منقوصة ، ثُمَّ ثنها .

٣

هاتِ أربعةَ أسماء ممدودة مختلفة الأنواعِ ، ثمَّ ثنِّها .

٤

اشرح البيتين الآتيين ، ثم أعرب ماتحته خطٌّ منهما :

إنمـا مِصرُ إليـكُم وبِكُم — وحُقوقُ البِرِّ أولى بالقضاء

عصرُكُم حرٌّ ومستقبلَـكُم — فى يمينِ الله خيرِ الأمَناء

٥

أعرب ما يأتى :

(١) كِلانا غَنيٌّ عن أَخيهِ .

(٢) كِلْتا الفتاتَيْنِ مهذبةُ الأخلاق .

(٣) صُنْ عينَيْك كِلْتَيْهما .

٦

اشرح البيتينِ الآتيَيْنِ ، ثم أَعرِب ماتحته خط منهما :

كِلْتا يديْهِ غِياثٌ عمَّ نفعهما تُستوكفَانِ[١] ، ولا يَعروهما عدم

سهْلُ الخليقةِ ، لاتُخْشى بوادرُه[٢] يَزينه اثنان : حسنُ الخلق والشِّيَمُ

الجمع

هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين ، وأنواعه ثلاثة :

(١) جمع مذكر سالم (٢) جمع مؤنث سالم (٣) جمع تكسير .

(١) يرجى خيرهما ، ويطلب عطاؤهما .

(٢) جمع بادرة ، وهى ما يبدر من قول أو فعل عند شدة الغضب .

جمعُ الاسم جمعَ مذكَّر سالما

يجمع الاسم جمعَ مذكر سالما بأن يضاف على مفردِهِ واوٌ ونون فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى النصبِ والجرِ ؛ نحو : "لمثل هـذا فليعملِ العـامِلون" ، يُحِبُّ اللهُ المُحْسنين ، "إن اللهَ معَ الصَّابِرينَ"(١)

وإذا كان المفرد صحيحا لم يحدث فيه تغيير كما رأيت .

وإذا كان مقصورا تحذف ألفه ، وتبقى الفتحة التى قبلها ؛ نحو : "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وأنتمُ الأعْلَوْنَ إنْ كُنتُم مُؤْمنين" ، "وإنَّهمْ عندنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأخْيارِ".

وإذا كان منقوصا تحذف ياؤه ، ويضم ما قبل الواوِ ، ويكسر ما قبل اليـاء ، نحو : "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ".

تمرينـات

١

اجمع كل كلمةٍ من الكلمات الآتيـةِ جمعَ مذكرٍ سالما ، ثم أدخلها مجموعة فى جملتين : مرفوعة فى الأولى ، ومنصوبة فى الثانية :

القائد ، المجاهِد ، المجتبَى ، المرتضِى .

(١) تلحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه كلمات ، منها : ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين ؛ ومنها : عالمون ، وأهلون ، وأولو ، وسنون .

٢

أجب عن كل سؤالٍ مما يأتِي بجملةٍ مشتملةٍ على جمع مذكر سالم، أو ملحق به ، وبيّن موقِعه من الإعراب ، وعلامة إعرابه :

(١) كم يوماً فى الشهر ؟ (٢) بِمَن تَقْتدى فى أعمالِك ؟

(٣) مَن تُحب من إخوانِك ؟

٣

ضَعْ جمعَ مذكر سالما فى كل مكانٍ خال فيما يأتى ، وبين موقعه من الإعراب ، وعلامةَ إعرابه :

(١) ارتفاعُ سعر القطن يسرُّ...... (٢) ...... مولَعون بمحاكاة......

(٣) يفوز بالنجاح ......

٤

بين الملحق بجمع المذكر السالم ، وموقعه من الإعراب ، وعلامة إعرابه فيما يأتى :

(١) ألستم خيرَ من رَكِبَ المَطايا وأندى العالَمِين بُطونَ راحِ

(٢) وما المالُ والأهلون إلا ودائعُ ولا بُدَّ يوما أن تُرَدَّ الودائعُ

(٣) " إنَّما يَتَذَكَّرُ أولُوا الألبَاب " .

(٤) إنَّ الثَّمانين وبُلِّغْتَهَا قد أحْوَجت سَمْعى إلى تَرْجُمان

(٥) من لم تؤدّبهُ المواعِظُ أدّبتهُ السنونُ .

٥

أعرب ما تحته خط مما يأتى :

(١) " إِنَّ المُجْرِمِينَ فى عَذابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون " .

(٢) " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنكُمْ والصَّابِرِينَ " .

(٣) اقتصد ، فقد تأتى سِنون عِجاف .

(٤) " إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُون أَجْرَهُمْ بغيرِ حِسَاب " .

جمعُ الاسم جمعَ مؤنث سالما

يجمع الاسم المعرب جمع مؤنث سالما بزيادة ألِف وتاء على مفرده، نحو: زينبات ، مريمات ، هندات .

وإذا كانت فى آخر المفرد تاء حذفت ، مثل : فاطمات ، عليّات ، جمع فاطمة ، علية .

وإذا كان مقصورا قلبت ألفه ياء إن كانت ثالثة مُنقلبةً عن ياء، وقلبت واوا إن كانت منقلبة عن واو ، فتقول: فى هُدًى ، هُدَيَات ، و فى رضا ، رضَوات ، (علمين لمؤنث) .

وتقلب ياء ان كانت زائدة على ثلاثة ، نحو : مستشفيات فى مستشفى.
والممدود تقلب همزته واوا إن كانت للتأنيث كصحْراوات، وحسْناوات ، وتبقى على أصلها فى غير ذلك : كِساءات ، ومَباءات ، فى مساءة ، ومباءة

واذا كان المفرد اسما، ثلاثيا ، ساكن الوسط، صحيحه ، مفتوح الأول ، كنظْرة [1] ، ركْعة ، سجْدة ، دَعْد — وجب فتح الحرف الثانى فى الجمع ، فتقول : نَظَرات ، ركَعَات ، سجَدَات ، دعَدَات .

ويجمع هذا الجمعَ ما يأتى :

(١) أعلام الإناث وصفاتها ؛ مثل : زينب . سعاد، مرضع ؛ فتقول: زينات . سُعَادات . مُرضِعَات .

(٢) ما ختم بعلامة تأنيث ؛ مثل : شجرة . ليلى . صحراء ؛ فتقول : شجَرات . لَيلَيَات . صحْراوَات .

(٣) وصفُ غيرِ العاقلِ ؛ مثل : صاهلٍ للفَرس ، ناهِق للحمار ، شاهق للمرتفِـع ؛ فتقول : صاهِلات . ناهقات . شاهِقات .

ويرفع جَمع المؤنَّثِ السالم بالضَّمَّة : نحو أثمرتِ الشجراتُ . تمزَّقت الورقاتُ . عادتِ المربِّيات .

ويُجرُّ بالكسرة ؛ نحو : قطفتُ الثمَرَ من الشجراتِ . كُشفَ عن بعضِ الصحراوات .

ويُنصبُ بالكسرة ؛ نحو : عَلَّمتُ الفتياتِ ، خاطبتُ المربِّيات .

(١) التاء ليست من بنية الكلمة فلا تحسب فى عدد حروفها .

تمرينات

١

اجمع الكلماتِ الآتية جَمع مؤنث سالمًا ، وأدخِل كل جمع فى جملتينِ ؛ بحيث يكون مرفوعا فى الأولى ، ومنصوبا فى الثانية ، وبيِّن علامة النَّصبِ .

نُعمى . حَسناء . سيَّارة

٢

أدخل « إن » ثم « أصبَحَ » على كل جملة من الجمل الآتيةِ ، مع ضبط آخرِ الكلمات بالشكل وبيانِ السببِ :

(١) المَدنيّاتُ يفُقْن القَروِيّات فى نَظافَة المنازِلِ .

(ب) المصْرياتُ المتَمَدْينات مولعـاتٌ بمحاكاة الأوربيات فى كثير من العادات .

(ج) الصالحَاتُ من السّيدات مُكَرّماتٌ .

٣

اقرأ الأبياتَ الآتيـةَ ، واضبِط بالشكل آخرَ كل جمع مؤنث فيها ، مع بيان سبب الضبط :

قم حَىِّ هذِى النَّيِّرَاتِ ... حَىِّ الحسانَ الخيِّرَاتِ
واخفِض جَبِينك هَيْبَةً ... للخُرَّدِ[1] المتخفِرَاتِ[2]
زَينِ المقَاصِرِ والحِجَا ... لِ[3] وزَينِ محرابِ الصَّلاة
هــذا مَقَامُ الأمَّها ... تِ فهل قدرْتَ الأمّهات

٤

اشرح البيتَ الآتى ثم أعرب ما تحته خطٌّ منه :

فَتًى كانَ يَحميه عن الذُّلِّ سَيْفُهُ ... ويكفيه سوءاتِ الأمورِ اجتنابُها

---

(١) جمع خريدة أو خرود ، وهى البكر الشديدة الحياء المتسترة .

(٢) الشديدة الحياء . (٣) جمع حجلة وهى قبة تزين بالثياب للعروس .

جمع التكسير

ما دلّ على أكثر من اثنين بتغيير صورةِ مفردِه ، ويجيء على أشكال كثيرة نوضح أكثرها في الجدولِ الآتي :

المفرد	جمعه جمع تكسير	المفرد	جمعه جمع تكسير
نَفس	أنفُس	نهر	أنهُر
طعامٍ	أطعِمَة	عَمود	أعمِدَة
صبيٌ	صِبْيَة ، صِبْيان	فتًى	فتْية ، فِتْيان
سيْف	أسْياف ، سُيوف	حمْل	أحمال
أخضَر	خُضْر	أحمر	حُمْر
كاتب	كَتَبَة ، كُتَّابٌ	كامِل	كَمَلة
قتيل	قتلَى	أسد	أسد ، أسود
عاقل	عُقلاء	مريض	مرضى
قاض	قُضاة	كريم	كُرماء ، كِرام
صائم	صوّم	راكِع	ركّع
شديد	أشِدّاء ، شِدادٌ	غَنِي	أغنياء
جبل	جبال	حارس	حرّاس
قلب	قُلُوب	ناحية	نواحٍ
عاطل	عواطل	جوهر	سحائب
صحيفة	صحائف	سحابة	منازل
مصباح	مصابيح	منزل	جواهِر
عصفور	عصافير		

تمرينات

١

بين جموع التكسيرِ ومفرداتها في العبارةِ الآتيةِ :

قال الأَصمعي : « أصابتِ الأعرابَ أعوامُ جَدْبةٌ ، فدَخَلَت طائفة مِنهم البصرةَ ، وبين يديهم أعرابيٌّ ، يقول :

أيُّها الناسُ : إخوانُكم في الدِّينِ ، وشُركاؤُكم فِي الإِسلامِ ، عابِرُو سبِيلٍ ، وأفلالُ بؤسٍ ، وصَرعَى جَدْبٍ ، تتَابعت علينا سنون ثلاثةٌ ، غيرت النِّعَمَ ، وأهلكت النَّعَمَ ، فأكَلنا ما بَقِيَ مِن جُلودها فَوْق عظامها فلم تَزَلْ نُعَلِّلُ بذلك أَنفُسَنا ، ونُمَنِّي بالغَيثِ قلُوبنا ، حتى تغيَّرتْ حالُنا ، وهذهِ آثارُ مَصائبِنا لائحةٌ في سِماتنا ، فرحِمَ اللهُ امرأً متصدِّقا من كثيرٍ ، ومُواسياً من قَلِيل » .

٢

اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خطٌّ في البيتِ الأول ، ثم بيِّن جموعَ التكسيرِ ، ومفرداتِها في البيتِ الثاني :

ورُبَّ أخٍ قصِيِّ العِرْقِ (١) فيه سُلُوٌّ عن أخيكَ مِن الوِلادِ
فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ رِطابٌ (٢) بَطائِنُهن أكبادٌ صَوادِى (٣)

(١) قصى العرق : بعيد النسب . (٢) رطاب : تثني عليك . (٣) تحترق حقدا وغيظا .

٣

اقرأ القطعة الآتية ، واستخرج منها الجموعَ مع تعيينِ نوع كل جمعٍ ، وذكرِ مفردهِ :

كتب عَنبسةُ بنُ إسحق إلى المأمونِ يَصفُ خُروجَ الأعرابِ بناحية سِنجارَ ، وعَبثَهم بها :

يا أميرَ المؤمنين ، قد قطعَ سبيلَ المجتازين من المسلمين والمجاهدينَ نفرٌ من شُذاذِ الأعرابِ ، الذين جُبلوا على ارتكابِ السيئاتِ ، واقتراف المُنكَراتِ ، لا يَرقُبون فى مؤمنٍ إلاًّ ولا ذِمّة ، ولا يخافون حَدًّا ولا عُقوبةً ، ولولا ثِقتى بسيفِ أميرِ المؤمنين ، وحصْده هذه الطائفةَ ، وبلوغه فى أعداءِ اللهِ ما يردعُ القاصينَ والدانينَ — لأذِنتُ بالاستِنجاد عليهم ، ولأسعيتُ الخيلَ إليهم ، وأمير المؤمنين معانٌ فى أموره بالنصر والتأييد .

٤

قال الشريف الرضى :

وللحِلمِ أوقاتٌ ، وللجهْـلِ مثلُها ولكنَّ أوقاتى إلى الحِلمِ أقربُ
يَصـولُ علىَّ الجاهلونَ وأعتـلِى ويُعجَمُ فِى القائلونَ وأُعرِبُ
ولستُ بِراضٍ أن تمسَّ عزائمى فضالاتُ ما يعطِى الزمانُ ويسلُبُ
غرائبُ آدابٍ حبانى بحفظِها زمانى ، وصرْفُ الدهرِ نِعمَ المؤدِّبُ

فى الأبياتِ السابِقة جموعٌ متنوعة فاستخرِجها ، وبين نوعَ كلٍّ منها ، وموقعهُ من الإعراب .

٥

أنثر البيتين الآتيين محدثا عن المفرد ، ثم عن المثنى ، ثم عن الجمع :

سَبعٌ ضارٍ إذا مانَعتَهُ ... وأبٌ برٌّ إذا ما قدرا
يَصلُ المبعَدَ إن أثرى ولا ... يسألُ الأدنى إذا ما افتقرا

التصغير

أمثلة من التصغير :

حُسَيْنٌ ، نُهَيْرٌ ، كُتَيِّبٌ ؛ أسماء مصغرة أصلها : حَسَنٌ ، ونَهْرٌ ، وكِتَابٌ .

الغرض من التصغير :

يَدُلُّ بهذا التصغير على التحقير ؛ مثل :

هو شُوَيْعِرٌ لايجيد الشعر . هو كُوَيْتِبٌ لايُحسن الكتابة .

وعلى التقليل والتحقير ؛ مثل : كُتَيِّبٌ في وُرَيْقَاتٍ .

وقد يكون للتمليح ، إذا كانت المَلَاحة مع شيء من الصغر ؛ مثل :
كلمنى وعلى ثغره بُسَيْمَةٌ ، وما أذكى هذه البُنَيَّة .

طريقة التصغير

إذا كان الاسم ثلاثيا ضُم أوّلُه ، وفتح الثانى ، وزيدت بعده ياء ساكنة تُسَمَّى ياء التصغير : كقمر ، وقُمَيْر ؛ وباب ، وبُوَيْب ؛ وبَحْث ، وبُحَيْث .

وإذا كان رباعيا زيد على هذه الأعمال كَسْرُ ما بعد ياء التصغير ، مثل :
هُدْهُد ، وهُدَيْهِد ؛ وبلبل ، وبُلَيْبِل ؛ وسِلْسِلَة ، وسُلَيْسِلَة ؛ وأَحْمَد ، وأُحَيْمِد .

وتُعتبر علامات التأنيث[١]، والألف والنون المزيدتان[٢]، وياء النسب، والمضاف إليه — كأنها منفصلة عن الكلمة المراد تصغيرها، وأن التصغير وارد على ما قبلها ؛ فيقال فى تصغير شجرة، وحنظلة، وعطشى ، وسوداء ، وعطشان، وزعفران، وعبقرى ، وعبد الله : شُجَيْرَة، وحُنَيْظِلَة، وعُطَيْشَى، وسُوَيْدَاء، وعُطَيْشَان ، وزُعَيْفِرَان، وعُبَيْقِرِى ، وعُبَيْد الله .

التغييرات الطَّارِئَةُ عَلَى المصغَّر

(١) إذا كان ثانى الاسم حرف علة فله أحوال :

فإن كان ألفا قلبت واوا إلا إذا كان أصلها ياء ؛ فتقول فى تصغير باب، وساعة، وكاتب، وآدم ، وعاج : بُوَيْب ، وسُوَيْعَة، وكُوَيْتِب ، وأُوَيْدِم ، وعُوَيْج . وتقول فى تصغير ناب : نُيَيْب .

وإن كان ياء فإنها تبقى ما لم يكن أصلها واوا فإنها ترد إلى أصلها ؛ فتقول فى تصغير عين ، وبيضة : عُيَيْنَة ، وبُيَيْضَة . وفى تصغير قيمة ، وصيغة : قُوَيْمَة ، وصُوَيْغَة .

وإن كان واوا بقيت ما لم يكن أصلها ياء فإنها ترد إلى أصلها ؛ فتقول فى تصغير عود ، وجوزة : عُوَيْد، وجُوَيْزَة، وفى تصغير موسر، وموقن : مُيَيْسِر ، ومُيَيْقِن .

(١) غير أن ألف التأنيث المقصورة تحذف إذا جاءت بعد أربعة أحرف فصاعدا .

(٢) إذا كانت الألف تقلب ياء فى الجمع مثل سلطان وسلاطين فإنها تقلب ياء فى التصغير فتقول فى تصغير سلطان، وشيطان : سليطين، وشييطين .

(٢) إذا كان بعد ياء التصغير ألف أو واو قلبت ياء ؛ فتقول فى تصغير عصا، وكتاب ، وعجوز، وأسود ، وجدول : عُصَيَّة، وكُتَيِّب ، وعُجَيِّز، وأُسَيِّد ، وجُدَيِّل[1] .

(٣) إذا كان الاسم الثلاثى المؤنث خاليا من تاء التأنيث ألحقت به فى التصغير، فتقول فى تصغير شمس ، ودار، وأذن، وأم، وهند : شُمَيْسَة، ودُوَيْرَة ، وأُذَيْنَة ، وأُمَيْمَة ، وهُنَيْدَة .

تمرينات

١

اقرأ الحكاية الآتيَة ، ثم استخرج منها كل اسم مصغر ، وبيِّن ما كان عليه قبل التصغير :

رثى عُرْوة بن أُذَيْنَة أخاه بَكْرًا بشعر قال فيه :

وأىّ العيشِ يصلحُ بعد بَكْرْ ؟

فلما سمعت السيدة سكينة بنت الحسين هذا الشعر ، قالت : فمن بكر هذا ؟ فوُصِف لها، فقالت : أهو ذلك الأُسَيِّد الذى كان يمر بنا ؟ قالوا : نعم ، قالت : لقد طَابَ بعدَه كُلُّ عيش حتّى الخبز والثريد .

---

(١) هذا هو الأفصح فى تصغير أسود وجدول ، ويجوز أن تقول أسيود وجديول .

٢

صغِّر الأسماء الآتية :

أولا — قمر، رجل، وَجْه، دَوْلة، ورقة، جَنَّة، وردة، ثمرة، زهرة، نورة .

ثانيا — صحيفة، كاتب ، كتاب ، جوْهر ، جَدْول ، رسالة ، عمود ، رسول .

ثالثا — حال ، سوق ، رحى ، أرض ، بئر .

ولاحظ أن كلمات هذا القسم الثالث مؤنثة تأنيثا غير حقيقي .

٣

اقرأ الأبياتَ الآتية وآشرح معناها ، وبيِّن المصغَّر فيها وأصلَه المكبَّر :

(ا) قال ابن الفارض :

يا أُهَيْلَ الوُدِّ، أنَّى تُنْكِرُو * نِي كَهْلاً بَعْدَ عِرْفانِي فُتَيّ
رَوِّحِ القَلْبَ بِذِكْرِ المُنْحَنَى، * وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يا أُخَيّ[1]

(ب) وقال المتنبي :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَبْتَلِي بِشُوَيْعِرٍ * ضَعِيفٍ يُقاوِينِي قَصِيرٍ يُطاوِلُ[2]

(١) المنحنى : اسم موضع (٢) ابتلى : امتحن واختبر

(٣) وقال الشاعر :

إن الشَّبابَ وما أُحَيْلَى عهده كالواحةِ الخضراءِ فى الصيْهُودِ
تلقَى بها ماءً وظِلاًّ حولَه جدبُ الجفاف وقسوةُ الجُلْمُود(١)

(٤) من قصيدة للفرزدق يصف بها ذئبا صادفه فى أثناء سفره فأطعمه زاده :

تَعشَّ فإن واثقتنى لا تخوننى نكُنْ مِثلَ مَنْ يا ذِئْبُ يصْطَحِبان
وأنتَ امرؤٌ يا ذئبُ والغدر كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أرضعَا بِلبانِ(٢)

(٥) من قصيدة لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز يصف قصرا :

عُطِفَتْ حنَاياهُ دُونَ سمائِهِ عطفَ الأَهلّةِ والحواجبِ والقسىِّ(٣)

٤

(١) قال البارودى يصف الفراق

وما كنتُ جَرَّبتُ النّوى قبلَ هذهِ فلما دَهتْنى كِدتُ أَقضى مِنَ الحُزْنِ(٤)

(١) الصيهود : الصحراء — جدب الجفاف : كساده وبواره — الجلمود : الصخر .

(٢) واثقتنى : عاهدتنى — الغدر : عدمُ الوفاء .

(٣) الأهلة : جمع هلال وهو القمر فى أول الشهر — الحواجب : جمع حاجب وهو الشعر النابت أعلى العينين .

(٤) النوى : البعد — قضى الرجل يقضى : مات . الأفن : سوء الرأى .

وَلِكَنَّنِي رَاجَعْتُ حِلْمِي وَرَدَّنِي إِلَى الحَزْمِ رَأْيٌ لا يَحُومُ عَلَى أَفْنِ
وَلَوْلَا بُنَيَّاتٌ وَشَيْبٌ عَوَاطِلُ لَمَا قَرَعَتْ نَفْسِي عَلَى فَائِتٍ سِنِّي [1]

(٢) قال جمال الدينِ بن نُبَاتة يرثي ولداً له مات صغيرا :

اللهُ جارُكَ إنَّ دمعِيَ جارِي يا مُوحِشَ الأوطانِ والأوطارِ [2]
لما سكنت من الترابِ حديقةً فاضَتْ عليكَ العينُ بالأنهارِ
شتَّانَ ما حالي وحالُكَ أنتَ في غُرَفِ الجنانِ ومُهْجَتِي في النَّارِ
خَفَّ النجا بِكَ يا بُنَيَّ إلى السُّرى فسبقْتَنِي وثُقلتُ بِالأوزارِ [3]

(ا) اشرح الأبيات السابقة .

(ب) اذكر مكبر ما تحته خط .

(ج) أعرب البيت الأخير .

---

(١) قرع السن : كناية عن الندم .

(٢) الأوطار جمع وطر : وهو الحاجة تهتم لها وتعنى بها .

(٣) النجا : أصله النجاء : هو السرعة .

النَّسَبُ

إذا أريد النسبة إلى آسم زِيدَ فى آخره ياءٌ مشدّدة ، والتزِم كسرُ ما قبلها كمصْرِيّ ، وعَرَبِيّ . والمجرّد من الياء هو المنسوب إليه . والمختوم بها هو المنسوب ، وهـذه الياء تسمى (ياءَ النَّسَبِ) . ويكتسب المنسوب معنى الصفة فيوصف به ، تقول :

له أَصْلٌ مِصْرِىٌّ ، ولِسانٌ عَرَبِىٌّ .

وقد يعمل عمل الصفة المشبهة ، مثل : هو عَرَبِىُّ اللسانِ ، أو عَرَبِىٌّ لسانا ، أو عربِىٌّ لِسانُهُ .

ودخول ياء النسب يستدعى تغييرًا فى بعض الكلمات ، وأكثر هـذا التغيير يختص بآخر الكلمة وهو :

(١) تاء التأنيث : تحذف كما فى مكة والقاهرة والجيزة ، تقول : مَكِّىٌّ ، قاهِرِىٌّ ، جيزِىٌّ .

(٢) همزة الممدود : تبقى كما هى فتقول : ضيائى ، وسمائى ، وقضائى ؛ فى النسب إلى ضياء ، وسماء ، وقضاء ، إلا إذا كانت للتأنيث فإنها تقلب واوا ، مثل : صفراء ، وحمقاء ، تقول فيهما : صَفْراوِىٌّ ، وحَمْقاوِىٌّ .

(٣) حرف العلة فى آخر الاسم :

إذا كان ثالثا أبدل واوا مفتوحا ما قبلها ؛ مثل : تلاً ، ورضٍ ، وسخٍ . تقول : تَلَوِىٌّ ، ورَضَوِىٌّ ، وسَخَوِىٌّ .

وإذا تجاوز الثلاثة حذف ؛ مثل : بِنْها ، وقَلَما ، وفَرَنْسا ، وعال ، تقول : بِنْهِىٌّ ، وقَلَمِىٌّ ، وفرنْسِىٌّ ، وعالِىٌّ .

٤ — الياء المشددة فى آخر الكلمة : إن كانت بعد ثلاثة أحرف تحذف ؛ مثل : شافِعِىّ ، وكُرْسِىّ . وإن كانت بعد حرفين جىء بدلها بواو وفتح ماقبلها ، مثل : عَلِىّ ، وعدِىّ ، تقول : عَلَوِىٌّ ، وعَدَوِىٌّ .

وإن كانت بعد حرف واحد ، مثل : حىّ ، وطىّ قلبت الياء الثانية واواً ، وردّت الأولى إلى أصلها ؛ فيقال : حَيَوِىٌّ وطَوَوِىٌّ .

تمرينات

١

انسب إلى كلّ من الأسماء الآتية :

مدرسة ، جامعة ، صحراء ، قارةً ، سلُطان ، حديد ، شوق ، صبرىَ ، سودان .

٢

انسب إلى خمس مدن مصرية ، واستعمل كل منسوب فى جملة .

٣

انسب إلى القارات الخمس ، واستعمل كل اسم فى جملة .

٤

يبيَّن اللون أحيانا بالنسبة ، فيقال : وردىٌّ ، اُذكر خمسة أمثلة من هذا النوع ، كل مثال فى جملة .

٥

انسب إلى : برّ وبحر ، وأخبر بكل اسم عن حيوان ، ثم اذكر حيوانا يخبر عنه بالاسمين معا .

٦

أعرب الكلمات التى تحتها خط فى قول المتنبي من قصيدة يمدح بها ابن العميد ، ومن المنسوب إليه :

عَرَبِىٌّ لِسَانُهُ ، فَلْسَفِىٌّ رَأيه ، فارسيَّةٌ أعياده

انتهى بحمد الله

تم طبع هذا الكتاب يوم الأربعاء ٦ شعبان سنة ١٣٦٦
الموافق (٢٥ يونيه سنة ١٩٤٧)

مدير المطبعة الأميرية
حامد حضر

المطبعة الأميرية ١٤٨٩ س ١٩٤٧ – ١١٥٠٠

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بمدارسها الثانوية

كتاب
قواعد اللغة العربية

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

ألفته وراجعته لجنة من وزارة المعارف وجامعة فؤاد الأول

١٣٦١ هـ – ١٩٤٢ م

ملتزم الطبع والنشر
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بمدارسها الثانوية

المعاني

الجزء الثالث

للسنة الثالثة الثانوية

ألفه الأساتذة

إبراهيم مصطفى محمد عطية الإبراشي محمود السيد عبد اللطيف

عبد المجيد الشافعي محمد أحمد برانق

وراجعه الأساتذة

الدكتور طه حسين بك أحمد أمين بك محمد أحمد جاد المولى بك

١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م

ملتزم طبعه ونشره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

البـــلاغة

إذا عرَضَ لك موضوعٌ فعرفتَ ما يقتضيه المقامُ من المَقال ، وقلتَ فيه من الكلام ما يحسُن أن يُقالَ فى مثله ، واخترتَ للمعانى من الألفاظ والْجُمَلِ والأساليبِ ما يتناسبُ وعقولَ القارئينَ والسامعينَ وشعورَهم وذوقهم ، فتلك هى البلاغة .

فهى كما ترى تتطلَّبُ :

(١) عِلماً بالموضوع الذى تريدُ الكلامَ أو الكتابةَ فيه .

(٢) معْرفةً بعقليَّةِ المخاطَبينَ وشعورِهم وذوْقِهم .

(٣) أن تختار من تلك المعانى ما يتَّفِقُ وهذه العقليَّةَ والشعورَ والذوق .

(٤) أن تتخيَّر للمعانى ما يليقُ بها من الألفاظ .

والعلمُ الذى يشرحُ هذه المسائلَ كلها يُسمَّى : عِلْمَ البلاغةِ .

وعلمُ البلاغةِ هذا يَعْتَمِدُ عَلَى عِلْمَىِ النَّحْوِ والمنطقِ ، فيجبُ مراعاةُ ما يأتى :

أولاً — أن تكونَ العبارةُ صحيحةً جاريةً عَلَى قوانينِ النحو والصرف ، ثم تأتى البلاغة فتطلبُ أن تكونَ الألفاظ مُنتقاةً ، والجملُ مختارةً .

ثانياً — أن تكون الأفكار منطقية متسلسلة، ثم تأتي البلاغة فتطلب أن تكون المعاني واضحة، وأن تكون مناسبة لعقول السامعين والقارئين.

ثم علم البلاغة يعتمد — أيضاً — في كثير من مبادئه وتعاليمه على علم النفس، فقد ذكر علماء النفس — مثلاً — أن للإنسان قوى ثلاثاً: قوة العقل، وقوة الشعور، وقوة الإرادة.

فقوة العقل بها يعقل الإنسان ويعلم ويفكر، وعمل البليغ إزاء هذه القوة هو أن يوصل المعاني إلى ذهن السامع أو القارىء على أحسن وجه وأوضحه وأجمله. وأكثر ما يتجلى ذلك حين يتعرض الكاتب أو المتكلم لشرح نظرية علمية، أو شرح أحداث تاريخية.

وقوة الشعور هي التي بها يشعر ويتخيل. والكلام البليغ الذي يوجه إلى هذه القوة لا يقصد منه الإفهام والإيضاح فحسب، بل يقصد منه أيضاً إثارة الشعور وتهييجه، وملؤه بالقوة والنشاط. وأوضح مثل على ذلك في باب الأدب الخطب والشعر، فلهما عناية خاصة بقوة الشعور.

وقوة الإرادة هي القوة التي توجه الحياة، وتحول الفكر أو العقيدة إلى عمل. وعمل البليغ إزاء هذه القوة أن يجعل السامع أو القارىء يعتقد ويعمل ما يعتقد، وأن يتوجه إلى القوة العاقلة والقوة الشاعرة يستحثهما

على العمل . وأوضحُ مثَل لذلك الخطابةُ أيضاً ، فخيرُ الخطباء مَنْ جعل سامعيه يعتقدون ما يدعو إليه ، ثم يندفعون للعمل وفق ما يعتقِدون .

والبلاغةُ لها حظٌّ من العلم ، وحظ من الفنّ ، ونَعنى بالعلم ما يشرح النَّظرِيات بقَطعِ النظر عن استِخدامِها العَملىّ ، ونعنى بالفن الناحية العملية لا النظرية . فالبلاغةُ تشرحُ النظرياتِ التى تجعل الكلامَ بليغاً . وهى من هذه الناحيةِ علمٌ ، وهى من ناحية التطبيق والتَّمرين على الإتيان بالكلام البليغ وفقَ النظرياتِ فنٌّ .

وهى — ككلِّ فن — تَحتاجُ إلى استِعدادٍ فِطرىّ ؛ فالناس مُنِحوا الاستعدادَ للإتيانِ بالكلام البليغ بأقدارٍ مُتفاوتةٍ ، ثم هذا الاستعدادُ الفطرىُّ لا يكفى وَحدَه ، بل لا بُدَّ معه من مَرانةٍ حتى تنموَ هذه المَلكاتُ الفطريةُ خيرَ نموٍّ ، وتصِلَ إلى أقصى درجةٍ يُهيِّئُها لها استعدادُها .

* * *

وهذه البلاغةُ — كما قدَّمنا — تعتمِدُ على الألفاظِ والمعانى .

فأولُ واجبٍ على الكاتب أو الشاعر أو الخطيب اختيارُ الألفاظِ التى تدلُّ على المعنى الذى يُريدهُ ، وهذا يتطلَّبُ منه أن يكونَ على علم تامٍّ بمعانى الألفاظِ ، ثم يختارُ منها ما يَتفِقُ هو والمعنى الذى يريده فى دِقة وضَبطٍ ، فقد يكونُ بعضُ الألفاظِ أوضحَ من بعض ، وبعضُها

أبعثَ للارتياح من بعض ، وبعضها أقوى من بعضٍ ، وهذا يتطلب أن يختارَ من المترادفات أنسبها للموضوع — ونعني بالمترادفاتِ الكلماتِ المختلفةَ ذوات المعنى الواحدِ ، وكثيراً ما تكون الكلمةُ من المترادفات أليقَ بالموضوع من غيرها ، وتُثيرُ في النفسِ مشاعرَ لا تثيرها غيرها .

ولعل هذا هو السببُ في أن بعضَ علماء اللغة أنكروا وجودَ المترادفاتِ في اللغة ، وقالوا إن كل ما يُظنُّ من المترادفات في اللغة ليست معانيها متساويةً ، بل بينها فروقٌ وإن دقّتْ ، كالسيفِ ، والمهنّدِ ، والْحُسام ، ومَضَى ، وذهبَ ، وانطلقَ .

والذى نُريد أن نبيّنه في هذا الموضع ؛ أن اللفظةَ من هذه المترادفاتِ قد تفضُل لَفْظَةً أخرى في موضعٍ من المواضع ؛ لأن جمالَ النَّظْمِ ، أو السَّجْعِ أو الْجِناس ، أو أيّ نوعٍ من أنواع البديع يقتضيها ، أو لأن أحد الألفاظِ أجلى وأوضحُ ، أو أقوى وأوقعُ وكثيراً ما يرَى الكاتب أنّ رنينَ الكلمةِ لا يوافقُ رنينَ الكلماتِ الأخرى في الجملة ، وذَوْقُ الكاتبِ في ذلك هو الْحكَمُ ، فكل كاتبٍ يشعرُ أحياناً أنّ لفظةً قلِقةً في مكانها ، ثم يَسْتَعرِضُ في ذِهنه المرادفاتِ لها ، حتى إذا عثر على كلمة قال إنها هى هى ولا شيء غيرُها يحلُّ محلَّها .

كذلك الشأنُ في المعانى ، فقد تكون راقيةً أو غيرَ راقيةٍ ، وافيةً أو غيرَ وافيةٍ ، واضحةً أو غامضةً ، مُتَسَلْسِلةً أو غيرَ متسلسلةٍ ، موافقةً

لموضوعها أو غيرَ مُوافقةٍ . والبلاغة تُعلِّمُ الكاتب كيف يختار معانيه، وكيف يَعرِضها على السامع أو القارئ .

ثم إن هذه الألفاظ وهذه المعانى قد تكون فى ذاتها جيدةً ، ولكنها لاتُناسِب عقولَ القارئين ومشاعرَهم وأذواقهم ، فلا يكون الكلامُ — إذاً — بليغاً ، إنما يكون بليغاً إذا طابَقَ مُقْتَضَى الحال ، وناسَبَ الموضوعَ ، ومُستوَى المخاطَبين .

* *
*

فالتَّوْفيقُ فى اختيارِ الألفاظِ والمعانى ، والحِذقُ فى انتقائِها حتى تطابِقَ مُقتضى الحالِ ، وحتى تُناسبَ المخاطَبين — هو ما نعنى بالبلاغة .
وَلنَعْرِض لك الآنَ بعضَ أقوالِ الأقْدَمين ، ففيها إيضاحٌ لِمَا أردنا ، وتَفْصيلٌ لِمَا أجْمَلنا .

(١) قال قُدامةُ بنُ جعفرٍ فى كتابه نَقدِ النثر : « وحَدُّها عندنا أنها القولُ المحيطُ بالمعنى المقصودِ ، مع اختيار الكلام ، وحُسنِ النظام ، وفصاحةِ اللسانِ ؛ وإنما أضفْنا إلى الإحاطةِ بالمعنى اختيارَ الكلام ؛ لأن العامىّ قد يحيطُ قوله بمعناه الذى يريده ، إلا أنه بكلامٍ مرذولٍ من كلام أمثاله ، فلا يكون موصوفاً بالبلاغة . وزدنا فصاحةَ اللسانِ ، لأن الأعجمىّ واللحَّان قد يبلغان مرادَهما بقولهما . فلا يكونان موصوفين بالبلاغة . وزدنا حُسنَ النظام ؛ لأنه قد يَتكلّمُ الفصيحُ بالكلام الحسن الآتى على المعنى ،

ولا يُحسِنُ ترتيبَ ألفاظه، وتَصْيِيرَ كلٍّ واحدة منها مع ما يشا كلها، فلا يقع ذلك مَوقِمَه» اهـ

(٢) وقال: «البلاغةُ ثلاثةُ مذاهب: المساواة؛ وهو مُطابقةُ اللفظِ للمعنى لا زائداً ولا ناقصاً. والإشارة؛ وهو أن يكون اللفظُ كاللَّمحةِ الدالةِ. والتَّذييلُ؛ وهو إعادةُ الألفاظِ المترادِفة على المعنى الواحد، ليظهرَ لمَن لم يفهمه، ويتأكَّدَ عند مَن فهِمه».

(٣) وسأل معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ صُحاراً العبْدِيَّ: ما البلاغةُ؟ قال: «أن تُجيبَ فلا تُبطئَ، وتُصيبَ فلا تُخطِئَ».

(٤) وقال الفضْلُ: «قلتُ لأعرابيٍّ ما البلاغةُ؟» قال: «الإيجازُ في غير عَجْزٍ، والإطنابُ في غير خَطَلٍ».

(٥) وقيل لجعفرِ بنِ يحيى: «ما البيانُ؟» فقال: «أن يكون اللفظُ محيطاً بمعناكَ، كاشفاً عن مَغْزاكَ. وتُخرِجَه[1] من الشَّرِكَةِ،

---

(١) معنى قوله: «وتخرجه من الشركة» ألا تأتي في الدلالة على المعنى بعبارة لاتدل عليه خاصة؛ بل تشترك معه فيها معان أُخَر، فلا يعرف السامع أيَّها أراد، كقول جرير:

لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكم يومُ الرحيل فعلتُ مالم أفعل

فإن السامع لايدري ما كان يود أن يفعله: أيبكي لارتحالهم، أم يتبعهم، أم يمنعهم من السفر الذي اعتزموه، أم غير هذا مما يفعله من غاب عنه أحباؤه؟

ولا تستعين عليه بطول الفِكْرةِ ، ويكونَ سالماً من التكلُّفِ ، بعيداً من سوء الصَّنْعةِ ، بريئاً من التعقيد ، غنِيّاً عن التأمُّلِ » .

(٦) ولابنِ المُعْتز : « أبلغُ الكلامِ ما حَسُنَ إيجازه ، وقل مجازه ، وكَثُرَ إعْجازُه ، وتناسبَتْ صُدُوره وأعجازُه[١] » .

(٧) وسمع خالد بنُ صفْوانَ رجلاً يتكلم ويُكثِرُ الكلام ، فقال : « اعلم (رحمك الله) أن البلاغة ليست بخِفَّة اللسان ، وكثرة الْهَذَيان ، ولكنها بإصابة المعنى ، والقصْدِ إلى الحجة[٢] » .

(٨) ولبِشْرِ بن الْمُعْتَمِرِ فيما يجب أن يكون عليه الخطيب والكاتب رسالة من أنفس الرسائل الأدبيَّة البليغة ، جمعت حدود البلاغة ، وصوَّرَتها أحْسَنَ تصوير . وسنذكر مع شىء من الإيجاز ما يتصل منها بموضوعنا ، قال :

« خُذْ من نفسك ساعةَ نشاطِكَ ، وفراغ بالِكَ ، وإجابتها إياك : فإن قليلَ تلك الساعة أكْرَمُ جوْهرا ، وأشرفُ حسباً ، وأحْسَنُ فى الأسماع ، وأحلى فى الصُّدُور ، وأسْلَمُ من فاحش الخطأ ، وأجْلبُ لكل عَيْنٍ وغُرَّة : من لفظ شريف ، ومَعْنًى بديع . واعلم أن ذلك أجْدَى عليك مما يُعطيك يوْمُك الأطْولُ بالكدِّ والمُطاولة والمجاهَدة ، وبالتكلف والمعاودة .

---

(١) نهاية الأرب جزء ٧ ص ١١ . (٢) مختار العقد ص ٩٨ .

وإياكَ والتوعُّر[1] ؛ فإن التوعرَ يُسْلِمك إلى التَّعْقيد ، والتعقيدُ هو ألذى يَسْتهلك معانيكَ ، ويَشين ألفاظك . ومن أراد معنى كريمًا فَلْيَلْتَمِس له لفظًا كريمًا ، فإن حَقّ المعنى الشريفِ اللفظُ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويُهجِّنُهما .

وكن فى ثلاث منازل : فإن أولى الثلاث أن يكون لفظُك رشيقًا عذبًا ، وفَخْمًا سهلًا ، ويكونَ معناك ظاهرًا مكشوفًا ، وقريبًا معروفًا ، إمَّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قَصَدْت ، وإما عند العامة إن كنتَ للعامة أَرَدْت . والمعنى ليس يَشْرُفُ بأن يكون من معانى الخاصة ، وكذلك ليس يَتَّضِعُ بأن يكون من معانى العامة . وإنما مدارُ الشَّرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظُ العامىُّ والخاصىّ . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مَداخلك ، واقتدارك على نفسك — على أن تُفْهِمَ العامة معانى الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسِطَةَ[2] ، التى لا تَلْطُفُ عن الدَّهْماء ، ولا تَجْفُو عن الأكفاء ، فأنت البليغ التام .

فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تَعْتَرِيك ، ولا تسنح لك عند أول نظرك ، وفى أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع مَوْقِعَها ،

---

(١) التوعر : التعبير بالألفاظ التى يصعب فهمها .

(٢) التى فوق السهل ودون الصعب .

ولم تصل إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تَحُلَّ فى مركزها وفى نصابها ، ولم تصل بشكلها ، وكانت قَلِقَة فى مكانها ، نافرة من موضعها — فلا تُكْرِهْها على اغتصاب الأماكن ، والنزول فى غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاط قرضَ الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور ، لم يَعِبْكَ بترك ذلك أحد . وإن أنت تَكَلَّفْتَهُ ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ، ولا مُحْكِماً لسانك ، بصيراً بما عليك أو مالَك — عابك من أنت أقلُّ عيباً منه ، ورأى من هو دونَك أنَّهُ فوقك .

فإن ابْتُلِيتَ بأن تتكلفَ القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع فى أول وَهْلة ، وتَعَصَّى عليك بعد إجالة الفِكْرة ، فلا تَعْجَل ولا تَضْجَر ، ودعه بياض يومك أو سَواد ليلك ، وعاوِدْهُ عند نَشاطك وفراغ بالك ، فإنك لا تَعْدَمُ الإجابةَ والمُواتاةَ ، إنْ كانت هناك طبيعةٌ ، أو جَرَيْتَ من الصناعة على عِرْقٍ .

فإن تَمَنَّعَ عليكَ بعد ذلك من غير حادثِ شُغْلٍ عَرَض ، ومن غير طول إهمال — فالمنزلة الثالثةُ أن تتحوَّلَ من هـذه الصناعةِ إلى أشهى الصناعاتِ إليك ، وأخفِّها عليك . . . لأن النفوسَ لا تجودُ بمكنونِها مع الرَّغْبَةِ ، ولا تَسمحُ بمخزونِها مع الرَّهْبة ، كما تَجُودُ به مع المحبَّة والشهوةِ . فهكذا هذا .

وَينبغى للمتكلم أن يعرفَ أقدارَ المعانى ، ويوازن بينها وَبين أقدار المستمعين ، وبين أقدار الحالاتِ ، فيجعلَ لكل طبقةٍ من ذلك كلاماً ، ولكل حالةٍ من ذلك مَقاماً ، حتى يُقسِّمَ أقدار الكلام على أقدار المعانى ، وَيقسم أقدارَ المعانى عَلَى أقدار المقاماتِ ، وأقدار المُسْتمِعين على أقدار تلك الحالاتِ . »

قال الحسَنُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سهلٍ العَسْكرىُّ فى كتاب الصِّناعَتَيْن : « الكلام — أيَّدكَ الله — يحْسُن بسلاسته ، وسهولتِهِ ونصاعتِه ، وَتخَيُّر لفظه ، وإصابةِ مَعْناه ، وجَوْدةِ مَطالِعِهِ ، وَلِينِ مَقاطِعه ، واستواء تقاسيمه ، وتعادُلِ أطرافِهِ ، وَتشابُه أعجازه بهوادِيهِ ، وَمُوافقةِ مآخيرِهِ لمباديه ، مع قِلّةِ ضَروراتِهِ ، بل عدمِها أصلًا ، حتى لا يكونَ لها فى الألفاظ أثرٌ ، فتَجِد المنظومَ مثل المنثور فى سهولة مَطلَعِهِ ، وَجودةِ مقطَعه ، وحسنِ رَصْفِهِ وتأليفِهِ ، وَكمالِ صَوْغِهِ وَتركيبه ، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقَبول حقيقاً ، وَبالتحفُّظ خليقاً — كقول الأول :

هُمُ الأُلَى وَهَبوا للمَجدِ أنفُسَهم ... فما يُبالونَ ما نالوا إذا حُمِدُوا

وقولِ الآخرِ :

وَلستُ بنَظّارٍ إلى جانبِ الغِنى ... إذا كانت العَلْياءُ فى جانب الفقرْ

وقول النابغة :

ولستَ بمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أىُّ الرِّجال المُهذَّبُ

فإذا كان الكلامُ قد جمع العذوبةَ والجزالَة ، والسهولَةَ والرّصانة مع السلاسةِ والنّصاعةِ ، وسلِم من حَيْف التأليف ، وبعـدَ عن سماجة التركيبِ ، وَوَرَدَ على الفهْم الثاقب قَبلَه ولم يردّه ، وعلى السّمْع المُصيبِ استوْعبَه ولم يمُجه . والنفسُ تقبل اللطيفَ ، وتَنبُو عن الغليظِ . . .

والفهم يأنَسُ من الكلام بالمعروف ، ويسكُنُ إلى المألوفِ ، ويُصغى إلى الصواب ، ويهرُب من المُحال . . . ولا يقبَلُ الكلامَ المُضْطَرِبَ إلا الفَهْمُ المضطربُ ، والرّوِيّةُ الفاسدةُ . » اهـ

ولا خيرَ فى المعانى إذا استُكرِهت قهرًا ، والألفاظِ إذا اجْترّت قسْرًا ، ولا خيرَ فيما أُجيدَ لفظُه إذا سَخُف معناه ، ولا فى غرابة المعنى إلا إذا شرُف لفظُه ، مع وضوحِ المَغْزَى ، وظهورِ المَقْصِد .

وقد غلَب الجهلُ على قوم فصاروا يستجيدون الكلامَ إذا لم يَقِفوا على معناه إلا بكدٍّ ، ويَسْتَفْصِحُونه إذا وجدوا ألفاظَه كَزّةً غليظة وجافِيَةً غريبةً ، ويستحقِرون الكلامَ إذا رأوْه سلِساً حُلواً ، وعَذْباً سَهلاً ، ولم يعلموا أن السهل أمنعُ جانباً ، وأعزُّ مَطلباً ، وهو أحسنُ مَوقِعاً ، وأعذبُ مستمَعاً ، ولهذا قيل : « أجودُ الكلامِ السهلُ المُمْتنِعُ . »

وصفَ الفضلُ بنُ سهلٍ عمرَو بنَ مَسْعَدَةَ ، فقال : « هو أبلغُ الناس ، ومن بلاغته أن كلَّ أحدٍ يظنُّ أنه يكتبُ مثلَ كتبِه ، فإذا رامها تعذّرت عليه . » اهـ

وبعد ؛ فقد نقلتُ لك ما ذكره صاحبُ الصناعتين فى إيجاز لتتبيَّن أنَّ جمالَ الكلام وبلاغتَه لا يكونان إلا من ناحيتين :

(١) ناحية المعنى ، بأن يكون حَسَناً مقبولاً ، مَدلولاً عليه بما يُوضِّحُه .

(٢) ناحية اللفظِ ، بأن يكون مُتخيَّراً متناسِقاً ، قد وُضِعت كل لَفظةٍ منه فى مكانها المناسِب ، وارْتبَطَت بما قبلها وما بعدها ارتباطَ أُخُوَّةٍ وأُلفة وتَناسب ، فى غيرِ زيادةٍ مُمِلّةٍ ، ولا نقصٍ مُخِلّ .

مراتب البلاغة

وللكلام البليغ مراتبُ : أعلاها ما يَصِلُ إلى حَدِّ الإعجازِ أو ما يقرُب منه ، مما يَتبيَّنُه الأدباء فى كلام الله تعالى وكلام رسولِه الكريم . ودون ذلك مراتبُ كثيرةٌ تتفاوتُ فيها أقدارُ البُلغاء ، من الكُتَّابِ والشعراء ورجال الأدبِ . وكما يفضُلُ النَّسيجُ النسجَ ، والصياغةُ الصياغةَ ، ويعظُم الفضلُ فى ذلك ، وتكثر المَزِيَّةُ ، حتى يفوقَ الشىء نظيرَه والمُجانس له درجاتٍ كثيرةً ، وتتفاوت القِيمُ تفاوُتاً شديداً — كذلك يفضل بعضُ الكلام بعضاً ، ويترَقَّى منزلةً فوق منزلةٍ ، لخصائصَ نصادفها فى سِياقِ لفظه ، ودِقّةِ معانيه .

ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بالنظرِ فى كلام العربِ ، وتَتَبُّع أشعارِهم ، ودِراسةِ مزايا القولِ ، يُعينُك فى ذلك ذوقٌ تُنمّيهِ بكثرة الاطلاع ،

وتَذَوُّقِ فنونِ الأدب ، ودراسة علومِ البلاغةِ ؛ لتتعرَّفَ فيها تلك الخصوصياتِ التى تُكسِبُ الكلامَ فخامةً وجمالا .

*
* *

وبعدُ ؛ فأنتَ ترى مما تقدَّمَ أن حَدَّ البلاغة : هو أن تجعلَ لكل مقام مقالا ، فتُوجزَ حيث يحسنُ الإيجازُ ، وتُطنِبَ حيث يجمُل الإطنابُ ، وتُؤَكِّدَ فى موضع التوكيدِ ، وتُقدِّمَ أو تُؤَخرَ إذا رأيتَ ذلك أنْسبَ لقولك ، وأوْفى بغَرضِك ، وتخاطِبَ الذكىَّ بغير ما تخاطِبُ به الغبىَّ ، وتجعلَ لكل حالٍ ما يناسبها من القولِ فى عبارةٍ فصيحةٍ ، ومعنى مُختارٍ .

وسترى فى الأمثلةِ الآتية صُوَرًا من الكلام ، صُوِّرَ فيها القولُ تصويراً مناسباً للمعنى ، وطابَقَ مُقتضى الحالِ .

أمثلة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال

(١) إذا أردتَ أن تَنْفِيَ عن نفسك فعلَ شيء من غير أن تُشير إلى أنَّ غيرك فعله، قلتَ: «ما فعلتُ.» فإذا أردتَ أن تشير إلى أن غيرك فعله، تقول: «ما أنا فعلتُ» فأنتَ قد جعلتَ لكل معنًى من هذين مقالا على وَفْقِه، وطابَقْتَ بقولك مُقْتضَى الحالِ.

(٢) قال تعالى في سورة الجِنّ:

«وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا.»

ففِعل الإرادةِ جاء مع الشرِّ على صورة المَبْنيِّ للمجهول، ومع الرَّشَد على صورةِ المبنيِّ للمعلومِ، والحالُ الداعيةُ إلى بناء الأولِ للمجهول — التأدُّبُ في جانبِ الله تعالى بعدم نِسبةِ الشرِّ صراحة إليه، وإن كان الخيرُ والشرُّ مما قدَّره الله تعالى وأراده.

(٣) إذا قلتَ: «على اللهِ أعتمِدُ.» فقد أردتَ أن تقصُرَ اعتمادك على الله وَحدَه، ودلَلْتَ على ذلك بتقديم «على الله» على الفِعل «أعتمِدُ» ولو قلتَ: «أعتمدُ على اللهِ» لم يكن في قولك ما يدل على قصْرِ اعتمادِك على الله، فإرادةُ القَصر — على أبسَطِ الصور الدالَّةِ عليه — حالٌ دَعَت إلى تقديم الجار والمجرور على الفعل.

وستَجِدُ ذلك وأمثاله مُفصَّلًا في أبواب علم المعاني إن شاء الله.

أمثلة الكلام البليغ وتحليلُ ذلك ونقدُه

(١) قال الله تعالى فى الرّدّ على مَنْ أنكرَ البعث : «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ، أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . »

تناولت هذه الآياتُ الكريمة إثباتَ البعث ، والرّدَّ على مَنْ أنكره فى أبلغ صورةٍ وأوفى حُجّةٍ ، وقطعت على المُنكِرين سبيلَ الدِّفاع عن رأيهم الباطلِ ، وحُجّتهم الدّاحضة ؛ فإنَّ القادرَ على بَدْء الخلقِ لا يُعجزُه أن يُعيدَه ؛ لأنَّ الإعادةَ ليست بأصعبَ عند ذوى العقولِ من الابتداء . وقد زاد الله هذه الحجةَ قوةً ووضوحاً ، فذكّرهم بقدرته على إخراج النار مما ينبتُ من الماء ، والماءُ والنارُ صِنْوان ، فمَن قدرَ على ذلك فليس بمُنكَر عليه أن يعيدَ ما أفناه . ثم قوّى هذه الحجةَ وزادها شرحاً ، وبلغ بها غايةَ الإيضاحِ والتوكيدِ بما نبّه إليه ؛ من أن إعادة

الناس بعدَ الموتِ ليست أصعبَ من خَلقِ السمواتِ والأرضِ ابتداء. وفى ذلك يقول الله تعالى فى آية أخرى :

« لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . »

ثم أثبت سبحانه وتعالى لنفسه القدرةَ المُطلَقَةَ ، والإرادةَ النافذةَ فى قوله تعالى :

« إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . » ودلَّ على أنَّ كلَّ المخلوقات مِلكُه ، وأنَّ مصيرَ الناس إليه بقوله : « فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . » فما تركَ زِيادةً لمُستزيد ، ولا حجةً لمُعاندٍ مُكابرٍ . وهذا النوعُ من البلاغة لا تصل إليه قدرةُ الناسِ وإنِ اجتمعوا له :

« قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا . »

(٢) قَال بعضُ الكتّاب يمدحُ أميراً :

« مِثْلُكَ أوجَبَ حقًّا لا يجب عليه ، وسمحَ بحقٍّ وجَبَ له ، وقبلَ واضِحَ العُذْرِ ، واستكثَرَ قليلَ الشُّكرِ ، لا زالت أياديك فوقَ شُكرِ أوليائِكَ ونِعمةُ الله عليكَ فوقَ آمالِهم فيك . »

فانظر كيف وصف ممدوحه، فأجاد صفته؛ فهو كريم يرى العطاء فَرْضاً، ويتجاوزُ عما وجب له من الحقوق، ويقبلُ عُذْرَ المعتذِرِ، ويرى ما قلَّ من الشكر كثيراً فى جَنْبِ عطائِهِ.

ثم هو بعد ذلك يدعو لِلْمَمْدُوحِ أن تكون نِعَمُهُ دائمةً لأوليائه، تَزيد على شكرهم، وتَرْبُو على ثنائهم، وأن تكون نِعَمُ اللهِ تعالى عليه فوق ما يُؤمِّلون له ويَرْجُونَ عنده.

وكلُّ ذلك فى عبارةٍ مُتخيَّرة، ونسقٍ جميلٍ دلَّ على بلاغةِ الكاتبِ وتمكنه من صناعته.

(٣) ومن جوامع كلم النبى صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بالسلامةِ دَاء.» والمعنى أنَّ الرجلَ إذا طالت به الحياةُ، وامتدَّ العمرُ، كان طول حياته سبباً فى كِبَره، وضَعفِ صحته، وعجزِه عن القيام بأموره. ولقد يمتدُّ به ذلك حتى يصيرَ عجزاً عن القيام والقعود، وتناوُلِ الطعام والشراب، والاستمتاعِ بما يقع تحت بصرِهِ من دواعى السُّرور والفرح. أفليس هذا داءً لا دواء له إلاَّ أن يستريحَ الجسمُ الفانى من متاعب الحياةِ، ويذهبَ إلى رَبِّه؟

ولقد جمعَ الحديثُ الشريف هذه المعانى فى ثلاثة ألفاظ. فما نقَص منها شيئاً. وهذا ما أراده بعض الحكماء بقوله: «البلاغة قولٌ يسيرٌ،

يشتمل على معنى خطيرٍ . » وعبّر عنه الآخر بقوله : « البلاغة عِلْمٌ كثيرٌ فى قولٍ يسيرٍ . »

وأوَّلُ مَن نطَق بهذا المعنى : النَّمِرُ بنُ تَوْلَب ، أحدُ شعراء العصر الجاهليِّ إذ يقول :

يَوَدُّ الفتى طُولَ السلامَةِ والغِنَى ... فكيف ترَى طولَ السلامة يَفْعَلُ
يَرُدُّ الفتَى بعدَ اعتِدال وصِحَّةٍ ... ينُوءُ إذا رَامَ القيامَ ويُحْمَلُ

وقال حميدُ بن ثَوْرٍ :

أرَى بَصَرى قد رابَنى بعدَ صِحَّة ... وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتسلما

وقال آخرُ :

ودَعوتُ رَبِّى بالسلامة جاهِداً ... لِيُصِحَّنِى فإذا السلامةَ داءُ

وقال ابنُ الرُّومىِّ :

لَعَمْرُكَ ما الدُّنْيا بدارِ إقامة ... إذا زال عن نفسِ البَصيرِ غِطاؤُهَا
وكَيفَ بقاءُ العيشِ فيها وإنَّمَا ... يُنال بأسبابِ الفَناءِ بَقاؤُهَا

وقد جاء ابن الرومى بالمعنى غامضاً مبهماً ، يحتاجُ إلى كدِّ الذِّهنِ ، وطولِ الفكرة ؛ فإنه يريد بقوله : « وإنما ينالُ بأسبابِ الفناء بقاؤُها » أنَّ الإنسان إنما ينالُ البقاء طويلاً فى الدنيا بامتدادِ عمرِه ، وهذا الامتداد هو سببُ الفناء ؛ لِأنَّ للعمرِ نهايةً ، وكلُّ يوم يمُرُّ منهُ يُقرِّبُ هذهِ

النهاية مهما تكن بعيدةً ؛ لأنه واحدٌ من أيام الحياة المعدودة ، ينقص عددها ، ويقرب آخرها .

وقريبٌ من هذا قول محمد بن علي رضى الله عنهما :

« مالك من عيشك إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك ، وتقربك من يومك . فتأمل أمرك ، فكأنك قد صرت الحبيب المفقود ، أو الخيال المخترم . »

(٤) وقال المأمون لأم الفضل بن سهل بعد قتله إياه : « أتجزعين لك ولدٌ مثلى ؟ » قالت : « وكيف لا أجزع على ولد أفادنى إياك ! » فانظر كيف أراد أن يلزمها الحجة فى ترك الجزع بأنه منها بمنزلة الولد ، وفى مثله وهو أمير المؤمنين كفايةٌ من الحاجة ، ورادعٌ عن الحزن . ولكنها جاءت بما هو أبلغ فى الحجة ، وآثر عند المفاضلة ، إذ قالت له : « إن بنوتك لى لم تجىء إلى إلا من ناحيته ، فهذا الخير الذى أجتنيه من بنوة أمير المؤمنين — خيرٌ ورثنيه من أبكيه ، وفضله ظاهرٌ فيه ، فهو بيكائى لذلك جديرٌ . »

(٥) وقال المأمون ليحيي بن أكثم القاضى : « صف لى حالى عند الناس » فقال : « يا أمير المؤمنين ، قد انقادت لك الأمور بأزمتها ، وملكتك الأمة فضول أعنتها ، بالرغبة إليك ، والمحبة لك ، والرفق منك ، والعياذة بك ، بعدلك فيهم ، ومنك عليهم ، حتى لقد أنسيتهم

سلفَك ، وَآيستهم خلفَك ، فالحمدُ لله الذي جمعنا بك بعد التقاطع ، ورفعنا في دولتك بعد التواضُع . » فقال : « يا يحيي ، أتحبيراً أم ارتجالاً ؟ » قال يحيي : « وَهل يمتنع فيك وصفٌ ، وَيتعذرُ على مادِحِك قولٌ ، أو يُفحمُ فيك شاعرٌ ، أو يتلجلجُ خطيبٌ ؟ »

(٦) وَدخل أعرابيٌّ على المنصور فتكلَّمَ ، فأُعجب بكلامهِ ، فقال : « سَلْ حاجتَك . » فقال : « يُبقيكَ الله ، وَيزيدُ في سلطانِك . » فقال : « سَلْ حاجتَك ، فليس في كل وقتٍ تُؤمَر بذلك . » فقال : « ولِمَ يا أميرَ المؤمنين ؟ فوالله ما أستقصِرُ عُمرَكَ ، وَلا أخافُ بُخْلَكَ ، ولا أغتنِمُ مالَكَ ، وَإنَّ سؤالَك لشرفٌ ، وإنَّ عطاءَكَ لزينٌ ، وما بامرىءٍ بَذَلَ وجهَه إليك نقصٌ ولا شَيْنٌ . »

فأنتَ ترى أن كلاًّ من يحيي والأعرابيِّ قال على البَديهةِ قولاً جميلاً ، أجادَ به وصفَ ممدوحِهِ ، فبلغ الغايةَ ، وأحرزَ قصبَ السَّبْقِ ، وجرى في قوله جريانَ السيلِ ، وَانصبَّ انصِباب القَطْرِ .

(٧) وَمن جيد الشعرِ قولُ معنِ بن أَوسٍ :

لعمرُكَ ما أَهْويتُ كَفِّى لِريبةٍ ... وَلا حَمَلَتْنِي نحو فاحشةٍ رِجْلي
وَلا قادَني سَمْعي وَلا بصَري لها ... وَلا دَلَّني رَأْيي عليها ولا عقْلي
وَأَعلَمُ أَني لم تُصِبْني مُصيبةٌ ... من الدهرِ إلاقد أصابت فتىً قَبْلي

ولستُ بعاشٍ ما حييتُ لِمُنكرٍ من الأمرِ لا يمشى إلى مثلِه مِثْلى
ولا مُؤْثِر نفسى على ذى قرابةٍ وأوثِرُ ضيفى ما أقامَ على أهْلى

فقـد وصف نفسَه فى شعره بصفاتٍ من الكمال ، سَرَدَها فى أسلوبٍ عَذْبٍ سائغٍ ، لا يُكدُّ ذِهْناً ، ولا يَستوْجِب تفكيراً ، فهو يقول : إنَّ يديه طاهرتان من الدَّنَسِ ، وإن قدَمَيه لا تسيرانِ به إلى ما يَثْلِمُ العِرْضَ ، ويَستوْجِبُ الذمَّ ، وإنَّ سمْعهُ وبصرَه ورأيه وعقله لا تقودُه إلى مواطن الشبَه ، ولا تحمِله إلى أماكِنِ الرِّيَبِ . ويقول : إنه ممَّن يُشاطرون ذوى القُرْبَى أموالهم ويُؤْثِرون ضيوفَهم على أهلهم ، فبَسَط طهارتَه وكرَمه فى أبياته بَسْطاً سائغاً جميلاً .

(٨) ومما هو جيِّدٌ فى وَصْفِهِ قولُ العبَّاسِ بن الأحْنفِ :

إليكَ أشكو رَبِّ ما حلَّ بى مِنْ صدِّ هذا التَّائهِ المُعْجَبِ
إنْ قالَ لم يفعَلْ وإن سِيلَ لم يبذُلْ وإن عوتِبَ لم يُعْتِبِ
صبٌّ بِعِصيانى ولو قال لى لا تَشْرَبِ البارِدَ لم أشْرَبِ

فانظر كيف وصف صاحبَه بالإعراض ، وعَدَمِ الشفقةِ ، والمبالغةِ فى الهجْرِ ، حتى كأنه مُغْرَمٌ بالمخالفةِ ، معَ شِدَّةِ طاعةِ الشاعرِ لصاحبه ، وحِرْصه على إرضائه ولو كان فى ذلك ما يشُقُّ احتماله ، فجاءت أبياتهُ الثلاثةُ كما قال بعضُ الأدباء : «هذا واللهِ الشعرُ الحَسَنُ المعنى ، السهلُ

اللفظِ، العذبِ المستمَعِ، القليلُ النظيرِ، العزيزُ الشَّبيهِ المُطْمِعُ الممتنعِ، البعيدُ مع قربهِ، الصعبُ فى سهولته.»

(٩) ومن جيد الشعر قول البُحْتُرِىِّ يمدحُ جعفراً :

أيها الراغبُ الذى طَلَبَ الجو ... د فأَبْلَى كُومَ المَطَايَا وأَنْضَى
رِدْ حياضَ الإمامِ تَلْقَ نَوَالاً ... يَسَعُ الراغبين طولاً وعَرضاً
فَهُناكَ العطاءُ جَزْلاً لِمَنْ را ... مَ جَزِيلَ العطاءِ والجودُ مَحْضاً
هو أندَى من الغمامِ وأوحَى ... وَقَعاتٍ من الحُسامِ وأَمْضَى
يتوخَّى الإحسانَ قولاً وفعلاً ... ويُطيعُ الإلهَ بسطاً وقَبْضاً

(١٠) وقوله من قصيدةٍ أخرى يمدحُه :

خَلَقَ اللهُ جعفراً قَيِّمَ الدُّنْـ ... ـيا سَداداً وَقَيِّمَ الدِّينِ رُشْدَا
أكرَمَ الناسِ شيمةً وأتمَّ النَّـ ... ـاسِ حِلماً، وأكثرَ الخَلْقِ رِفْدَا
هو بحرُ السَّماحِ والجودِ فازدَدْ ... منه قُرْباً، تزدَدْ من الفقرِ بُعْدَا
يا ثِمالَ الدنيا عطاءً وبذلاً ... وجَمالَ الدنيـا ثناءً ومَجْدَا
ابقَ عُمرَ الزَّمانِ حتى نُؤَدِّى ... شُكْرَ إحسانك الذى لا يُؤَدَّى

(١١) ومن الجيِّدِ الجَزْلِ المختارِ قولُ مسلمِ بنِ الوليدِ فى مدحِ الفضلِ ابنِ يحيي بنِ خالدٍ :

وَرَدْنَ رِواقَ الفضلِ فَضْلِ بنِ خالدٍ ... فحطَّ الثناءَ الجزلَ نائلُه الجَزْلُ

بكفِّ أبي العباس يُستنزَلُ الغِنَى ... وتُستنزَلُ النُّعمى ويُسترعَفُ النَّصلُ
ويستعطفُ الأمرُ الأبيُّ بحزمِهِ ... إذا الأمرُ لم يَعطِفْه نقضٌ ولا فتلُ

(١٢) وقال بعضُ الشعراء مادحاً :

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لكبارِهَا ... وهِمَّتُه الصُّغْرَى أجلُّ من الدَّهرِ
له راحةٌ لو أنَّ مِعشارَ جودِها ... على البَرِّ كان البَرُّ أندَى من البحر

هذه صورةٌ من النثر الجيدِ، والشعر المختار، امتازت بالجزالةِ حيناً، وبالسهولةِ آخر، وأُحْسِنَ فيها التعبيرُ عن المعانى أيَّما إحسانٍ .

تمرين

اقرأ الأمثلة الآتية ، وبين وجوه بلاغتها :

ا — من النـــثر

(١) قال تعالى :

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا أنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أخرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ . وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً ، وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ . »

(٢) وقال تعالى :

« اللَّهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . »

(٣) وقال تعالى :

« وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . »

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم فى سُؤْدُدِ الرجل بنفسه :

« مَنْ أَسرَعَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبْطِئْ بِهِ نَسَبُهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . »

(٥) وقال فى الحث على طلب العلم :

« لَا يَزَالُ الرَّجُلُ عَالِماً مَا طَلَبَ الْعِلْمَ ، فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . »

(٦) وقال فى النهى عن الغيبة :

« إِذَا قُلْتَ فِي الرَّجُلِ مَا فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ . »

(٧) وقال فى مداراة أهل الشر :

« شرُّ النّاسِ مَن اتّقاهُ النّاسُ لِشرّه . »

(٨) وقال : « المرء كثيرٌ بأخيه — لا خيرَ فى صُحْبَةِ مَنْ لا يَرى لكَ ما يَرى لِنفسِه — ما قلَّ وكفى خيرٌ مِمّا كثُرَ وألهى — اليدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلى — إنَّ الدنيا حُلوةٌ خضرةٌ ، وإنَّ اللهَ مُستعمِلكُم فِيها فناظِرٌ كيفَ تعمَلُون . »

(٩) ومن فصيح النثرِ قولُ الفرزدقِ للحُسينِ بنِ عليٍّ حين سأله عن أهلِ العراق :

« القلوبُ معَك ، والسُّيوفُ عليك ، والنَّصْرُ فى السماء . »

(١٠) وقولُ شَبيبِ بن شَيْبَةَ يَصِفُ خالدَ بنَ صفْوان :

« ليسَ له صديقٌ فى السرِّ ولا عدُوٌّ فى العلانيةِ . »

(١١) وقولُ عمرو بن عُبَيْدٍ للمنصورِ حين طلب منه أن يعينه بأصحابه :

« ارفَعْ علَمَ الحقِّ يَتبعْكَ أهْلُه . »

(١٢) وقولُ أبى ذرٍّ الغِفارى لرجل قد شتمه :

« يا هـذا لا تُغرِقْ ، ودَعْ للصلحِ موضعاً ؛ فإنا لا نكافئُ مَن عصى الله فينا بأكثرَ مِن أن نطيع الله فيه . »

(١٣) وقال معاوية لعمرو بن سعيد :

« إلى من أوْصَى بك أبوك » ؟ قال : « إنَّ أبى أوْصَى إلَيَّ ولَمْ

يُوص بى . » قال : « وبِمَ أوصى إليك ؟ » قال ألا يَفْقِدَ إخوانه منه إلا وَجْهَهُ . »

وتجد فيما أُثِرَ من نثر العرب كثيراً مما تجرى فيه الفصاحة جريان الماء فى العود : من حكم مأثورة ، وخطب رائعة معجبة ، وفنون من الكلام فِى أغراض مختلفة ، كلها حَسَنٌ مونِقُ اللفظ ، جَيِّدُ السَّبْكِ

ب — من الشعر

ومن الشعر الرائع :

(١) قال عروة بن الورد فى الحث على الهجرة فى طلب الغنى :

دَعينى أُطَوِّفْ فى البلاد لَعَلَّنِى ... أُفِيدُ غِنًى فيـه لذى الحق مَحْمِل

أليس عظيماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وليس علينا فى الحقوق مُعَوَّلُ

فإنْ نحنُ لم نَمْلِكْ دفاعاً لحادث ... تُلِمُّ به الأيامُ فالموتُ أجملُ

(٢) وقال محمدُ بنُ بَشير فى الحث على الصبر ، والنظر فى عواقب الأمور :

إنَّ الأمورَ إذا انْسَدَّتْ مَسالكُها ... فالصبر يفتح منها كل ما أُرْتُتِجَا

لا تيأسَنَّ وإنْ طالت مطالبَةٌ ... إذا اُسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فرجَا

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قبل الخطوِ موضِعَهَا ... فمن علا زَلَقًا عن غِرَّةٍ زَلجَا

ولا يَغُرَّنْكَ صفوٌ أنت شاربُهُ ... فرُبَّمَا كان بالتكدير مُمْتَزِجَا

(٣) وقال المقنعُ الكِنْدِيّ يعاتب قومه ، ويصف وفاءه لهم :

وإن الذى بينى وبَيْنَ بنى أَبى ... وبَيْنَ بنى عمى لَمُخْتَلِفٌ جدًّا

فإن أكلوا لَحْمِى وفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وإنْ هَوَوْا غَيِّى هَوِيتُ لهم رشْدَا

وإن زجَرُوا طيراً بنحس تَمُرُّ بى ... زَجَرْتُ لهم طَيْرًا تَمُرُّ بهم سَعْدَا

ولا أَحْمِلُ الحقْدَ القديمَ عليهِمُ ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

لهم جُلُّ مالى إن تتابع لى غِنَى ... وإن قَلَّ مالى لم أُكَلِّفْهُم رِفْدا

وإنى لَعَبْدُ الضيفِ ما دام نازِلاً ... وما شيمةٌ لى غَيْرُها تُشْبِهُ العبدا

(٤) وقال رجل من فزارَةَ يَفْخر بشرف خصاله وجُودِهِ :

إلاَّ يكن عظْمِى طويلاً فإننى ... لَهُ بالخِصالِ الصالحات وَصُولُ

ولا خَيْرَ فى حُسْنِ الجُسُوم وطُولِها ... إذا لم تَزِنْ حُسْنَ الجسومِ عُقولُ

إذا كنتُ فى القوم الطِّوالِ علَوْتُهُمْ ... بعارفةٍ حتى يُقالَ طويل

وكم قد رأينا من فروع كثيرة ... تموت إذا لم تُحْيِهِنَّ أصول

ولَمْ أَرَ كالمعروفِ ؛ أَمّا مَذاقُهُ ... فَحُلْوٌ ، وأَمّا وَجْهُهُ فجميل

(٥) وقال سعيد بن سَلْمٍ الباهلى : مدحنى أعرابى فأَبْلَغَ ، فقال :

أَلا قل لِسارِى الليلِ لا تخشَ ضَلَّةً ... سَعيدُ بْنُ سَلْمٍ نورُ كلِّ بلادِ

لنا سيدٌ أَرْبى على كل سيد ... جَوَادٌ حثا فى وجه كلِّ جوادِ

قال سعيد : فتأخرت عنه قليلا ، فهجانى ، فَأَبْلَغَ ، فقال :

لِكل أخى مَدْحٍ ثوابٌ عَلِمْتُهُ ... وليْسَ لِمَدْحِ الباهِلِىِّ ثوابُ
مدحتُ سَعيداً والمديحُ مَهزَّةٌ ... فكانَ كصفْوانٍ عليه تُرابُ

وفى هذا الشعر إشارة إلى قول الله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى ، كَالَّذِى يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَمَثَله كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فترَكَهُ صَلْدًا . »

(٦) وقال الشماخ يمدح عَرابة بن أوْسٍ الأنصارى :

رأيت عَرابة الأوْسِىَّ يسمو ... إلى العلياء مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاها عَـرابةُ باليمينِ

(٧) وقال بشار بن بُرْدٍ فى العتاب :

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تَلْقَ الذى لا تعاتِبُهُ
فَعِشْ واحداً أوْ صِلْ أخاكَ فإنه ... مُقارِفُ ذنب مرَّةً ومُجانِبُهُ
إذا أنت لم تشْرَبْ مِراراً على القَذَى ... ظمئتَ، وأىُّ الناس تصفو مشاربُه

(٨) وقال إبراهيم الصُّولى يعاتب محمدَ بنَ عبد الملك الزَّيات وقد تغيَّرَ عليه بعد ما صار وزيراً :

وكنت أخى بإخاء الزمان ... فلما نبا صِرْتَ حَرْبا عوانَا
وكنتُ أذمُّ إليكَ الزمان ... فأصبحتُ فيكَ أذم الزمانَا
وكنت أعِـدُّكَ للنائبات ... فأصبحت أطْلبُ منكَ الأمانَا

(٩) ومن الهجو قول جرير يهجو تيماً :

وَيُقْضَى الأمر حين تغيبُ تيم ... ولا يُستأذَنُونَ وهم شُهُود
وَإِنَّك لو رأيتَ عبيدَ تَيْم ... وَتَيْماً قلتَ أيُّهم العبيدُ

(١٠) ومن أجود الرثاء قول الْحُسَيْنِ بن مَطِيرٍ يرثى مَعْنَ بْنَ زائدة :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وقُولاَ لِقَبْرِهِ ... سَقَتْكَ الغوادى مَرْبعاً ثم مَرْبعا
فيا قبر معن أنتَ أوَّلُ حُفْرَةٍ ... من الأرضِ خُطَّتْ للسماحة مَضْجعا
وَيا قبر معن كيف وَارَيْتَ جُودَهُ ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا
بلى قد وَسِعْتَ الجودَ والجودُ ميِّت ... ولو كان حيًّا ضِقْتَ حتى تَصَدَّعَا
فَتًى عِيشَ فى معروفِهِ بَعْدَ موتِهِ ... كما كان بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتعا

(١١) وَلِقَطَرِىِّ بن الْفُجَاءَةِ فى الحماسة يخاطب نفسه :

أقول لها وقد طارت شَعَاعاً ... من الأبطال وَيحكِ لَنْ تُرَاعِى
فإنَّكِ لَوْ سَأَلْت بقاء يوم ... على الأجل الذى لك لم تُطَاعِى
فصبراً فى مجال الموت صبراً ... فما نَيْلُ الخلودِ بمُستطاع
وما لِلْمرء خيرٌ فى حياةٍ ... إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

الأســـلوب

الأسلوبُ هو طريقة اختيارِ الكلمات ونَظْمِها ؛ لتؤثِّرَ فى نفس القارىء أو السامع . فالحقائقُ المجرَّدة ؛ كالإحصائيات ، ونظريات الهندسةِ ، وقواعدِ النحو والصَّرفِ ، وقوانينِ الطبيعة والكيمياء — لا أسلوبَ لها — أَعْنِى أنَّها لا تؤثِّرُ من ناحية لغتها ونَظْمِها .

وللأسلوب أثرٌ فى النفس غيرُ الأثر الذى يحدِثُه المعنى ، فلو أنك عَرضتَ المعنى الجيِّدَ مُجرَّداً من أُسلوب جيدٍ كان له أَثرٌ ، ولكنك لو عرضتَه فى أسلوب جيدٍ كان أثرُهُ أقوى .

ومن أجلِ هذا قد يَعرِضُ شاعرٌ أو كاتبٌ لِمعْنَى ، وَيعرِضُ للمعنى نفسِهِ كُتَّابٌ أو شعراء آخرون ، فتختلف قيمةُ أقوالِهم تَبَعاً لاختلافِ أساليبِهِم .

وَسَنُورِدُ لك بعضَ الأمثلةِ مما قِيلَ فى الجودِ :

(١) قال أعرابىٌّ :

« الدراهمُ مَياسِمُ تَسِمُ حَمْداً وذمًّا ، فَمَن حبَسَها كان لها ، ومن أنفقَها كَانت له . »

(٢) وأوصى قيس بنُ معَدِ يكرب بَنِيهِ فقال :

« يا بَنِىَّ عليكم بهذا المالِ فَاطلُبوه أَجْمَلَ الطلب ، ثم أخرجوه فى أجمَل مَذهَبٍ ؛ فَصِلوا به الأَرْحامَ ، وَاصطَنِعوا الكِرامَ ، واعلَمُوا أَنَّ

المال يُسوِّدُ غير السيد ويُقوِّى غير الأَيِّد ، حتى يكون فى الناس نبيلاً ، وفى القلوب مَهيباً جليلاً .

فالأعرابى قد أجاد وبلغ الغايةَ فى قوله : « كان لها » ، وقولِه : « كانت له . » فهذا إيجازٌ لا يَسهلُ على كل بليغ . وقَيْسٌ قد فصَّل المعنى ، وبيَّن وجوهَ الطلبِ ، ووجوهَ الإنفاق ، واختصَّ به الكرامَ وذوى الأرحام ، فى حين أن الأعرابىَّ لم يختص بالبَذْلِ طائفةً دون أخرى ؛ فكان مع إيجازِه أوسعَ معنًى ، وأرقى أسلوباً .

(٣) وقال حاتمٌ الطائىُّ :

أماوِىَّ إنَّ المال غادٍ ورائحٌ ... ويَبْقَى من المال الأحاديث والذِّكرُ

وقال بعض الشعراء :

ليس فى كلِّ ساعة وأوانٍ ... تتهيَّا صنائعُ الإحسانِ

فإذا أمكنت فبادرْ إليها ... حذراً من تعذُّر الإمكانِ

أحزمُ الناس من إذا أحسن الدهْـ ... ـرُ تلقَّى الإحسانَ بالإحسانِ

فالمعنى كما ترى واحد ، ولكن الأسلوب مختلف ؛ فحاتمٌ قد جرى فى بيته ومُخاطبة زَوجه مجْرًى عَذْباً ليِّناً ، وأحسن كُلَّ الإحسان فى قوله : « ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ . » فالأحاديث فى الحياةِ ، والذكرُ الخلودُ بعدها . أما الشاعرُ الآخرُ فأنت تراه قد كرَّر فى قوله :

« ساعة وأوان . » وضَعف أسلوبه فى قوله : « حذراً من تعذُّرِ الإمكان . » فكان مع طوله أقلَّ جودةً وعذوبة من بيت حاتم .

ومُهِمة البلاغةِ أن تُعلمنا إلى أى مَدَى نستطيع أن نُؤَثِّرَ فى النفوس بوساطة الأسلوبِ .

وللأَسلوب غرضان :

(١) نَقْلُ المعانى أو الحقائق إلى ذِهن السامعِ أو القارىء .

وللأَسلوب أَهَمية كبيرة فى ذلك ؛ فإذا كانت المعانى جيدة زَادها الأسلوب الجيدُ جوْدَة وقوة . وليس الأسلوب إلا ثَوْبَ المعنى ؛ فقد يكونُ الثَّوْبُ جيداً ، وقد يكون رديئاً ، ولا تنفعُ كثيراً جَوْدة الثياب إذا كَان حَشْوُها رديئاً .

اُنظر إلى قولِ الشاعرِ :

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قد نَرَى ... فما إِنْ رَأَينا لفتح ضَرِيبَا
هو المرء أَبْدَت لهُ الحَادِثا ... تُ عزماً وشيكًا ورأيًا صَليبَا
تَنقّل فى خُلق سُــؤْدُد ... سَماحًا مُرَجّى وبأساً مَهِيبَا
فكالسَّيف إن جئته صارِخاً ... وكالبحر إن جِئته مُسْتَثِيبَا

فتراه قد اختار الأسلوبَ الجيد للمعانى الجيدةِ فبلَغَ من ذلك الغايَة .

(٢) نقلُ شعورِ الكاتب أو المُتكلِّمِ إلى نفس القارىء أو السامعِ ، فكلُّ كاتبٍ أو شاعرٍ له شَخْصِيَّتُهُ ، وله شعورُه نحو الشىء

الذى يتحدث عنه ، وهو يصبغ الشىء الذى يكتبُ فيه بشىء من روحه ويُلوِّنُه لوناً مِنْ نفسهِ ، ولذلك يختلِفُ أثرُ الكُتَّابِ والشعراء فى نفوس السامعين ، ولو تناولوا معنًى واحِداً — اُنظر إلى قول القائل :

فقُلْتُ لهَا إن البكاء لَراحةٌ   بها يَشْتَفِى مَنْ ظنَّ أن لا تلاقيا

وقولِ الآخر :

لعلَّ انحِدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً   من الوَجْدِ أو يَشْفِى نجِى البلابِلِ

وقولِ الثالث :

نَثَرَت فريدَ مدامعٍ لم تُنْظَمِ   والدَّمعُ يحمِلُ بعضَ ثِقْلِ المُغرَمِ

وقولِ الرابع :

وإنَّ شِفائى عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ   فَهلْ عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ

فترى الشعراء تَداوَلوا معنًى واحدًا ، ولكن كان شعورهم مختلفاً ، فصاغوه صياغاتٍ مختلفةَ الأَثَر .

ومن أجل هذا وجب أن يحتفظَ كل أديبٍ بشخصيته ولاَ يُقلِّدَ غيرَه ، لأن الأسلوبَ هو إحساسُ النفس ، وَإنما يَرْقَى بترقية إحساسِه هو ، لا بتقليد غيره — نعم إن الكاتبَ أو الشاعرَ يَستفيدُ كثيراً من أسلوبِ غيرهِ ، ويتعلَّمُ منه كيف يُنَظِّمُ فكرَه ، وكيف يُجوِّدُ أسلوبَه ، ولكن ينبغى أن يستفيد من هذه الأشياء فى قوة أسلوبه هو ، محافظاً على شخصيتهِ .

وَتختلفُ أساليبُ الأدباء باختلاف البيئة ، واختلافِ العصور ؛ فأسلوبُ البَدوىِّ غيرُ أسلوب الحضرىِّ ، وأسلوب الكُتَّابِ فى العصر الأموى وصَدْر الإسلامِ تَبْعُدُ عن أساليب الكتابِ فى العصر العباسىِّ قليلاً أو كثيرًا . وأساليبُ كتابِ العصر الواحدِ تختلفُ باختلاف البيئةِ التى يعيشون فيها . بل لقد تختلف أساليبُ الكاتبِ الواحدِ باختلاف الموضوعات التى يكتبُ فيها ، فهو حين يعاتب يَرِقُّ ويعذُبُ ، وحين يفخَرُ يأتى بجزْلِ القولِ ، وَفَخْمِ العبارة ، وحين يَصِفُ يميل إلى جودة الخيال ، وحُسنِ التشبيه ، وجَيِّدِ الاُستعارةِ ، وهكذا ترى الكاتبَ يُلبِسُ معانيه ثيابًا من الألفاظ مُختلِفةَ الألوان ، يجعل لكل معنًى ما يناسبُه من القول .

وكذلك الشاعرُ والخطيب والرَّوائىُّ ، لكل منهم صُوَرٌ من البيان تناسبُ ما تَناوَلَهُ من المعانى رقَّةً وسهولة ، أوشِدَّةً وصلابةً ، وترى قولَهَ حِينًا مُرْسَلاً ، وآخر مسجوعًا ، وآنًا مُطوَّلاً ممدودًا ، وآخر موجزًا مقصورًا ، يَضَعُ كلاًّ من ذلك مَوْضِعَه الملائمَ له ، وَيستعملُه حيثُ يطيبُ استعمالُه ، وَيجْمُل فى الأسماع وَقْعُه .

وقد اشتهر من الكتاب الأفذاذِ فى عُصور زهْو اللغة العربيةِ أربعةٌ كانت لهم أساليبُ فى الكتابة تُنْسَبُ إليهم ، وهم :

(١) عبدُ الحميد بنُ يحيى الكاتب الأموىُّ ، وكان يلتزِم طريقة الترسُّلِ ، وهو أوَّلُ مَن وضع للكتابة حدودًا ونظُمًا .

(٢) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، وكان سهل العبارة، طويل الإطناب، كثير إيراد الجمل المترادفة، دقيق الاستقصاء لوصف ما يريد وصفه أو التحدث عنه، كثير الاستطراد، يخرج من الشيء إلى ما يناسبه، ثم يعود بعد قليل أو كثير إلى ما بدأ القول فيه.

(٣) ابن العميد: من كتّاب القرن الرابع الهجري، وكان يلتزم السجع القصير الفقر غالباً، ويُعنى بالإكثار من الأخيلة والتشبيهات، والاستعارات، ويُكثر الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال ويحلُّ كثيراً من أبيات الشعر ذات المعاني الجميلة، حتى سمّى الأدباء هذا الأسلوب بالشعر المنثور.

(٤) القاضي الفاضل: وقد جارى كتاب المشرق في التزام السجع، وأنواع البديع، وبخاصة التورية، وأكثر من حلّ المنظوم، واقتباس الآيات، وتضمين الأمثال، واضطرته طريقته إلى إطالة السّجعات طولاً أخرجها عن المألوف، حتى جاءت معاني رسائله مُنقادةً لألفاظها، وظهر فيها أثر التكلّف والصّنعة، ولكنّ تكلّفه لم يُفسد عليه جمال كتابته بقدر ما ظهر هذا الفساد في طريقة مَنْ بعده ممّن نسجوا على منواله، فقد ابتعدوا بأساليبهم عن البلاغة بُعْداً كبيراً، فصارت رسائلهم كالثياب المُرقّعة بألوان شتّى لا تأتلف ولا تروق لناظر.

مطابقة الاسلوبِ لمقتضَى الحالِ

يجبُ مُراعاةُ ثلاث مُطابقاتٍ حتى يكونَ الأسلوبُ تامًّا وافياً بالغرض:

(١) مطابقة الأسلوب للموضوع الذى يُتكلَّمُ فيه. فالموضوعاتُ تختلف ضَخَامةً ورقيًّا، والأفكارُ تختلف سَذاجةً وتعقُّداً، وسهولةً وصعوبة، فيجب أن يكونَ الأسلوبُ مُسايراً لهذه الموضوعاتِ والمعانى، فيكونَ سهلاً فى الموضوعات والمعانى السهلةِ، جَزْلاً فيما يناسب الجزالة من الموضوعات والمعانى، كما أن بعض الموضوعات يناسبه الإطنابُ، وبعضَها يناسبه الإيجاز، وبعضَها يحتاج إلى أسلوب خطابىٍّ، وبعضها إلى أسلوبٍ مَنْطِقىٍّ، وهكذا.

والوسيلةُ إلى ذلك تَرْبِيَةُ الذوق الأدبىِّ عند الكاتب، حتى يُدْرِكَ أوْفقَ الأساليبِ للموضوع الذى يَتكلَّمُ فيه. وهذا الذَّوْقُ جزءٌ منه غَريزِىٌّ لا دخلَ للإنسان فيه، وجزءٌ مُكْتسَبٌ يكتسبهُ الكاتبُ بمُخالطتِه للأدباء المجيدين، وبالمطالعةِ فى الكتبِ الأدبيةِ الراقيةِ، وبالمرانة على الكتابة الجَيِّدةِ، فهو بهذا كُلِّه يستطيعُ أن يُدْرِكَ الألفاظَ والأساليبَ التى تناسب الموضوعاتِ، ويَعلَمَ أيُّها يحتاجُ إلى قوَّةٍ، وأيُّها لا يحتاجُ، وأيُّها يحتاج إلى الفكاهة، وأيُّها لا يحتاج، وأىُّ الكلامِ يناسب المقامَ، وأيُّهُ لا يناسب. هذا الذَّوْقُ الراقى هو غايةُ ما يَصْبُو إليه الأديبُ.

يَرْوُونَ أنه لما فرغ الخليفةُ المُعتَصِمُ من بناء قصرِه، جلس فيه وجمع الناسَ من أهله وأصحابِه، وجلس على سَرِيره المُرَصَّع بالجواهر، وكلَّما دخل رجل أُجلِسَ فى المكان اللائقِ به، فما رأى الناسُ أحسنَ من هذا اليومِ، ثم أذِنَ للشعراء أن يقولوا، فقال إسحقُ بن إبراهيمَ، فكان أولُ بيتٍ فى قصيدته تَشْبيباً بالدِّيار القديمةِ، والآثار الباليةِ، على عادة شعراء العرب فى الجاهلية، فقال:

يا دارُ غيَّركِ البِــلَى فمَحاكِ يا لَيْتَ شِعْرِى ما الذى أبْلاكِ؟

فَتَطيَّرَ الخليفة وتَطيَّرَ الناسُ من قوله، وانقَبَضَتْ صدورُهم، وعمَّهم الأسَفُ وسببُ هذا كله قِلَّةُ ذوْقِ الشاعرِ، وعدمُ التوفيقِ فى الكلام والأسلوبِ الذى يناسب الموضوعَ.

(٢) مطابقة الأسلوب لِعَقْلِيَّةِ القارئين والسامعين، فيجبُ ألا يكُونَ الأسلوبُ عالياً جِدًّا يَصْعُبُ فَهْمُه، بل يجب أن يكون فى مُتناوَل عقولِهم، يستطيعون أن يدركوه فى سهولة ويُسْرٍ.

وخيْرُ وسيلةٍ لمراعاة هذه المطابقةِ أن يكونَ الخطيبُ أو الكاتبُ على علم تامٍّ بعقليةِ الناس وطبائعِهم. والكتابُ أو الروايةُ الجيِّدةُ التى تصادف نجاحاً، ويَسْتَحْسِنُها الجمهورُ — ليست هى الجيدةُ فى أفكارها وموضوعِها ولغتِها فحَسْبُ، بل هى التى دَرَسَ كاتبُها — فوق ذلك —

عَقْلِيَّة القارئ ، وكتب كتابه أو روايته عَلَى النَّمط الذى يفهمه ، وشَعرَ بالصعوبات التى قد يجِدُها القارئُ فذللها .

قال قائل لأبى تمامٍ — وكان شعرُه غامضاً ، وخيالُه بعيدَ المَنالِ :

« لِمَ لا تقولُ ما يُفهَمُ ؟ » فقال أبو تمام : « لِمَ لا تَفهمُ ما يُقالُ ؟ » والحقُّ مع القائلِ ، لا مع أبى تمامٍ . فعلى الشاعر أولاً أن يُرَاعىَ عقلية جُمهور السامعين لا الخاصة وَحدَهم .

(٣) مطابقة الأسلوب لنفس المتكلِّمِ أو الكاتبِ ، فكثيرًا ما يتكلفُ فى كتابته ، ويُقلِّدُ غيرَ شخصيتهِ ، فيخرجُ كلامهُ سَمِجاً ثقيلَ الظِّل . فترى بعضَ الناسِ يتحدَّثُ فيَحْسُنُ حديثُه ، فإذا كتب سَمُجَت كتابتهُ ، لأنه فى الأولى طابقَ نفسَه ، وفى الثانية تابَعَ غيرَه ، فخرجَ الكلامُ مِن روحِ غيرِ روحهِ فسمُجَ .

*
* *

فتهذيبُ الذَّوقِ الأدبىِّ حتى يُعرفَ به ما يناسب الموضوعَ وما لا يناسبُ ، ومعرِفةُ طبائع الناس وعَقْلِيَّاتِهم ، وقُدرةُ الكاتبِ على تصوير مشاعره ، واستمداده كلامَه من روحه — هى كلُّ ما يلزمُ الأديبَ ليجودَ أسلوبهُ .

صِفاتُ الأسلوبِ الجيِّدِ

أهمُّ صفاتِ الأسلوبِ الجيدِ ثلاثةٌ : الوضوحُ ، والقوة ، والجمال . ذلك أن الغرضَ الذى يرمى إليه الكاتبُ لا يعدُو ثلاثةَ أشياء :

(١) نَقْلِ المعانى إلى ذهن القارىء أو السامع .

(٢) التأثيرَ فى نفسه

(٣) إثارةَ الشعور بالمُتعةِ والسرورِ والإعجابِ .

وقد يكونُ هذه كلَّها جميعاً ، وهذه الأغراضُ الثلاثةُ يقابلها فى الأسلوب الصفاتُ الثلاث التى ذكرنا ؛ فالوضوحُ عند إرادةِ الإفهام ، والقوةُ عند إرادةِ التأثيرِ ، والجمالُ عند ما نريد إمتاعَ القارىء وإدخال السرورِ عليه ، والأفكارُ فى ذاتها قد تكون واضحةً وقوية وجميلة ، ولكنَّ الأسلوب الجيد يساعدُ على الوضوح والقوةِ والجمال ، ويجعلُ إدراكَ هذهِ الأفكارِ فى متناول جَمْهَرَةِ الناسِ ، فالمعنى الجيد قد يكونُ جيداً فى ذاته ، وقويًّا فى ذاتهِ ، وجميلا فى ذاته ، ولكن إذا وُضِع فى أسلوبٍ غامضٍ ، أو ضعيف ، أو سَمِج — لم يَسْتَطِعْ إدراكه إلا الفيلَسُوفُ ، فإذا وُضع فى أسلوب جيدٍ أدْرَكَهُ سَواد الناسِ ؛ كالذهبِ ، هو ذَهَبٌ فى ذاته ، ولكن إذا غُطى بطبقة من القَصْدِيرِ لا يستطيعُ أن يدرِكَه على حقيقته إلا الكيميائى .

وَلنَذكر كلمةً فى كلٍّ صفة مِن هذه الصفاتِ :

الوضوح : والوضوحُ فى نقلِ المعانى للقارىء أو السامع هو أهمّ أغراض الكاتب ، وهو الأساسُ الأول للصفاتِ الأخرى ، فالتأثيرُ فى عواطفِ القارىء أو إشعارُه بالجمال ، يجب أن يسبقَه وضوحُ المعانى ؛ ومن ثَمّ كان أهم أغراضِ الكُتّاب القادرين أن تكُونَ عِبارتهم لاتحتمِلُ مَعنيين ، وليس فى معانيها مجالٌ للشكِّ إلا فى مواقفَ معدودة

ومما يُعينُ الكاتب على الوضوحِ :

(١) أن تكون ثروتُه اللغويةُ واسعةً حتى يستطيعَ أن يتخيّر منها الألفاظَ التى تُناسب الموضوعَ ، وأن يتخير منها ماهو أدق فى التعبير عنه ، وما هو أسهلُ وصولا إلى الذهنِ ، وأن يتخير الكلمات التى تحسن علاقةُ بعضها ببعضٍ .

(٢) عِلمه بقواعد اللغةِ ، وتركيبِ الجُملِ ، وطريقةِ رَبْطِ بعضها ببعضٍ ، وطريقةِ عَرْضها .

(٣) تَسَلْسُلُ الجملِ تسلسلا منطِقياً منظّماً ، فتُوضَعُ المقدماتُ قبل النتائج ، والمعانى الأسياسيةُ قبل المعانى الفرْعيّة ، ثم لا يكونُ بين الأفكارِ فجواتٌ تضطر القارىءَ إلى العناء فى تخطّيها .

(٤) كثرةُ المَرانةِ على الدّقةِ فى التفكيرِ ، والأمانةُ فى نقل أفكارهِ بدِقّة وجَلاء .

والكُتّابُ والشعراء يختلِفونَ فى توضيحِ المعانى على حسب وُضوحِها فى أذهانهم، وقدرتِهم عَلَى التعبيرِ عن معانيهم.

وقولٌ يُعَدُّ أبلغَ من قولٍ إذا كانَ أوضحَ فى المعنَى، وأَجْلَى فى البيَان. فقول أبى تمامٍ:

« وقُمْنَا فقُلْنا بَعدَ أن أفْرِدَ الثَّرى   به ما يُقالُ فى السَّحابةِ تُقْلِعُ »

— أقلُّ بلاغةً من قول مُسْلِمٍ:

« فاذهَبْ كما ذَهبت غَوادِى مُزْنَةٍ   أثْنَى عَلَيْهَا السَّهلُ والأوْعارُ »؛

لأنَّ معنى الثانى أوضحُ وأبيَنُ.

القــوّة: ليس الوضوحُ وَحدَه كافياً فى كلِّ الأحوالِ، فهو يكْفِى عند ما يكون غرضُ الكاتبِ شرح فكرةٍ، أو نقلَ خبرٍ، ولكِن فى أكثرِ الأحيانِ يكُونَ غرضُ الكاتبِ التأثيرَ فى عواطفِ السامعِ أو القارئِ، وحثّه عَلَى العملِ فى طريقٍ خاصٍّ، فيجب — إذْ ذاكَ — أن يكُونَ الأسلوبُ فوقَ وضوحه مملُوءا حيَاةً. وهذا ما نُعبِّرُ عنه بقوةِ الأسلوبِ.

ومما يساعدُ على الوصول إلى هذا الغرضِ:

(١) اختيارُ التعبيرِ الذى يُثيرُ فى النفس ذِكرياتٍ، أو يوحِى بخيَالات تَدْعَمُ المعنى وتُثِيرُ الشعورَ، أو يَبعثُ فى النَّفس أفكارًا

مناسبة للموضوع ، تأتى إلى الذهن من قبيل تداعى المعانى، فلو أنك قلت: « إنَّ كلماتِه رأبَتْ صدْعهم » كانت أقوى من قولك : « أزالت ما بهم من خلافٍ . » لأنَّ التعبيرَ الأوَّلَ يُذكِّرك بصدْعٍ فى شىء حِسّىٍّ ، ثُمَّ التئامِه ، وهذا يُكسِبُ المعنى قوَّةً :

(٢) استعمالُ الكلماتِ القويةِ فى المعانى القويةِ ، كقول البارودىِّ :

أنا المرء لا يُطغيه عِزٌّ لِثَرْوَةٍ أصابَ ولا يلوى بأخلاقِهِ الكَدُّ
أَصُدُّ عن الموفور يُدرِكُهُ الخَنَا وأَقْنَعُ بالميْسُورِ يَعقُبُهُ الحَمْدُ
ومن كانَ ذا نفسٍ كنفسى تَصدَّعتْ لِعزَّتِهِ الدنيا وذلَّتْ لهُ الأُسْدُ

فتراه فى شعره — وبخاصةٍ البيتُ الأخيرُ — اختارَ من الكلمات أقواها ؛ كتصدَّعت ، والعزة ، ونحو ذلك .

(٣) القوةُ من ناحيةِ نَظْمِ الكلامِ ؛ فتركيبُ الجملِ وربطُ بعضها ببعضٍ ، وتقديمُ ما حقُّه التقديمُ ، وتأخيرُ ما حقُّه التأخيرُ — سببٌ كبيرٌ من أسباب القوةِ كقوله :

وإنى امرؤٌ لولا العوائقُ أَذْعنَت لسُلطانِهِ البَدْوُ المُغيرةُ والحَضْرُ
مِن النفَرِ الغُرِّ الذين سُيوفُهم لها فى حواشى كُلِّ داجيةٍ فجْرُ
إذا استَلَّ مِنهُمْ سيِّدٌ غرْبَ سيفِهِ تفزَّعت الأفلاكُ والتفتَ الدَّهرُ

فترى فى هذه الأبياتِ من قوة الأُسلوبِ ، ومتانةِ التركيب ، ما يملؤه روْعة .

(٤) التَّقابل أو التَّضادُّ بين الجملِ، فكثيراً ما يكون تضادُّ الأفكارِ سبباً من أسباب القوةِ، كما ترى في البيت الثاني من القطعة الأولى؛ أصُدُّ، وأقْنَعُ، والمَوْفور، والميسور، ويُدْرِكُه الخَنا، ويَعقُبُه الحمْدُ.

(٥) وفي كثيرٍ من الأحيانِ تتطلَّبُ القوةُ أن يكون التأثيرُ سريعاً، وإذْ ذاكَ يجب أن تكونَ الجملُ قصيرةً جيدةَ السَّبْكِ، كما ترى في أكثر السُّورِ في جزء «عَمَّ» من القرآن الكريم، وهذا هو السِّرُّ في تأثيرِ الأمثالِ، فهي في كثيرٍ من الأحيان جُمَلٌ قصيرةٌ تُؤَثِّرُ أثراً سريعاً، بل الكاتبُ اللَّبِقُ أحياناً يرى من الخير أن يُضَحِّيَ بالوضوح في سبيل القوةِ، فيأْتِيَ بالكلام موجَزاً قويّاً إذا دَعَتِ الحالُ.

(٦) وأخيرًا — ممَّا يجعلُ الكتابةَ والخطابة قويةً قُوَّةُ عواطفِ الكاتب أو الخطيبِ، فقوةُ عقيدته وعواطفِهِ تُكسِبُ أسلوبَه قوة، وتجعلُ إرادتَه وَاضحةً، فما لم يُدْعَم الأسلوب بالاعتقاد الجازم كان فاترًا، وما لم تُمِدَّهُ العواطفُ بالحياة وُلِدَ ميتاً.

جمالُ الأسلوبِ: وهذه الصفةُ ثانَوِيَّةٌ بالنسبة للصِّفتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، أي أنَّ الكاتبَ يجب ألا يُوَجِّهَ إليها اهتمامَه إلا بعد أن يُوَفِّيَ الأسلوبَ حَقَّهُ من وضوح وقوة، ويجب ألا يُوَفِّيَها على حسابهما. وهذه الصفةُ يُقصَدُ بها إدخالُ المُتْعةِ والسرور على القارىء. ومع هذا فلها مَنْزِلة

ليست قليلة الخَطَر ، فقد يكون الأسلوبُ واضحاً قويًّا ، ولكن يشعرُ القارئ أو السامع أنه غيرُ مصقولٍ ، وأنه لا يُسيغهُ الذوق ، لأنه ينقصُه مِسْحَةُ الجمالِ .

وهناك صفاتٌ للجمال : بعضها سَلْبِيٌّ ، وهى الصفاتُ التى يجب أن يَخلوَ الكلامُ منها ؛ ليكونَ جميلاً ، وبعضُها إيجابىٌّ ، ونعنِى بها الصفاتِ التى يجب أن تتوافرَ ؛ ليكونَ الأسلوبُ جميلاً . فالصفاتُ السلبيَّةُ :

(١) أن يَتجنبَ الكاتبُ الكلماتِ الثقيلةَ على السمع ، والثقيلةَ فى النُّطقِ ، والجملَ التى لم تكن مفرداتُها ثقيلةً ، إلا أنها بانضمام بعضِها إلى بعضٍ يثقل وقعُها ، كالذى حُكِى أن جريرًا قال قصيدةً فى مَدح أحدِ الأمَويين وفيها :

وتقولُ بَوْزَعُ قد دَبَبْتَ على العَصاَ ... هلاَّ هَزِئتِ بِغَيْرِنا يا بَوْزَعُ

فقال له أفسدتَ القصيدةَ بِبوزع

(٢) وأن يتجنبَ تكْرارَ الكلام على نَمَطٍ واحدٍ ، فإنَّ ذلك أدْعَى إلى المَلَلِ والسآمةِ ، كالنَّغمةِ يكْثر تكْرارُها فيثقلُ وقعُها .

(٣) ويحدث أحياناً أن يُستثقَلَ الكلام لأسبابٍ غيرِ التى ذَكَرْنا ؛ كطولِ الكلماتِ ، وطولِ الجملِ ، ونحو ذلك .

الصفاتُ الإيجابيَّةُ — تُعَدُّ الصفاتُ السلبيةُ كأنها تمهيدٌ للجمالِ ، أو كأنها تنْحِيَةٌ للعوائق التى تعوقُ الأسلوبَ عن أن يكُون جميلاً .

أما الصفات الإيجابية فيجمعُها صِفَة التناسُقِ والانسجامِ ، وهذه الصفة تحققُ بأمورٍ منها :

(١) مطابقةُ الصوت للمعنى ، وأظهرُ ما يكون ذلك فى التعبير عن العواطفِ ، فالعواطفُ المختلفةُ كالسرورِ والحزنِ ، والإعجاب والفخرِ ، والحبِّ والكرهِ ، يناسبها تعبيراتٌ مختلفةٌ ، ونبَراتٌ للكلمات مختلفة . ويتَّصِلُ بهذا أوزانُ الشعرِ ؛ فقِصَرُ التَّفْعيلةِ وطولها له اتّصالٌ كبيرٌ بالمعنى والعاطفةِ .

(٢) ومنها هَنْدسةُ الأسلوبِ ، أعنِى مراعاةَ أن تكونَ أجزاء الكلام متناسبةً ، كلُّ جزء منه جميلٌ ، وكلُّ الأجزاء يناسب بعضُها بعضاً ، فالكلماتُ جيدةُ الوَقْعِ ، والجُمَلُ متناسقةٌ ، وهى كلُّها مناسبةٌ للموضوع .

أمثلةٌ للكلامِ الجَيِّدِ الوَقعِ ، المتناسِقِ الجُملِ ، الذى تناسَبَتْ كلماتهُ ، وجَمُلَ فى الأسماعِ والقلوب مَوْقِعُه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم فى بعض خُطَبِهِ :

« فَلْيَأْخُذِ العَبْدُ مِنْ نفسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْ دُنياهُ لآخِرَتِهِ ، ومِنَ الشَّبيبَةِ قبلَ الكِبَرِ ، ومِنَ الحَياةِ قبلَ المماتِ ، فوالذى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما بَعْدَ المَوْتِ من مُسْتَعْتَبٍ ، وما بَعْدَ الدُّنيا دارٌ إلاَّ الجَنَّةُ أو النَّارُ . »

(٢) وقال الحُطَيْئَةُ فى الحثّ على صُنع المَعروفِ :

مَن يَفعلِ الخيرَ لا يَعدَم جوازِيَهُ   لا يَذهَبُ العُرفُ بَينَ اللهِ والناسِ

(٣) وقال عبيدُ بنُ الأبرَصِ الأسدِيُّ في مدحِ الخيرِ وذمِّ الشرِّ :

الخيرُ يَبقَى وإنْ طالَ الزّمانُ بهِ .   والشرُّ أخبثُ ما أوعَيتَ مِنْ زادِ

(٤) وقال محمدُ بنُ أحمدَ العَلوِيُّ يعاتب صديقاً :

لا تؤخِّرْ عنِّى الجوابَ فيَومى   مِثلُ دَهرٍ وساعَتى مِثلُ شَهرِ

(٥) وقال نصيبٌ يصفُ اختلافَ قومٍ فى أمرٍ عُرِضَ عليهم :

فقال فريقُ القومِ لا ، وفريقُهم   نعمْ ،وفريقٌ قال:وَيحكَ لا ندرِى

(٦) وقال طريحُ بنُ إسماعيلَ الثقفِيُّ يصف قوماً :

إنْ يسمعوا الخيرَ يُخفُوهُ وإنْ سمِعوا   شرّاً أذاعُوا وإنْ لمْ يَسمعوا كذَبوا

(٧) وقال السَّموءلُ بنُ عادياء يفخَر بقومِهِ :

وإنّا لقومٌ لا نرَى القتلَ سُبَّةً   إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسَلولُ

يُقرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لنَا   وتكرهُهُ آجالُهم فتطُولُ

(٨) وقال كُشاجِمُ فى ذمِّ الخِضابِ :

يا خاضِبَ الشَّيبِ والأيامُ تُظهِرُهُ   هَذا شبابٌ لعَمْرُ اللهِ مَصنوعُ

(٩) وقال زُهيرٌ يمدحُ هرِمَ بنَ سِنانٍ :

مَنْ يَلقَ يومًا على عِلاّته هرِمًا   يَلقَ السّماحَةَ منه والنَّدى خُلُقَا

لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمَكرُمةٍ   أفقَ السماء لنالت كفُّهُ الأفقَا

فأنت ترى فى هذه الأمثلة أنَّ ألفاظها تُنَاسِبُ ما تناوَلَتْهُ من المعانى ، فما هو منها لنُصح وإرشاد أو مدح جاءت جُمَلُهُ هادئة رقيقة ، وما جاء منها لفخرٍ أو عتابٍ عَلت جمله ، وَاشْتَدَّت فيه نَبَرَاتُ الكلمات تبعاً لمعانيها ، وهكذا تجدُ من أسباب بلاغة الأسلوب أن يُمثِّل معناه فى هدوئه وشِدَّتهِ ، وفى لِينهِ وقوّتهِ ، فيكون كالثوبِ الجميلِ يزيد فى جمالِ لابسِه ملاحةً وحُسناً .

(٣) تحسينُ الكلام بأنواع من المحسِّناتِ اللَّفظِيَّة ، ويَجبُ أن يكون ذلك بقدرٍ محدود ، وفى المواضع اللائقة ، وقد تكفَّل بهذا النوع علمُ البديع .

وكثيراً ما يرجعُ جمالُ الأسلوبِ إلى جمالِ نفس الكاتب وجمال ذَوْقه ، وإن كان كذلك شَمَّت نفسه وذوقُه على أسلوبه ، فَكَساهُ ذلك جمالا .

تقسيمُ الأسلوبِ إلى خبرى وإنشائى

الأسلوبُ إمَّا خبرٌ ، وإما إنشاءٌ ، فالخبرُ : كلامٌ يحتمل الصدقَ والكذبَ ؛ نحو قولك : هو كالأسدِ بأساً ، والبحرِ جوداً ، والسيفِ مضاء ، فقد تكونُ النِّسبةُ الكلاميَّةُ المفهومةُ من هذه الجملةِ مطابقةً لما فى الخارج ، فيكون الخبرُ صِدْقًا ، والمُخبرُ به صادقًا ، أو غيرَ مطابقةٍ له ، فيكون الخبرُ كذبًا ، والمُخبر به كاذبًا .

والإنشاء : هو الكلامُ الذى لا يحتملُ الصدقَ والكذبَ ؛ نحو : جِدَّ فى عملك ، ونحوَ : ما أحسن الدِّينَ والدُّنيَا إذا اجتمعاَ ! !

فأنتَ فى المثالِ الأول تطلبُ من المخاطبِ الاجتهادَ ، وفى الثانى تتعجبُ من حُسنِ الدين والدنيا مجتمعين ، وليس الطلبُ والتعجبُ مما يحتملُ صدقًا ولا كذبًا .

ولكلِّ جملة رُكنان : محكومٌ عليه أو مُخبَر عنه ، ويسمى ، مُسنداً إليه ، ، وذلك : كالفاعِلِ ونائبه ، والمبتدأ الذى لَه خبرٌ ، واسم إنَّ وكان وأخواتهِما ، والمفعولِ الأولِ من ظنَّ وأخواتها . ومحكومٌ به أوْ مُخْبَرٌ به ويسمى (مُسنداً) ، وذلك : كالفعلِ ، وخبرِ المبتدأ ، وخبرِ كان وأخواتها ، والمبتدإ المُكْتَفِى بمرفوعه ، واُسم الفعلِ ، وما زاد على ذلك فهو قيْدٌ فى

الجملة ؛ كأدواتِ الشرطِ والنفىِ ، والنواسخ ، والمفعولاتِ ، والحالِ والتمييز ، والتوابع ، وضميرِ الفصْلِ .

فإذا قلتَ : جلسَ صادقٌ اليومَ أمامَ الحديقةِ على الكرسىِّ ، كان « جلسَ » هو المُسْنَدُ ، و « صادقٌ » هو المسندُ إليه ، وما بعد ذلك من ظرْفَىِ الزمانِ والمكانِ والجار والمجرورِ قيوداً للجُمْلَةِ . وقِسْ على ذلك

أساليبُ الخبرِ واستعمالُ كلٍّ منها في الموضعِ الملائمِ له

تختلف صُوَرُ الخبرِ فى أساليبِ اللغةِ باختلاف أحوالِ المخاطَب ، فتراه حيناً مجرَّداً من أدواتِ التوكيدِ ، وتجدُه حيناً مؤكَّداً بمؤكِّدٍ واحدٍ ، وحيناً مؤكَّداً بأكثرَ من مؤكدٍ ، فيُقالُ :

(١) الفَراغُ مَفْسَدَةٌ (٢) إنَّ الفَراغَ مَفْسَدَةٌ (٣) إنَّ الفراغَ لَمفسدةٌ .

وهذه الأحوالُ الثلاثةُ تُسمَّى أضْرُبَ الخبرِ أى أنواعه .

(١) فيتجرَّدُ الخبرُ من التوكيدِ حين يكونُ المخاطَبُ خالىَ الذهن من مَدلولِ الخبرِ ؛ نحو : الحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ . المالُ والبَنونَ زِينَةُ الحياةِ الدُّنيا ، الحياةُ زينةُ الإنسان .

(٢) ويُؤكَّد بمؤكد واحدٍ حين يكونُ المخاطَبُ شاكًّا فى مَدلولِ الخبرِ ، طالباً التَّثَبُّتَ من صِدْقِه ؛ نحو : إنَّ الصدقَ مُنجٍ .

(٣) ويؤكد بمؤكد أو أكثر . حين يكون المخاطب منكراً ؛ نحو : قوله تعالى : « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ . »

ويقع التوكيد بإنَّ كما فى المثال السالف ، وبأنَّ ؛ نحو قوله تعالى : « لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلماً » وبلام الابتداء ؛ نحو قوله تعالى : « وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . » وبأحرف التنبيه ؛ نحو قوله تعالى : « هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ . » وبالقسم ؛ مثل : تالله لا يذهب العُرف بين الله والناس . وبنُونِ التوكيد ؛ نحو قوله تعالى : « لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ . » وقوله تعالى : « لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ . » وبالحروف الزائدة ؛ نحو قوله تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ . » وقوله تعالى : « مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ . » وبالتَّكرير ؛ كقوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . » وبأمَّا الشَّرْطِيَّةِ التَّفْصِيلِيَّةِ ؛ كقوله تعالى : « وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى . »

وكما يكون التوكيد فى الإثبات يكون فى النفى ، كما فى بعض الأمثلة السابقة ؛ ونحو : مَا الْمُقْتَصِدُ بِمُفْتَقِرٍ ، ونحو : والله مَا الْمُسْتَشِيرُ بِنَادِمٍ .

أغراض الخبر

الأصل فى الخبر أن يُلقى لغرضين :

(الأول) إفَادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة ؛ نحو : كان عمر بن عبد العزيز أعدل خلفاء بنى أمية ، تقوله لمن لا يعرف ذلك . ويسمى هذا الغرضُ (فائدة الخبر) .

(الثانى) إفَادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ؛ كقولك لصاحبك : « أنت ألقيت قصيدة جيدة فى المذياع أمس » ، تدله على أنك عالم بهذا الأمر ، ويسمى هذا الغرض (لازم الفائدة) .

الاغراض التى يخرج إليها الاسلوب الخبرى عن معناه

نَرَى فى الكلام العربى أخباراً كثيرةً لا يُقْصَدُ بها إفَادةُ المخاطب الحكم ، ولا أنَّ المتكلِّمَ عالم به ، فتكونُ قد خرَجَتْ عن معناها الأصلى السَّالف ذكْرُهُ إلى أغْرَاضٍ أخرى ، ومن أشهر هذه الأغراضِ :

١ — الاسْتِرحَامُ : نحو : رب إنى فقير إلى رحمتك ، فليس الغرض هنا إفَادة الْحُكم ولا لازمَ الفائدة ؛ لأن الله تعالى عليم بهما ، ولكنَّهُ طَلَبُ رَحْمَةِ الله تعالى .

٢ — التَّحَسُّرُ على شيء مَحْبُوبٍ ، كالتحسر على فَقْدِ الشَّباب في قول الشاعر :

ذَهَبَ الشَّبابُ فَمَالَهُ من عَوْدَةٍ ... وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ

أو على فقد عزيز ؛ كقولِ أعرابي يَرْثِي ابنه :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ والأَسَى ... أجابَ الأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فَإِنَّهُ ... سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وكقول أعرابية ترثى زوجها :

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ في جُرْثُومَةٍ بَسَقَا ... حِيناً عَلَى خَيْرِ مَا تَنْمِي بِهِ الشَّجَرُ

حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا ... وطابَ قِنْوَاهُمَا وَاسْتَمْطَرَ الثَّمَرُ

أَخْنَى عَلَى واحِدِي رَيْبُ الزَّمانِ وَمَا ... يُبْقِي الزَّمانُ على شيء ولا يَذَرُ

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ ... يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِن بَيْنِهَا الْقَمَرُ

٣ الفخر ؛ كقول جرير يهجو الأَخْطَلَ التغلبي :

إِنَّ الَّذِي حَرَمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبَاً ... جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلافَةَ فِينَا

مُضَرٌ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ ... يا خُزْرَ تَغْلِبَ مِنْ أَبٍ كَأَبِينَا

٤ الإرشاد والنصح ، وأكثر الأخبار الحِكْمِيَّةِ ما يكون لهذا الغرض كقول زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وقول النابغة الذُّبيانى :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أىُّ الرجال المُهَذَّبُ

٥ — المدح : ومن أمثلة ذلك قول النابغة يمدح النعمانَ بْنَ المُنْذِر :

فَإنك شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَواكِبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

وقد يجىء لأغراض أخرى . والمرجع فى معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم .

تمرينـــات

(١)

عَيِّن الأساليبَ الخبرية والإنشائية فيما يأتى :

قال تعالى :

(١) « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ من رَبِّه ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ » .

(٢) « يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ ، وَاللهُ لا يحبُّ كلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ » .

(٣) « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » .

(٤) قال صلى الله عليه وسلم :

« اسْتَعِينُوا عَلَى قضاء حَوائِجِكُمْ بالكِتْمَانِ ؛ فإنَّ كُلَّ ذى نعمةٍ مَحْسُودٌ » .

(٥) ومن وصية عبد الملك بن مَرْوَانَ لأولاده :

يَا بَنِيَّ ، كُفُّوا أَذَاكُمْ ، وابذُلُوا معروفَكُمْ ، واعْفُوا إذا قدَرْتُمْ ، وَلاَ تبْخَلُوا إذَا سُئِلتُمْ ، وَلا تُلْحِفُوا إذا سَأَلْتُمْ ، فَإِنَّ من ضَيَّقَ ضَيَّقَ اللهُ عَلَيْه ، ومن أَعْطَى أَخْلَفَ اللهُ له .

(٦) قال أبو العلاء المعرى :

لا تَحْلِفَنَّ على صدق ولا كَذِبٍ ... فما يُفيدكَ إلا المَأْثَمَ الحَلِفُ

(٧) وقال :

لا تفْرَحَنَّ بما بلغتَ من العلا ... وإذا سَبَقْتَ فعن قليل تُسْبَقُ

ولْيَحْذَرِ الدَّعوى اللبيبُ فإنها ... للفَضْل مَهْلَكَةٌ وخَطْبٌ مُوبِقُ

(٨) وقال أبو العتاهية :

بكيت عَلَى الشباب بدَمْع عَيْنى ... فلم يُغْنِ البكاء ولا النَّحيبُ

أَلا لَيْتَ الشبابَ يعودُ يوماً ... فَأُخْبِرَهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

(٩) وقال :

يا صاحبَ الدنيا المحبَّ لها ... أنت الذى لا يَنْقَضِى تعَبُه

(١٠) وقال :

ما أحسنَ الدنيا وإقبالَها ... إذا أطاعَ اللهَ مَنْ نالَها

من لم يؤاس الناسَ من فَضْلها ... عرَّضَ للإدبار إقبالَها

(١١) وقال الشاعر :

أراكَ تُؤمِّل حُسْنَ الثناء ... ولم يرزقِ اللهِ ذاكَ البخيلا
وكيف يسودُ أخو فِطْنَةٍ ... يَمُنُّ كثيرًا ويُعْطِى قليلا

(١٢) وقال سَعيدُ بنُ حُمَيْد :

وأراكَ تَكْلَفُ بالعتاب وَوُدُّنا ... صافٍ عليه منَ الوفاء دليل
ولعل أيام الحياةِ قصيرةٌ ... فعلام يكثر عتبنا ويطول

٢

بيِّنْ أساليب الخبر وأدوات التوكيد فى الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى :

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقبَائِلَ لِتَعارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ . إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . »

(٢) وقال تعالى :

« وَفى السَّماء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِّ السَّماء وَالْأَرْضِ إِنَّه لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ . »

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم :

« شَرُّ النَّاسِ الَّذِين يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسنَتِهِمْ . »

(٤) وقال على كرم الله وجهه :

« مارَسْتُ كُلَّ شَىْءٍ فغلبْتُه ، ومارسنى الفقرُ فغلبنى ، إنْ سترْتُهُ أهْلَكنى ، وإنْ أذعْتُهُ فضحَنى . »

(٥) وقال النبى عليه السلام يصف الأنصار :

« إنَّكُمْ لتقِلّونَ عِنْدَ الطَّمعِ ، وتكْثُرُونَ عِنْدَ الفزَعِ . »

(٦) وقال بشار بن برد :

خليلَىَّ إن المالَ ليس بنافعٍ إذا لم يَنَل منه أخٌ وصديقُ

(٧) وقال أبو العتاهية :

إن البخيلَ وإن أفاد غنًى لَتُرى عليه مَخايلُ الفقْرِ
ما فاتنى خير امرىءٍ وَضَعَتْ عنى يداهُ مئونَةَ الشكرِ

(٨) وقال آخر :

وَلَلْحِلْمُ خيرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً من الجهل إلا أن تُشَمَّسَ من ظلمِ

(٩) وقال حسان بن ثابت :

أصون عِرضِى بمالى لا أُدَنِّسُهُ لا بارك الله بعد العِرْضِ فى المالِ
أحتال للمال إن أودَى فأكْسِبُهُ ولستُ للعِرض إن أوْدَى بمحتالِ

(١٠) وقال الشاعر :

وَلَمْ أَرَ كالمعروف أَمَّا مَذاقُهُ ... فحلوٌ وأما وجههُ فجميلُ

(١١) وقال صرَّدُر :

تَذِلُّ الرجالُ لأطماعِهـــا ... كذلِّ العبيدِ لأربابها
وأعلمُ أن ثياب العفا ... ف أجمل زيٍّ لِمُجْتَابِها(١)

(١٢) وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مايدْرِى امرؤ كيفَ يَتَّقِى ... إذا هو لم يجعلْ له اللهُ واقيا

(١٣) وقال سعيد بن حميد فى العتاب :

أَقْلِلْ عتابكَ فالبقاء قليلُ ... والدهر يَعْدِل تارةً ويميلُ
ولعلَّ أحداثَ المنيةِ والرَّدى ... يوماً ستَصْدَعُ بيننا وتَحُولُ
فَلَئِن سَبَقْتُ لتبكينَّ بحسرةٍ ... وليَكْثُرَنَّ علَيَّ منك عويلُ
ولئن سبقتَ ـ ولاسبقتَ ـ ليمضينْ ... من لا يشاكله لدَيَّ خليلُ
وليَذْهَبَنَّ بهاء كلِّ مروءةٍ ... وليُفْقَدَنَّ جمالُها المأهولُ

---

(١) لابسها

(٣)

عين الأغراض المستفادة من الخبر فى الآيات الآتية :

(١) قال تعالى :

« لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ، وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ؛ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . »

(٢) وقال تعالى :

« عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى : أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ، وَهُوَ يَخْشَى ، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى . »

(٣) قال صلى الله عليه وسلم :

عَدْلُ سَاعَةٍ فِى حُكُومَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً . »

(٤) وقال :

« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ اللهُ فِى حُكْمِهِ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجَوْرَ فِى عَدْلِهِ . »

(٥) ومن خطبة له عليه السلام بمكة حين دعا قومه إلى الإسلام :

إنَّ الرَّائدَ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وَاللهِ لَوْ كَذَبْتُ النَّاسَ ما كَذَبْتُكُمْ ، ولو غَرَرْتُ الناسَ ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو ؛ إنى رسول الله إليكم خاصَّةً وإلى الناس كافَّةً .

(٦) قال الشريف الرضى :

جار الزمانُ فلا جوادٌ يُرْتجى ، للنَّائباتِ ولا صديقٌ يُشْفقُ
وإذا الحليمُ رَمى بسرٍّ صديقهِ ، عَمْداً فَأَوْلى بالودادِ الأحمق

(٧) قال المعرى :

عرفتُ سجايا الدهر ، أمَّا شرُورُهُ ، فَنَقْدٌ ، وأما خيره فوُعُودُ

(٨) وقال :

رأيت سكوتى مَتْجراً فلزمْتُهُ ، إذا لم يُفِدْ ربحاً فلستُ بخاسِر

(٩) قال ابن حيُّوس مادحا :

بنى صالحٍ أَقْصدْتُمُ من رَميتُمُ ، وأُحييتم من أمَّ معروفكم قصدا
وَذَلَّلْتُمُ صَعْبَ الزمانِ لأهلهِ ، فَذَلَّ وقد كان الجماحُ له وَكْدا
مَناقِبُ لو أنَّ الليالى تَوَشَّحتْ ، بأذيالها لابيْضَّ منهن ما اسودَّا

(١٠) قال أبو فراس :

صبَرْتُ على اللَّأْواءِ صبْرَ ابْنِ حُرَّةٍ ، كثيرِ العِدَا فيها قليلِ المُساعِدِ
مَنَعْتُ حِمَى قومى وَسُدْتُ عشيرتى ، وَقَلَّدْتُ أهلى غُرَّ هذى القلائد

(١١) وقال يخاطب سيف الدولة :

وكم لك عندى من أيادٍ وأنعُمٍ ... رفعتَ بها قدرى وأكثرتَ حُسَّدِى
وإنك لَلمولى الذى بك أقتدِى ... وإنك لَلنجم الذى بك أهتدى

(١٢) وقال :

ونحن أناسٌ لا توسُّطَ بيننا ... لنا الصَّدْرُ دون العالمين أو القبرُ
تَهونُ علينا فى المعالى نفوسُنَا ... ومن يَخْطُب الحسناء لم يُغلِها المهرُ

(١٣) وقال ابن الرومى فى رجل اسمه عيسى :

يُقتِّرُ عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد
ولو يستطيعُ لِتقتيره ... تَنَفَّسَ من مَنْخِرٍ واحد

(١٤) وقال أبو العلاء :

بَلَوْت أمور الناس من عهد آدمٍ ... فلم أر إلا هالكا إثْرَ هالِك
إذا كان هذا التُّرْبُ يجمع بيننا ... فأهْلُ الرَّزايا مثلُ أهلِ المالِك

(١٥) وقال أعرابى يرثى ولده :

بُنَىَّ لئن ضَنَّت جفونٌ بمائها ... لقد قُرِّحتْ منى عليك جُفُون
دَفَنْتُ بِكَفِّى بعض نفسى فأصبحتْ ... وللنفس منها دافِنٌ ودَفينُ

(١٦) قال زهير فى قوم هَرِمِ بن سنان :

قومٌ أبوهم سِنانٌ حين تَنْسُبُهُمْ ... طابوا وطاب من الأولاد ما وَلَدُوا
لو كان يَقْعُدُ فوق الشمس من كرمٍ ... قومٌ بأوَّلِهِم أوْ مجدِهِم قَعَدُوا

(٤)

عين المسند والمسند إليه ، وبيّن الأساليب الخبرية والإنشائية ، واذكر أغراض الخبر فيما يأتى :

(١) قال تعالى :

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما كَسَبْتُمْ ، وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ، وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٭ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٭ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيرًا »

(٢) وقال عليه السلام :

« مَنْ أُعْطِىَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِىَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ . »

(٣) وقال :

« لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ عَالِماً ما طَلَبَ الْعِلْمَ ، فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . »

(٤) ومن خطبة لخالد بن عبد الله القَسْرِيّ :

نافِسُوا فى المكارِم ، وسارعوا إلى المغانم ، واشتَرُوا الحمدَ بالجود ، واعلموا أن حوائجَ الناسَ إليكم ، نعمةٌ مِنَ اللهِ عليكم . فلا تَمَلُّوا النِّعَمَ فتحوِّلوها نِقماً .

(٥) ومن رسالة لابن زَيْدُون :

قَدْ يَغَصُّ بالماء شاربُهُ ، وَيقْتُلُ الدواء المُسْتَشْفِي به ، ويؤْتَى الحَذِرُ من مَأمَنِه ، وتكونُ مَنِيَّةُ المتمنى فى أمنيّته . . . وعِلمُكَ محيط بأن المعروفَ ثمرةُ النعمة ، والشفاعةَ زكاةُ المُروءة ، وفضل الجاه تَعُودُ به صدقة :

وإذا امرؤٌ أسْدى إليك صنيعةً   من جاهه فكأنها من مالِهِ . »

(٦) قال أبو العتاهية :

إذا ما مضى القَرْنُ الذى أنت منهم   وَخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنت غريبُ
وإن أمراً قد سار خمسين حِجَّةً   إلى مَنْهلٍ مِنْ وِرْدِهِ لقريبُ

(٧) وقال أبو العلاء :

احذر سليلك فالنار التى خرجت   من زَنْدِهَا إن أصابت عودَهُ احترقا

(٨) وقال الأخطل :

وإن امرأً لا يَنْثَنِي عن غَوايةٍ   إذا ما اشْتَهَتْهَا نفسُهُ لَجَهُولُ

(٩) وقال حسان بن ثابت :

وإن أمرأً يُمْسى ويصبحُ سالماً   من الناس إلاَّ ما جَنَى لَسَعِيد

(١٠) وقال المتنبي :

تَلَذُّ لَهُ المروءةُ وهي تؤذي ومن يَعْشق يَلَذُّ له الغرام

(١١) وقال الحسين بن مطير :

أُحِبُّ مكارمَ الأخلاقِ جُهْدِي وأكرهُ أنْ أُعيبَ وأن أُعابا
وأصفحُ عن سباب الناس حلماً وشرُّ الناسِ من يهوَى السِّبابا
ومن هاب الرجال تهيَّبوه ومن حقَرَ الرجالَ فلن يُهابا

(١٢) قال رجل من بنى طيء :

ومن يفتقر فى قومه يحْمدِ الغنى وإن كان فيهم واسطَ العمِّ مُخْوِلا
ويُزْرِى بعقل المرء قِلَّةُ ماله وإن كان أسْرَى من رجال وأَحْولا

(١٣) قال الشاعر :

إن الطبيب يموت بالداء الذى قد كان يَشْفِي مثله فيما مضى

(١٤) قال عُرْوةُ بن الوَرْدِ :

ذرينى لِلغِنَى أسْعَى فإنى رأيتُ الناسَ شرُّهُم الفقيرُ
يباعِدُهُ القريبُ وتَزْدريه حليلتُهُ ويَنْهرُهُ الصغيرُ
وتَلْقَى ذا الغنى وله جلالٌ يكادُ فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبُهُ والذنبُ جَمٌّ ولكن لِلغنَى رَبٌّ غفورُ

أساليبُ الإنشاءِ

تقسيمُه إلى طلبيٍّ وغير طلبيٍّ

(١) مرّ عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه بعجوزٍ تبيعُ اللبن، فقال لها: «ياعجوزُ؛ اتّقِ اللهَ، ولا تغُشّي المسلمين، ولا تَشُوبِي لبنك بالماء». قالت: «نعم، يا أميرَ المؤمنين». ثم مرّ بها ثانيةً فقال: «يا عجوزُ؛ ألم أعهد إليك ألا تَشُوبي لبنك بالماء؟» فقالت: «واللهِ ما فعلتُ». فتكلّمت فتاةٌ لها من داخلِ الخِباء، فقالت: «سبحانَ اللهِ يا أُمّاهُ! أغِشًّا وحِنثًا جمعتِ على نفسك؟» فسمعها عمرُ فقال: «للهِ دَرُّكِ أيّتُها الفتاةُ! ما أصدقَكِ!» ثم قال لولدهِ «أيكم يتزوّجها؟ فلعلّ اللهَ أن يُخرج منها نَسَمةً طيّبةً». فقال ابنُه عاصمٌ: «أنا أتزوّجها يا أميرَ المؤمنين» فزوّجها منه، فأولدَها أمَّ عاصمٍ، التى تزوّجها عبدُ العزيز بنُ مرْوانَ، فأولدها عمر بن عبد العزيز.

(١) وقال عمرُ بنُ أبى ربيعةَ:

ليتَ هِنداً أنجزَتْنا ما تَعِدْ وشَفَتْ أنفُسَنا مِمّا نَجِدْ

الأساليبُ التى تحتها خطٌّ فى القطعتين السابقتين إنشائيةٌ، لأنها لا تحتملُ صِدقاً ولا كذباً. وإذا أمعنتَ فى النظر وجدت منها

ما يُطْلَبُ به حدوث شيء لم يكن حادثاً عند النُّطق ، كأسلوبِ الأمر في : اتقِ اللهَ ، والنهي في : لا تَشوبِي ، ولا تغُشِّي ، والاستفهامِ في : أغشًا ، وأيتكم ، والنداء في : يا عجوز ، ويا أمّاه ، ويا أمير المؤمنين ، والتمني في : ليت هنداً أنجزتنا ما تعد .

ومنها ما لا يُطلَبُ به حدوثُ شيء ، كالقسمِ في : واللهِ ، والتعجبِ في : سبحان الله ، وما أصدَقك .

ويسمى القِسمُ الأولُ إنشاءً طلبيًّا ، ويسمى الثاني إنشاءً غيرَ طلبيّ فالإنشاءُ نوعان : طلبيٌّ ، وغيرُ طلبيّ :

(١) فالطلبي ما يَستدْعى مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ ، ويكون بالأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

(٢) وغيرُ الطلبي ما لا يستدعى مطلوباً ، وله عِدَّة أساليب ، منها : التعجب ، والقسم .

تمرين

بيِّن أنواعَ الإنشاءِ فيما يأتى :

(١) قال تعالى :

« وَلاَ تقرَبُوا مَالَ الْيتيمِ إلاَّ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً . وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً . وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً . وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً . »

(٢) وقال تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . »

(٣) وقال تعالى :

« يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ . »

(٤) قيل للعباس بنِ عبدِ المطلبِ :

« أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رسولُ اللهِ ؟ » قال : « هو أكبرُ مِنِّي وَأَنا أَسَنُّ منه . »

(٥) قال بعضُ الحكماء لابنه :

« يا بُنَيَّ تعلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ ، كما تتعلمُ حُسنَ الحديثِ ، وَلْيَعْلَمِ الناسُ أنكَ أحرصُ على أنْ تسمعَ منك على أن تقولَ ، فَلَأَنْ تقولَ ليتني قلتُ — خيرٌ لكَ من أن تقولَ ليتني لم أقُلْ . »

(٦) وَقال زُهَيْرٌ :

نِعْمَ امرأً لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ إلا وكان لمُرتاعٍ بها وَزَرَا

(٧) قال الشاعر :

ما أحسنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجلِ

(٨) قال سعيدُ بن حُمَيْدٍ فى العتاب :

أقْلِلْ عِتابكَ فالبقاء قليلُ والدَّهرُ يَعْدِلُ تارةً وَيميل

ولعلَّ أيَّامَ الحياةِ قصيرةٌ فعلامَ يكثُرُ عتبُنا وَيطولُ

(٩) وقال بعضُ الأُدباء :

ألَا ليتَ أياماً مضَى لِى نَعِيمها تكُرُّ علينا بالوصالِ فَنَنْعَمُ

أسلوب الأمرِ

(١) قال المهدىُّ للربيع بن الجَهْمِ وهو والٍ على أرض فارسَ :

« يا ربيعُ ؛ اُنشُر الحقَّ ، والزَم القصْدَ ، وابسُطِ العدلَ ، وارفُق بالرعيةِ ، واعْلَمْ أنّ أعدلَ الناسِ مَنْ أنْصفَ من نفسه ، وأجْورَهُم مَنْ ظلَم الناسَ لغيرِه . »

(٢) وقال تعالى :

« لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مما آتاهُ اللهُ . »

وقال معاوية لابنه يزيد :

« عَلَيْـكَ بالحِلْمِ وَالاحتمالِ حتّى تُمَكِّنَكَ الفُرْصة ، فإذا أمكنَتْكَ فعليكَ بالصَّفْحِ ، فإنّه يدفع مُعْضِلاتِ الأمور ، ويَقِيكَ مَصارِعَ المحْذورِ

(٤) وقال تعالى :

« وَ بالْوَالِدينِ إحْسَانًا . »

إذا تأملت الأساليب التي تحتَ كلٍّ منها خط في العباراتِ السابقة ، وجدت أن كل أُسلوب منها يُطلبُ بِهِ حصولُ شيء لم يكن حاصلاً عند النُّطْقِ به ، ثم اذا نظرت إلى طالب الشيء ، والمطلوبِ منه ، وَجدتَ أن الطالبَ أعْلَى من المطلوب منه منزلةً ، وأَرفعُ رُتبةً ، وأنه يُحتِّم عَلَى مَن طلب منه القيامَ بما يطلبُه

وكلُّ أسلوبٍ من هذا النوعِ يسمى أُسلوبَ أمرٍ حقيقيّ .

وإذا تأملتَ صِيَغَ هذا الأُسلوبِ وجدتها مختلفة ؛ فتجدُها فعلَ أمرٍ في المثال الأولِ ، ومضارعاً مقروناً بلام الأمرِ في المثال الثاني ، واسمَ فعلِ أمرٍ في المثال الثالث ، وَمصدراً نائباً عن فعله في الرابع .

وَمن هذا نَسْتَنْبِطُ ما يأتي :

أُسلوبُ الأمرِ : هو ما يُطلبُ به حدوثُ شيء لم يكن حاصلا وقت الطلبِ ، مع الاستعلاء والإلزامِ .

وصِيَغُ هذا الأسلوبِ أربعةٌ :

(١) فِعلُ الأمرِ. (٢) والمضارعُ المقرونُ بلام الأمرِ.

(٣) واسمُ فعل الأمر. (٤) والمصدرُ النائبُ عن فعلِهِ.

تمرينـــات

(١)

اقرأ القطعةَ الآتيةِ، وعين أساليبَ الأمرِ فيها، ونوعَ صِيَغِها :

قال ابن عبّاسٍ رضى الله عنه : « عقِمت النساء أن تأتِيَ بمثلِ عليّ بنِ أبي طالبٍ رضى الله عنه . لَعَهْدِى به يومَ صِفِّين وعلى رأسه عمامةٌ بيضاء، وهو يقِفُ على شِرْذِمَةٍ من الناس يحضُّهم على القتالِ، حتى انتهى إلىَّ وأنا فى كَنَفٍ من الناس، وفى أُغَيْلِمَةٍ من بنى عبدِ المطلب، فقال :

« يامعشرَ المسلمين، تجلببُوا السكينةَ، وكَمِّلُوا اللأْمة، وقلقلوا السيوفَ فى الأغمادِ، وكافِحوا بالظُّبا، ولتصِلُوا السيوفَ بالُخطا، فإنكم بعينِ اللهِ.

وليُعاوِدْ كلٌّ منكم الكَرَّ، وليَسْتَحِ من الفرِّ؛ فإن الفرَّ عارٌ فى الأَعْقاب، ونارٌ فى الحساب. وطِيبُوا عن الحياة نَفْسًا، وسيروا إلى الموت سُجُحًا، ودونكم هذا الرِّواقَ الأعظمَ. وعَليكم بالصَّبرِ؛ فإنَّ

الشيطانَ راكِبٌ صَعْدَته ، فصَمْداً صَمْداً حتى يبلُغَ الحقُّ أجله ، واللهُ معكم ، ولن يَتِرَكُم أعمالَكم . »

(٢)

مَثِّل بأربعة أمثلةٍ أدبيةٍ لأسلوب الأمرِ بصِيَغِهِ المختلفةِ .

الأغراضُ البلاغيةُ

التي يخرجُ إليها أسلوبُ الأمرِ

يخرج الأمرُ عن معناه الحقيقيّ ، ويؤدّي أغراضاً متنوعةً أهمها ما يأتى :

(١) الدعاء : إذا كان من أدنى إلى أعلى ؛ نحو :

« رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ » ، ونحو : « رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . »

ونحو قول المتنبي يخاطبُ سيفَ الدولةِ :

أخا الجُودِ أعْطِ الناسَ ما أنتَ مالِكٌ ولا تعطِيَنَّ الناسَ ما أنا قائِلُ

وقول الآخر يخاطب يزيدَ :

اِسْلَم يزيدُ فما فى الدينِ من أوَدٍ إذا سلِمتَ وما فى المُلكِ من خَلَلِ

(٢) الإرشاد : إذا لم يكن فيه إلزامٌ ؛ كقوله صلى اللهُ عليه وسلم لعليّ كرّم الله وجهه : « إنْ أردت أن تسبقَ الصدّيقين فَصِلِ من قطعَك ؛ وأعطِ مَن حرمَك ، واعفُ عمّن ظلمَك . »

وقول أبي الطيب في مدح سيف الدولة :

كذا فَلْيَسْرِ مَن طلب الأعادِي ... ومثلَ سُرَاكَ فَلْيَكُن الطِّلابُ

وقول أبي العتاهية :

واخفِض جَناحَك إن مُنِحْتَ إمارةً ... وارغَب بنفسك عن رَدَى اللَّذَّاتِ

وقول الأرجاني :

شاوِرْ سواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يوماً وإن كنتَ من أهل المَشوراتِ

(٣) الالتماس ، إذا كان من رفيقٍ لرفيقه ، أو من نِدٍّ لنِدِّه ؛ كقول الشاعر :

عَرِّج على الزَّهر يا نَديمي ... ومِلْ إلى ظِـلِّه الظليـلِ

فالروضُ يلقـاكَ بابتسامٍ ... والرِّيحُ تلقـاكَ بالقَبولِ

وقول ابن زيدون :

دُومِي على العهدِ ما دُمْنا محافظةً ... فالحُرُّ مَنْ دانَ إنصافاً كما دِينا

أَوْلِي وفاءً وإن لم تبذلي صلَةً ... فالذِّكرُ يُقنِعُنا والطَّيفُ يكفِينا

وقول ابن هانئ :

فَضَعي القِناعَ فقبلَ خَدِّكِ حُمِّرت ... رَاياتُ يحيي بالدَّمِ المَسفوكِ

(٤) التمني : إذا كان الخطابُ لغير عاقلٍ ؛ كقول امرئ القيسِ :

ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ انجلِ ... بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثَلِ

وقول الشاب الظريف :

يا قطرُ عُمَّ دِمشقَ وَاخصصْ منزِلًا ... فى قَاسِيونَ وحلِّهِ بنَباتِ
وتَرَنَّمى يا وُرْقُ فيه ويا صَبَا ... مُرّى عليه بأطيبِ النَّفَحاتِ

وقول ابن زيدون :

ياساريَ البرقِ غادِ القصرَ فاسْقِ به ... مَن كانَ صِرْفَ الهوَى والوُدِّ يَسْقينا
ويا نسيمَ الصبا بَلِّغ تحيَّتَنا ... مَن لو على البُعدِ حيًّا كان يُحَيِّينا

وقول أبى العلاء المعرى :

فيا موتُ زُرْ إنَّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدّى إن دهرَكِ هازِلُ

(٥) التعجيز : كقوله تعالى :

« يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فانفذُوا ، لاَ تنفُذونَ إلا بسُلطَانٍ . »

وكقوله أيضاً :

« فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ . »

وكقول الشاعر :

أَرُونِى بَخِيلًا طَالَ عُمرًا ببُخْلِهِ ... وهاتُوا كَرِيمًا ماتَ من كَثْرةِ البَذْلِ

وكقول الآخر :

أَرِنى الذى عاشرته . فوَجَدْته ... مُتَغاضِياً لكَ عن أَقلِّ عِثارِ

وكقول الفرزدق :

فَادْفع بكفك إن أردتَ بِنَاءَنَا ثهلانَ ذا الهضَباتِ هل يَتَحلحَلُ

وكقول الآخر :

أَرِينى جواداً مات هُزْلاً لعلّنِى أرى ما تَرَيْن أو بخيلاً مُخَلَّدا

(٦) التهديد ؛ كقوله تعالى : « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ »

وكقوله أيضاً : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ . »

وكقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ . »

تمرينـــات

(١)

بين الأغراضَ التى تُستفادُ من أسلوب الأمرِ فيما يأتى :

(١) قال تعالى :

« الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ، قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . »

(٢) وقال تعالى :

« يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ، أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً . »

(٣) وقال تعالى :

« رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . »

(٤) وقال ابن الرومى :

ذقتُ الطُّعومَ فما التذذتُ براحةٍ   من صُحْبَةِ الأخيارِ والأشرارِ
أرِنى صديقاً لا ينُوءُ بِسقْطَةٍ   من عيبهِ فى قدْرِ صدْرِ نهارِ

(٥) وقال أبو الطيِّب يخاطب سيف الدولة :

أَجِزْنى إذا أُنشدتَ شعراً فإنما   بشعرى أتاكَ المادحون مُرَدَّدَا
وَدَعْ كلَّ صوتٍ غيرِ صوتى فإننى   أنَا الصائحُ المَحكى والآخرالصَّدَى

(٦) وقال المعرّى :

أبناتِ الهديلِ أسعدن أوعِدْ   نَ قُبيلَ العزاء بالإسعادِ

(٧) وقال ابن نباتةَ السعدى :

حَاوِل جَسيماتِ الأمور ولاَ تقُلْ   إنّ المحامدَ والعلا أرزاقُ
وارغَبْ بنفسِك أنْ تكونَ مُقصِّراً   عن غايةٍ فيها الطِّلابُ سِباقُ

(٢)

(١) قال مالكُ بنُ الرَّيْبِ التَّميميُّ وقد حضره الموتُ :

فياصاحبَيْ رَحْلِي دنا الموتُ فانزلا برابيـــة إنى مُقيمٌ لياليا
أقيما علىَّ اليومَ أو بعض ليلةٍ ولا تُعجِلانى قد تبيَّنَ ما بيا
وَقوما إذا ما استُلَّ روحى فهيِّئا لِىَ السِّدرَ وَالأكفانَ ثم ابكيا لِيا
وخُطَّا بأطرافِ الأسِنَّةِ مضجَعِى وردَّا على عينَىَّ فضلَ رِدائيا

(٢) وقال ابنُ النبيه المصرى من قصيدةٍ يمدح بها الملكَ الأشرفَ :

مَوْلاىَ، جُدْ،وانعم،وصِلْ،وَاقتدِر وافنِك فما تفرحُ أمُّ الجبان
وَاركَب جوادَ الدهرِ واسبق إلى ما تشتهيه قد ملكتَ العِنان

(٣) وقال البها زهير :

يا ليـلُ ما لكَ آخِرُ يُرجَى ولا للشوقِ آخر
يا ليـلُ طُلْ يا شَوقُ دُمْ إنِّى عَلَى الحالَيْن صابِر

(٤) وقال حفنى ناصف :

عِش فى القُرَى رأساً ولا تسكُن مع الأذنابِ مُدْنا
وَاربأ بنفسِك أن تُرى مُستمرِئاً فى العين جُبنا
ودَع الجزيرة والمَها والجِسْرَ والظبىَ الأغنا
واسْلُ الأغانِىَ والغوا نِىَ وَاسأل الرحمنَ عدنا

أساليبُ الأمر في القطعة الأولى للالتماس، وفي الثانية للدعاء، وفي الثالثة للتمني، وفي الرابعة للإرشادِ، بيِّن السبب في كلٍّ منها

(٣)

أُطلب من جماعة ما يأتي في أسلوب أدبيٍّ مُسْتَوْفياً صِيَغَ الأمرِ التي تعرفها :

التزامِ الصدق . الوفاء بالعهد . البعد عن الدَّنَايا . صِلة الرَّحِمِ . القيام بما يجبُ للوطن .

(٤)

حَوِّل الأساليبَ الخبريةَ الآتية إلى أساليبَ أمرية متنوعة ، وَبين ما يُستفادُ من كل أسلوبٍ أمريّ :

يطولُ الليل . يغفرُ الله الذنوبَ . ساعدَني صديق .
يلعب الخادمُ . تصبرُ النفس على المكارهِ .

(٥)

بين أساليبَ الأمر التي في القطعة الآتية، واشرحها بعبارة موجزَةٍ :

قال بعضُ الملوكِ لولده وهو وَلِيُّ عهدِه :

« يا بُنَيَّ ؛ لِيكُن أبغضُ رَعِيتِك إليكَ أشدَّهم كَشفاً لمعايب الناسِ عندك ؛ فإن في الناس معايبَ ، وأنت أحقُّ بسَتْرِها .

وإنما تحكمُ فيما ظهرَ لك، واللهُ يحكمُ فيما غابَ عنك. وا كْرَه للناسِ ما تكرهُهُ لنفسِكَ، واسترِ العورةَ يَسْتُرِ اللهُ عليكَ ما تحبُّ سترَه، ولا تَعْجَل إلى تصديقِ ساعٍ؛ فإنِ الساعِيَ غاشٌّ وإنْ قال قولَ نُصْحٍ. »

أسلوبُ النهي

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ. بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. »

الأساليبُ التي تحت كُلٍّ منها خطٌّ في الآيتينِ السابقتينِ أساليبُ إنشائيةٌ. وإذا تدبّرْتَ كلَّ أسلوبٍ وجدتَ أنه يُطلَبُ به الكفُّ عن شيء على طريقِ الإلزام، وأنَّ الطالبَ هو المولَى سبحانه وتعالى من عباده المؤمنين، وهذا هو النَّهْيُ الحقيقيُّ. وإذا تأمّلتَ صِيغَ كلِّ الأساليبِ وجدتها واحدةً، وهي المضارعُ المقرونُ بلا النَّاهيةِ.

فأسلوبُ النهى : هو كلُّ أسلوب يُطلَب به الكفُّ عن شىء على طريق الاستِعلاء والإلزام وله صيغةٌ واحدةٌ ، وهى المضارع المقرونُ بلا الناهية .

الاغراضُ التى يخرج إليها النهى

يخرجُ النهى عن مَعناه الحقيقِىّ ، ويؤدّى الأغراضَ التى أدّاها الأمرُ ، فيكون :

(١) للدعاء : نحو قوله تعالى :

« رَبَّنا لاَ تُؤَاخذْنَا إنْ نسِينا أوْأَخْطأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كَمَا حَمَلْتهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مالا طاقَةَ لنَا بِهِ . »

وكقول مسلم بن الوليدِ فى الرشيد :

لاَ يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإسْلامِ مِنْ مَلِكٍ   أَقَمْتَ قُلَّتَهُ من بعدِ تأوِيدِ

(٢) للالتماس : كقوله تعالى على لسانِ هارونَ يخاطب أخاه موسى :

« قَالَ يَا بْنَ أُمَّ لاَ تأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرأْسِي . »

وكقول أبى العلاء :

لا تَطْوِيَا السِّرَّ عنى يومَ نائبةٍ   فإِنَّ ذلك ذَنبٌ غير مُغْتَفَرِ

وكقول ابن زيدون :

لا تَحسبوا نأيكم عنّا يُغيِّرُنا إن طالما غيَّرَ النَّأىُ المُحِبِّينا

وكقول بعض الشعراء يخاطبُ صاحباً له :

لا تَرْحلَنَّ فما أبقيْتَ لى جَلَداً مِمّا أُطِيقُ به تَوديعَ مُرتحِلِ

(٣) للإرشاد ؛ كقول خالد بنِ صفوان :

لا تَطلبُوا الحاجاتِ فى غير حِينها ، ولا تطلبوها من غيرِ أهْلِها .

وكقول الطغرائىّ :

لا تطمحَنّ إلى المراتبِ قبلَ أنْ تتكاملَ الأدواتُ والأسباب

وكقول أبى العَلاء المعرى :

لا تحلِفَنّ على صِدقٍ ولا كَذبٍ فما يُفيدُك إلا المأثَمَ الحَلِفُ

وكقول عمارة اليمنى :

فلا تُلزِمَنّ الناسَ غيرَ طِباعِهم فتتعبَ من طولِ العتابِ ويَتعَبُوا

ولا تغْترِرْ منهم بحسن بشاشةٍ فأكثرُ إيماضِ البوارقِ خُلَّبُ

(٤) للتمنى ؛ نحو : لا تَطلُع أيُّها الفجرُ ، لا تُمطِرى أيّتُها السماء

ونحو قول أبى نُواسٍ فى مدح الأمين :

يا ناقُ لا تسأمِى أو تبلُغِى مَلِكاً تقبيلُ راحتِه والرُّكنِ سِيّانِ

ونحو قول الخنساء :

أعينَىّ جُودَا ولا تجْمُـــدَا ألاَ تبكِيانِ لِصخرِ النـدَى

وقول الشاعر :

يا ليلُ طُلْ يا نومُ زُلْ يا صُبحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

(٥) التوبيخ ؛ كقولك لمَن اعتاد أن يطمَع فى مالِ غيره : لا تطمَع فى مال غيرك ، ولا تأخُذ غيرَ حقِّك . ونحو : لا تنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه .

(٦) التهديد ؛ كقولك للخادم : لا تُطعْ أمرى ، ولا تُقلِعْ عن عِنادِك .

(٧) التحقير ؛ نحو : لا تَشْتَرِ العبدَ إلا والعصا معه .

ونحو :

لا تَعرِضَنّ لجعفرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى يدَيْهِ فلستَ من أنْدادِهِ

ونحو :

لا تَطلُبِ المجدَ إنّ المجدَ سُلَّمُهُ صَعبٌ وعِشْ مُستريحاً ناعِمَ البالِ

تمرينــــات

(١)

اقرأ القطعة الآتية ، وعين أساليبَ الأمرِ والنهيِ فيها ، والغرضَ المقصود من كل أسلوب ، ثم انثُرها مراعياً الغرضَ من الأمر والنهى :

قال الطغرائى :

رُوَيدَكُم لا تسبِقُوا بِقَطيعَتِى صُروفَ الليالى إنَّ فى الدهرِ كافِيَا

ويا قلبُ عاوِد ما ألِفتَ من الجوَى مَعاذَ الهوَى أن تُصبِحَ اليومَ سالِيَا

ويا كبدِى ذُوبى ويامُقلتى اسهرِى ويانفسُ لا تبْـقى من الوجد باقيا
فلا تطمعُوا فى برْءِ ما بى فإنَّهُ هو الداء قد أعيا الطَّبيبَ المُداوِيا

(٢)

مَثِّل للنَّهْىِ بأربعةِ أساليبَ مختلفةِ الأغراض ، معَ بيان الغرضِ من كل أسلوب .

(٣)

لا تُعرِّض نفسَك للهواء .

قد يكون الأسلوبُ السابق نهياً حقيقياً ، وقد يكون الغرضُ منه الدعاء أو الالتماسَ ، أو التوبيخَ ، أو الإرشادَ ، فبَيِّن حالَ المخاطَبِ فى كل حالٍ .

(٤)

عين الأغراض التى استعمل فيها النهىُ فى الأساليب الآتية :

(١) « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(٢) « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ » .

(٣) « رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا » .

(٤) وقال الشاعر :

لَا تقربوا النِّيلَ إنْ لم تعمَلوا عَملا فماؤُهُ العذبُ لم يُخلق لِكَسلانِ

(٥) وقال أبو تمام :

فلا يَبْعَدْ زمانٌ مِنكَ عِشْنَا بنَضْرَتِه وَروْنقِه المُجَاب

(٦) وقال آخر :

يقولون قد حُمَّ التَّرحُّلُ فى غَدٍ فإنْ كانَ ذا حقًّا فلا تأتِ يا غَدُ

(٧) وقال عبدُ يغوثَ الحارِثىُّ :

ألَا لَا تلومَانِى كَفَى اللومَ ما بِيا فما لَكُما فى اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلا لِيا

(٥)

قال إسماعيل صبرى يَرْثى طِفلاً صغيراً :

يا مالئَ العينِ نوراً ، والفؤادِ هوًى والبيتِ أُنْسًا تَمَهَّل أيُّها القمرُ

لا تُخْلِ أُفقَكَ يَخلفكَ الظلامُ به والزَمْ مكانَكَ لا يَحْلُلْ به الكدَرُ

وقال طَرَفةُ بنُ العبد :

فإنْ مِتُّ فانْعينِى بِما أنا أهلُه وشُقِّى علىَّ الجيبَ يابنةَ مَعبدِ

ولا تجعَلِينى كامرئٍ ليس هَمُّه كهَمِّى ولا يُغنِى غنائى ومشهَدِى

وقال آخر :

لا يخدعَنَّك من عَدوٍّ دَمْعُه وارحَمْ شبابَك من عدوٍّ ترحم

الأمرُ والنَّهْىُ فى قولِ إسماعيل صبرى للتمنى ، وفى قول طرفةَ للالتماسِ ، وفى قول الآخرِ للارشاد ، وضِّح السببَ .

(٦)

(١) أنتَ تُحاولُ جَسيماتِ الأمور .

(٢) أنتَ تأمرُ بالصدق وتكذِبُ .

(٣) أنتَ كثيرُ عتابِ الأصدقاء .

(٤) أنتَ كثيرُ التعرُّضِ لما لا يَعْنيك .

حوِّل الأساليبَ الخبريةَ السابقة إلى أساليب نهى ، وبين الغَرَضَ من كل أُسلوب .

(٧)

اشرح البيتَين الآتيين ، وبين المرادَ من أسلوب الأمرِ والنهى فيهما :

اغتفِرْ زلّتى لتحرزَ فضلَ الـعَـ فوِ عنِّى وَلا يفوتنْكَ أَجرِى
لا تَكِلْنى إلى التوسل بالعُذْ رِ لعلِّى أنْ لا أقومَ بعُذرى

الاستفهام

هو طَلَبُ حصولِ صُورةِ الشىء فى الذّهن[1] ، نحو :

أتتحرّكُ الأرضُ ؟ أينْمو الجمادُ ؟ أعلىٌّ حضر ؟ آلشمسُ طالِعةٌ ؟

ونحو :

أسعيدٌ حضر أَم محمودٌ ؟ أحضرَ سعيدٌ أمْ غابَ ؟ أخِطاباً تقرأُ أم درساً ؟

والألفاظُ الموضوعةُ للاستفهام هى : الهمزة ، هل ، مَن ، ما ، أى ، كيف ، أين ، أنّى ، متى ، أيّانَ ، كَمْ .

الهمزة ، وهل

« الهمزة » تكون « للتّصديقِ » ؛ نحو :

أيسيرُ الغمامُ ؟ أيَصْدَأُ الذهبُ ؟ أمحمودٌ مُجدٌّ ؟ أعلىٌّ شجاعٌ ؟

أأبوكَ المسافرُ أم أخوكَ ؟

أحاضرٌ محمدٌ أم غائبٌ ؟

أخِطاباً تكتبُ أم درساً ؟

---

(١) إذا كانت الصورة المطلوبة وقوع نسبة فى الخارج بين أمرين أو عدمَ وقوعها ، فحصولها أو عدم حصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور .

أراكباً جئتَ أم ماشياً ؟

أيومَ الخميس تسافرُ أم يومَ الجُمعة ؟

أفى البيتِ تُؤَدّى واجباتِك أم فى المدرسةِ ؟

والمستفهَم عنه فى التصور يَلِى الهمزة مباشرةً ، ويُذكَر له معادِلٌ بعدَ أم ، كما شاهدتَ فى الأمثلةِ السابقة ، وقد يُستَغنَى عن ذِكرِ المعادِلِ ؛ كقوله تعالى : « أأنْتَ فَعلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إبْرَاهيمُ »

ويُجابُ فيه بالتَّعيينِ فيُقال مثلاً :

أبى ، وحاضرٌ ، ودرساً ، وراكباً ، ويومَ الخميس ، وفى البيتِ .

و « هلْ » تكونُ « للتصديق » فقط ؛ نحو : هل حَافَظَ المِصريُّون على مَجدِ آبائِهم ؟ هل يَعقِلُ الحيوانُ ؟ هل يُحِسُّ النباتُ ؟

ويَمتنِعُ معها ذِكرُ المعادِلِ .

ويُجابُ فى التصديقِ بنعم ، أو ، لا . وبَقِيَّةُ أدواتِ الاستفهامِ للتَّصوُّرِ .

تمرينـــات

(١)

بين أدواتِ الاستفهامِ ، وعينِ المستفهَمَ عنه فى الأمثلة الآتية :

(١) قالَ الأصمعىُّ : « قلتُ لغلامٍ من أبناءِ العربِ : أيسرُّكَ أنْ تكونَ لكَ مائةُ ألفِ درهمٍ وأنتَ أحمقُ » . قال : « لا واللهِ . » قُلتُ : « ولِمَهْ ؟ »

قال : « أخافُ أنْ يَجْنِىَ علىْ حُمْقِى جِنايةً تذهبُ بمالى ويبقَى حُمقِى . »

(٢) دخل أعرابىٌّ على مَعْنِ بنِ زائدةَ ، فلما مثل بين يديْه قال : « مِمَّن الرجل ؟ » قال : « من العرب » قال : « فما حاجتُك ؟ » قال : « نَأى بَلدِى ، وكَثُر وَلدِى ، فجئتُ آملاً فى جودك » فقال له : « هل مِنْ قرابةٍ تَمُتُّ بها ، أو يدٍ تتوسّلُ بمثلها . فقال الرجل : « أأتوسّل إليكَ بغير فضلِك ، وأنت الذى أقول فيه :

أيا جودَ معنٍ ناجِ معناً بحاجتِى ... فما لى إلى معنٍ سواكَ شفيع »

فأجْزَلَ معنٌ صِلتَهُ .

(٣) قالَ المُتوكّلُ العباسىُّ لأبى العيْناء : « مَن أبخلُ مَن رأيتَ ؟ » قال : « موسى بنُ عبد الملك بنِ صالح » قال : فما رأيتَ من بخله ؟ » قال : « إنه يَحرِمُ القريبَ كما يَحرِمُ البعيدَ ، ويعتذِرُ من الإحسانِ كما يعتذرُ من الإساءةِ . »

(٤) قيل لبعض الحُكَماء : « كيف ترَى الدهرَ ؟ . » قال : يُخْلِقُ الأبدانَ ، ويُجدِّدُ الآمالَ ، ويُقرِّبُ الآجالَ . » قيل له : فما حالُ أهلِه ؟ » قال : « مَنْ ظَفِرَ به نَصِبَ ، ومَن فاته حزن . » قيل : « فأىُّ الأَصحابِ أبرُّ ؟ . » قال : العمَل الصالح » قيل : « فأيُّهم أضرُّ ؟ » قال : « النفسُ والهوَى . » قيل : فَفِيمَ المخرَجُ ؟ » قال : « فى قَطْعِ الرَّاحةِ ، وبَذْلِ المجهودِ . »

(٥) كان بعضُ الشعراء يَفدُ إلى يزيدَ بن مَزْيَد كل سنة فينال رِفْدَه، فقال له يزيد: «كم يَكْفيكَ فى السنةِ؟» قال: «كذا وكذا.» قال: «أقِم فى بيتك يأتك ذلك، ولا تتعبَنَّ إلينا.» فلما مات يزيدُ رثاه الشاعر بقصيدة منها هذه الأبيات.

أحقٌّ أنه أوْدى يزيد ... تأمَّل أيها الناعِى المُشيدُ
أحامِى المَجدِ والإسلامِ أوْدَى ... فما للأَرض وَيْحَكَ لا تَميدُ
أبعدَ يزيدَ تختزِنُ البَواكِى ... دُموعاً أو تُصانُ لها خدودُ
وهل تسقى البلادَ عِشارُ مُزْنٍ ... بدِرَّتِها وهل يَخضَرُّ عودُ
فمَنْ يدعو الأنامَ لكل خَطْبٍ ... ينوبُ وكلِّ مُعْضِلَةٍ تئودُ
فإن يَهلِكْ يزيدُ فكلُّ حَيٍّ ... فريسٌ لِلمَنيَّةِ أو طَريدُ
أَلم تَعْجب له أَنَّ المنايا ... فتكْنَ به وهُنَّ له جُنودُ
لقد عزَّى ربيعةَ أن يوماً ... عليها مِثْلَ يومِك لا يَعودُ

(٢)

مَثِّل بأربعةِ أمثلةٍ لهمزة الاستفهام: اثنين للتصديق، واثنين للتصور، وأجِبْ عن واحدٍ من كلٍّ من النَّوْعَيْن.

(٣)

(١) استفهم من صديق لكَ عن بيع والده قُطْنه .

(٢) أُخبِرْتَ بسفر أحدِ أصدقائك غداً . ضع سؤالاً تستفهِم به عن القطارِ الذى سيسافرُ فيه .

(٣) سل صديقاً لك عن ميله إلى الرحلات .

(شككتَ فى أن المسافرَ أخو صاحبِك أو أبوه ، فضَعْ سؤالاً تطلبُ به تعيينَ المسافرِ منهما .

(٥) كوِّن ثلاثَ جملٍ استفهاميَّة ، أداةُ الاستفهامِ فى كل منها : « هل » ، وأجِبْ عن واحد منها .

(٤)

قرأ سعيدٌ الرسالةَ يومَ الخميس فى السيارةِ مُتأثِّراً .

كوِّن ستَّ جمل استفهاميةً تامَّةً عن مفرداتِ الجملةِ السابقة :

(١) عن المُسنَد . (٢) عن المسند إليه .

(٣) عن المفعول به . (٤) عن الزمن .

(٥) عن الجار والمجرور . (٦) عن الحال .

وأتِ بمعادل المستفهَم عنه فى كل جملة .

(٥)

اشرح البيتين الآتيين ، وبين أساليب الاستفهام فيهما .

قال أحدُ الأعراب يمدحُ الفضلَ بنَ يحيى البرمكى :

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فَضْلُ فى النَّدَى   فقلتُ لها هل أثَّرَ اللومُ فى البحرِ ؟

أتنهَيْنَ فضلاً عن عطاياه للوَرَى ؟   ومَن ذا الذى ينهى الغَمامَ عن القَطْرِ ؟

(٦)

حُكِيَ أنَّ كِسرى أبرويز نزل متنكراً بامرأةٍ ؛ فقال لها : « هل عندكِ لبن ؟ » فتقدَّمَتْ إلى بقَرةٍ لها فَحَلَبَتها ، فرأى لبناً كثيراً ، فسألها : « أتأخُذِينَ منها ذلك القَدْرَ كلَّ يوم ؟ » قالت : « نعم . » فقال : « كم يلزَمُكِ فى السنةِ على هذه البقرةِ للسلطان ؟ » قالت : « دِرْهمٌ واحد . » فقال : « أين ترتعُ ؟ وبِكَم منها يُنْتَفَعُ ؟ » قالت : « ترتَعُ فى أرضِ السلطانِ ، ولى منها قوتى وقوتُ عِيالى . » فقال فى نفسِه : « إن الواجبَ أن أجعلَ إتاوةً على البقورِ ، فلأصحابها نفعٌ عظيم » فما لبثَ أن قالت المرأةُ : « أوه ، إن سلطاننا همَّ بجَوْرٍ » فقال أبرويز : « لِمَه ؟ » فقالت : « لأن درَّ البقرةِ انقطعَ ، وأن جَوْرَ السلطانِ مقتضٍ لجَدْبِ الزمان » فأقلعَ عما كان همَّ به .

بين أساليبَ الاستفهامِ فى القطعة السابقة ، ووضِّح ما يُطلَب به التصوُّر . وما يُطلبُ به التصديقُ .

الأَغراضُ التى يخرج إليها أسلوب الاستفهامِ

يخرج الاستفهامُ عن معناه الأصليِّ فيؤدى الأغراضَ الآتيةَ :

(١) النَّفْى ؛ كقوله تعالى :

« هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ . »

وقول أبى تمام :

هل اجتَمعَت أحياءُ عَدْنانَ كُلُّها ... بمُلتحَمٍ إلا وأنتَ أميرُها

وقول البحترى :

هل الدّهرُ إلا غَمرةٌ وانجِلاؤُها ... وَشيكاً وإلا ضِيقةٌ وانفِراجُها

وقول الآخر :

هل الدَّهرُ إلا ساعةٌ ثم تنقَضى ... بما كانَ فيها من بلاءٍ ومن خَفْضِ

(٢) الإنكار ؛ نحو : أتُسِيء إلى مَنْ أحسنَ إليك .

ونحو : « أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ »

ونحو : « أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ »

ونحو قول البحترى :

أَأَكفُرُكَ النَّعماءَ عندى وقد نَمَت ... علَىَّ نُمُوَّ الفجرِ والفجرُ ساطعُ

وأنتَ الذى أعززتَنِى بعدَ ذِلَّتى ... فلا القولُ مخفوضٌ ولا الطَّرْفُ خاشِعُ

ونحو قول المتنبى :

أَتَلتَمسُ الأعداءُ بعدَ الذى رأَت ... قِيامَ دليلٍ أوْ وُضوحَ بيانِ

(٣) التقرير: نحو قوله تعالى: «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً.»

وقوله أيضاً: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.»

ونحو قول ابن الرومى:

أَلستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حَمْدٍ ... إذا ما لم يَكُنْ للحمدِ جابِ

وقول البحترى:

أَلست أعمَّهم جوداً وأزْكا ... هُمُ عوداً وأمْضاهُمْ حُساما

وقول جرير:

أَلستُم خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايا ... وَأَنْدَى العالَمين، بُطُونَ راحِ

(٤) التعظيم: نحو قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.»

ونحو قول الشاعر:

أَضاعونى وأىَّ فتًى أَضاعُوا ... لِيَوم كريهةٍ وَسداد ثغر

وقول الآخر:

مَنْ مِنْكُمُ المَلِكُ المُطاعُ كأَنَّهُ ... تحتَ السَّوابغِ تُبَّعٌ فى حِمْيَرِ

وقول أبى الطيب:

أَيدْرِى الرَّبْعُ أىَّ دمٍ أراقا ... وأىَّ قلوبِ هذا الركبِ شاقا

وقوله أيضاً:

مَنْ للمَحافِلِ والجَحافِلِ والسُّرَى ... فقدت بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطلعُ

(٥) التحقير؛ نحو:

فدع الوعيدَ فما وعيدُك ضائري   أطنين أجنحةِ الذباب يَضير

ونحو:

مِن أيةِ الطُّرْقِ يأتى مثلك الكرمُ   أين المَحاجِمُ يا كافورُ والجلمُ

ونحو:

فمَنْ أنتمُ إنَّا نَسينا مَن أنتمُ   وريحُكم من أىِّ ريحِ الأعاصرِ

ونحو:

مَنْ علَّم الأسْودَ الزَّنجىَّ مكرُمَةً   أقومُه البيضُ أم آباؤه الصِّيدُ

أم أذْنهُ فى يد النَّخَّاسِ داميةً   أم قدرُه وهْو بالفلسَيْنِ مردودُ

(٦) التوبيخ والتقريع؛ نحو:

إلام الْخُلْفُ بينكُمُ إلاما   وهذى الضجَّة الكبْرى علاما

ونحو:

حتَّى متَى أنتَ فى لهو وفى لعبٍ   والموتُ نحوك يهْوى فاتحاً فاهُ

ونحو:

أتعُدُّ مأثُرةً لغيرك فخْرها   وسناؤُها فى سالِفِ الأزمانِ

ونحو قول الحجَّاج.

« يا أهل العراقِ! هل شغبُ شاغبٍ، أو نعبُ ناعبٍ، أو زفرُ زافرٍ، إلا كُنتم أتباعَه وأنصارَه؟

يا أهلَ العراق! ألَمْ تنهكمُ المواعِظ؟ ألم تزْجرْكم الوقائعُ؟. »

(٧) التعجب ؛ كقول كُثيِّر عزة :

فيا عَجبا للقلبِ كيف اعترافُه ... وللنفسِ لمَّا وُطِّنَتْ كيف ذَلَّتِ

وقول أبى تمام :

ما للخُطوبِ طَغَتْ علَىَّ كأنَّها ... جَهلَتْ بأنَّ نَداكَ بالمِرصادِ

وقول أبى الطيبِ وقد أصابته الحُمَّى :

أَبِنْتَ الدهرِ عندى كلُّ بنت ... فكيف وَصَلتِ أنتِ من الزِّحام

وقول إحدى النساء تشكو ابناً لها :

أَنْشَا يُمزِّقُ أثوابى يُؤَدِّبنى ... أبعدَ شَيْبى يَبْغِى عِنْدِىَ الأَدَبا

وقول الآخر :

ما أنتِ يا دُنيا ! أرُؤيا نائمٍ ... أم ليلُ عُرسٍ أم بساط سُلافِ ؟

(٨) التمنى ؛ نحو :

« فَهلْ إلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ . »

ونحو : « فَهَلْ لنَا مِنْ شُفَعاءَ فيَشْفَعُوا لنَا . »

ونحو قول أبى العتاهية فى مدح الأمين :

تَذَكَّرْ أمينَ اللهِ حَقِّى وحُرمَتِى ... وما كُنتَ تُولِينِى لعلك تذكُرُ

فَمَن لِىَ بالعَيْنِ التى كنتَ مَرَّةً ... إلىَّ بها فى سالِف الدهرِ تنظرُ

ونحو :

هَلْ بالطُّلولِ لسائلٍ رَدُّ ... أم هل لها بِتَكَلُّمٍ عَهْدُ ؟

(٩) التحسر ؛ كقول البارودىّ فى رثاء زَوْجِه :

يا دهرُ فِيمَ فَجَعتَنى بحليلةٍ   كانت خُلاصةَ عُدَّتى وعَتادِى
إنْ كُنتَ لم تَرحمْ ضَنايَ لِبُعدِها   أفلا رَحِمْتَ من الأَسى أوْلادى

وقولِ شمسِ الدين محمود الكوفىّ يذكرُ خرابَ بغدادَ :

إن كنتَ مِثلى للأحِبَّةِ فاقداً   أو فى فؤادِكَ لوعةٌ وغَرامُ
قِفْ فى ديارِ الظَّاعِنينَ ونَادِها   يا دارُ ما صَنَعت بك الأيَّامُ
يا دارُ أينَ السَّاكنون وأينَ ذيـــاكِ البهاء وذلك الإعظامُ
يا دارُ أينَ زمانُ رَبْعِكِ مُونِقٌ   وشِعارُكِ الإجلالُ والإكرامُ

(١٠) الاستبطاء ؛ كقول البهاء زهير :

أَمولايَ إنى فى هواكَ مُعذَّبٌ   وحتَّامَ أبقى فى العذابِ وأمكُثُ

وقــوله :

يا أَنْعمَ الناسِ قُلْ لى   إلى متَى فيكَ أشْقَى

وكقول ابن خفاجةَ الأندلسىّ :

فحَتَّى متَى أبقَى ويظعَنُ صاحِبٌ   أُودِّع منــه راحِلا غيرَ آئب
وحتى متَى أرْعَى الكواكبَ ساهِراً   فمِنْ طالِعٍ أُخرى الليالى وغارِبِ

وكقول صفوت الساعاتى :

حتى متى وإلَى كم طولُ وَعْدِكُم   أماله أجلٌ قبلَ انقِضا أجلى

(١١) الاستبعادُ : كقول ابن الفارض :

أين مِنّى ما رُمت هيهاتَ بل أيـ ن لِعينى باللَّحظِ لثمُ ثَراكا

وكقول مِهيار الدَّيْلمىّ :

وأبِى كِسْرى علاَ إيوانُه أين فى الناس أبٌ مثل أبى

وكقول أبى تمام :

مَن لى بإنسانٍ إذا أغضبتُه وجَهِلتُ كان الحِلْمُ رَدَّ جوابِهِ

وقول الآخر :

خَلِيلَيَّ فِيما عِشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى مِن حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلِي

تمرينــــات

(١)

عيِّن أساليبَ الاستفهام فيما يأتى ، وبيِّن المرادَ من كل أُسلوب :

(١) قال أبو العلاء المعرى يفخَرُ :

أفَوْقَ البدرِ يُوضَع لى مِهادُ أم الجَوْزاء تحت يَدِى وِسادُ
قَنِعتُ فَخِلْتُ أنّ النجمَ دونى وسيَّانِ التَّقنُّعُ والجِهادُ
رُوَيْدَكَ أيُّها العادِى وَرائِى لتُخْبِرَنى . متى نطقَ الجَمادُ
سَفاهٌ ذادَ عنك الناسَ حِلْمٌ وغَيٌّ فيه مَنْفعةٌ رَشادُ
أَأُخْمَلُ والنباهةُ فى لفظ وأُقتِر والقناعة لى عَتادُ

(٢) وقال الشابُ الظريف .

صدودُكَ هل له أمدٌ قريبُ ... وَوصْلُكَ هل يكونُ ولا رَقيبُ
قضاةَ الحسنِ . ما صُنعى بطرْفٍ ... تمنّى مثلَه الرّشأُ الرّبيبُ
بأىِّ حُشاشةٍ وبأىِّ طرْفٍ ... أُحاوِلُ فى الهوى عيشاً يطيبُ
فيا تلكَ الذوائبُ هل صباحٌ ... فلى فى ليلِكُنَّ أسًى مُذيبُ

(٣) وقال عُمرُ بن الوردىّ :

عَلامَ أردتَ تهجُرنى علاما ... وتُوقِظُ بالنّوى إبلاً نياما
فهل لاقيْتَ فى حَلَبٍ هُموماً ... فتُزمِعَ عن نواحِيها اهتماما
فلا تأخُذْ دِمَشْقَ لها بدِيلاً ... أغيْظاً ذاكَ منكَ أم انتِقاما

(٤) وقال شمس الدين محمود الكوفى فى رثاء بغداد :

ما لى ولِلأيّامِ شتّتَ خطبُها ... شَملى وخلّانى بلا خلّانِ
ما للمنازِلِ أصبحَت لا أهْلُها ... أهْلِى ولا جيرانُها جيرانى
نادَيْتُها يا دارُ ما صَنعَ الأُلى ... كانوا هُمُ الأوْطارَ فى الأوطانِ
أيْنَ الذين عهدتهم ولِعزِّهم ... ذُلّاً تخِرُّ معاقِدُ التِّيجانِ

(٢)

هات أساليبَ استفهاميةً تؤدى الأغراضَ الآتية بالترتيب :

النفى . التعظيم . التحقير . الاستبطاء . التقرير . الإنكار .

(٣)

(١) أَعِدْ ذِكْرَ مصرٍ إنَّ قلبي مُولَعٌ ... بمِصْرَ ومَن لى أنْ ترى مُقْلَتي مِصْرَا

(٢) عندى لِأَجلِ فِراقِكم آلامُ ... فإلامَ أعـــذَلُ فيكمُ وألامُ

(٣) أَعِنْدى وقد مارَسْتُ كلَّ خَفِيَّةٍ ... يُصَدَّقُ واشٍ أوْ يُخَيَّبُ سائلُ

الغرض من الاستفهام فى البيت الأوَّلِ التمنى ، وفى الثانى الاستبطاء ، وفى الثالث الإنكار ، فما السبب ؟

(٤)

عين أساليب الإنشاء ونوعها ، وبين الغرضَ الذى يؤديه كلُّ أسلوب فيما يأتى :

(١) قال دعبل :

أين الشبابُ وأيَّةً سلكا ... لا . أين يُطلبُ ضلَّ بل هلكا

يا ليتَ شِعْرى . كيف يومُكما ... يا صاحِبَىَّ إذا دَمِى سُفِكا

لا تأخُذا بظُـــلامتى أحداً ... قَلْبى وطرْفى فى دَمى اشتركا

(٢) وقال ابنُ الرُّومىّ يعاتب :

يا أخى ؛ أيْنَ عهْدُ ذاكَ الإخاء ... أيْنَ ما كان بيننا من صفاء

كشفَتْ منك حاجتى هَنَواتٍ ... غُطِّيَت برهةً بحسنِ اللقاء

يا أخى ؛ هَبْك لم تهب لى من سَعْـــيك حظًّا كسائرِ البُخَلاء

أفلا كانَ منك رَدٌّ جميلٌ ... فيه للنفس راحةٌ من عناء

(٥)

كوّن ثلاثَ جملٍ استفهاميةً ؛ أداةُ الاستفهام فى كل منها « هل » واجعل غرضَك فى الأولى من الاستفهامِ المعنى الحقيقىّ له ، وفى الثانية الإنكارَ ، وفى الثالثة التمنى .

(٦)

كوّن ثلاثَ جملٍ استفهاميةً ؛ أداةُ الاستفهامِ فى كل منها « الهمزةُ » واجعل غرضَك من الاستفهام فى الأولى معناهُ الحقيقىّ ، وفى الثانية التّوبيخَ ، وفى الثالثة التهديدَ .

(٧)

عيِّن أساليبَ الإنشاء ، ونوعَ كل أسلوبٍ فى القطعة الآتية ، ثم انثرُها فى عبارةٍ أدبيّةٍ فصيحةٍ ، وراعِ فى نثرك المعنى المرادَ من كل أُسلوبٍ إنشائىّ فيها :

قال إسماعيل باشا صبرى فى ساعة التوديع :

أتُرى أنت خاذِلى ساعة التّو ... ديع يا قلبُ فِى غدٍ أم نصيرِى

وَيْكَ ! قل لى متى أراكَ بجنبى ... راضياً عن مكانك المَهجورِ

لستَ بعضَ الحداة بلْ أنتَ بعضى ... قف قليلاً فلستَ بالمأجورِ

ساعةَ البين ، قِطعةٌ أنتِ قُدّتْ ... للمُحبِّين من عذاب السعيرِ

لا تحينى . روحى الفِداء لِماحيـــكِ غداً من صَحيفةِ المَقدورِ

قال دِعبل الخزاعىُّ فى آل بيتِ الرسولِ :

قِفَا نَسأَل الدارَ التى خَفَّ أهلُها متى عهدُها بالصوم ِ والصلواتِ
وأَيْنَ الأُلَى شطَّت بهم غُرْبةُ النَّوى أفانينَ فى الآفاقِ مفترقاتِ
بناتُ زيادٍ فى القصورِ مَصونة وآل رسول الله فى الفلوات

ما المراد بالأمر فى : قِفا ، وبالاستفهام فى : متى ، وأَين ؟ وما الغرضُ من الخبرِ فى البيت الثالث ؟

أســـلوب التَّمَنِّى

التمنى طلب أمر تحبّه النفسُ وتميلُ إليه ، ولكنه لا يُرجَى حصولُهُ إمَّا لاستحالتِهِ ، أو لكونه بعيداً لا يُطْمَعُ فى نَيْلِه .

واللفظ الذى وضعَه العرب للتمنى ليت ؛ نحو :

« يا لَيْت قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غفرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ . »

ونحو : « يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِىَ قارُونُ . »

ونحو : « يا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً »

ونحو قول ابن الرومى فى شهر رمضان :

فليتَ الليلَ فيـه كان شهراً ومرَّ نهـــارُه مرَّ السحابِ

وقول المتنبى فى رثاء أختِ سيف الدولة :

فليت طالعةَ الشمْسَيْنِ غائبةٌ   وليت غائبةَ الشمسين لم تَغِبِ

وقد يُتَمَنَّى بهل ، ولعل ؛ لغرض بلاغيّ ، وهو إبراز المتمنَّى فى صورة الممكنِ القريبِ الحصولِ ؛ لكمال العناية بهِ ؛ نحو :

أسِربَ القطَا هل من يُعيرُ جناحَهُ   لعلِّى إلى مَنْ قد هَويتُ أطِيرُ

ونحو : « فهَلْ لنَا مِنْ شُفعاءَ فيَشْفعُوا لنَا . »

ونحو : « لعَلِّى أبْلُغُ الأسْبابَ أسْبابَ السَّموَاتِ . »

وقد يُتمنَّى بلو ؛ للإشعار بنُدرةِ المتمنَّى وعزته ؛ نحو :

« فَلَوْ أنَّ لنا كرَّةً فنَكُونَ مِنَ المُؤْمنينَ . »

ونحـــو :

ولّى الشبابُ حميـــدةً أيّامُهُ   لو كان ذلك يُشترى أو يَرجِعُ

وإذا كان الأمر المحبوب مِمّا يُرجَى حصولُه كان توقعه « ترجيًا . » وألفاظه لعل ، وعسى ، نحو : لعل المسافرَ يحضرُ . « لعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْرًا . »

ونحـــو :

عسى الكربُ الذى أمسيْتُ فيه   يكون وراءه فرجٌ قريبُ

ونحو : « عَسَى اللهُ أنْ يجْعَلَ بَيْنكُمْ وَبيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ موَدَّةً . »

وقد تُستَعمل ليت فى التَّرجِّى لإبراز المَرْجُوِّ فى صورة المستحيل مبالغة فى بُعْدِ نيله ؛ نحو :

فيا ليتَ ما بَيْنِي وبين أحِبّتى ... من البُعدِ ما بينى وَ بينَ المصائب

تمرينـــات

(١)

بين أساليبَ التمنى فيما يأتى :

(١) أودَى الشَّبابُ حميداً ذو التَّعاجيبِ ... أودَى وذلك شأوٌ غيرُ مَطلوبِ

ولَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَتبعهُ ... لو كان يُدْرِكهُ رَكْضَ اليعاقيبِ

(٢) هل الرِّيحُ إن سارت مُشرِّقةً تَسْرى ... تُؤَدِّى تحياتِى إلى ساكنى مِصر

(٣) تربَّص بها الأيامَ علَّ صروفها ... سترمِى بها فى جاحِمٍ مُتَسعِّرِ

(٤) ألا ليتَ أيامَ الصفاء جديدُ ... ودهرًا تولَّى يا بُثَيْنُ يعودُ

(٥) فيا مَنزِلَىْ سَلمَى سلامٌ عليكما ... هل الأزمُنُ اللائى مضَيْنَ رَواجع

(٦) هل الشبابُ ملمٌّ بى فراجعةٌ ... أيامه لِىَ فى أعقاب أيام

(٢)

بين ما يفيدُ التمنى ، وما يفيد الترجى فى الأساليب الآتية ، ووضِّح السببَ فى استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعهِ الأصلىِّ :

(١) واهاً لأيام الصبَا وَزمانه ... لو كَانَ أسعفَ بالمُقام قليلاَ

(٢) ألا ليت أنِّى حيث صارت بِى النَّوَى جليسٌ لسَلْمَى كلما عجَّ بِزْهَر
(٣) لهفِى علَى تلك المخايلِ فيهما لو أُمْهِلَتْ حتى تكونَ شمائِلا
(٤) فليتَ هوَى الأحبة كان عدْلاً فحَمَّل كلَّ قلبٍ ما أطاقَا
(٥) علَّ الليالى التى أضْنَتْ بفُرقَتِنا جسْمى ستجْمعُنى يوماً وتجْمعهُ
(٦) لعلَّ أيامَ السرور تدومُ . (٧) هَلْ بالطُّلول لسائلٍ ردُّ .
(٨) ليت الصديقَ قادمٌ .

(٣)

مثِّل بثلاثةِ أمثلة للتمنى مختلفةِ الأداة ، وبثلاثة للترجى كذلك .

(٤)

اشرح ما يأتى ، وبيِّن أساليب الإنشاء ، ونوع كل أسلوب :

قال جمال الدين بن نباتة المصرى يرثِى ولداً له مات صغيراً .

شتَّانَ ما حالى وحالك . أنتَ فى غُرَفِ الجِنَانِ ومُهجَتِى فى النارِ
خفَّ النَّجا بك يا بُنىَّ إلَى السُّرى فسبقْتَنى وتَثقُلتُ بالأوزارِ
ليت الردى إذْ لم يدَعْك أهاب بى حتى ندومَ معاً على مِضمارِ
ليت القضا الجارى تمهَّلَ ورْدُهُ حتَّى حسبتُ عواقبَ الإصدارِ

أسلوب التقديم والتأخير

قد عرفت أن الجملة تتألف من ركنين هما : المسند إليه ، والمسند . وكثيراً ما يكون معهما فى الجملة قيود لهما ؛ كالتوابع والحال والتمييز والمفعولات والجار والمجرور .

وأنت إذا تأملت أساليب اللغة لا تجد الجمل على صُورة واحدة فى تكوينها ؛ فقد تجد المسند إليه مقدّما فى أكثر الأحيان ، ومؤخراً فى بعضها ؛ نحو : أحْسَنَ محمد العمل ، أحسن العَمَلَ محمدٌ ، وترى الظرف أو الجار والمجرور مذكوراً بعد الفعل فى أكثر الأساليب ، وقبله فى بعضها ؛ نحو : رَفَعْتُ شكاتِى إلى الملك ، وإلى الملك رفعت شكاتى .

لم يكن ذلك ونحوه عبثاً فى كلام البلغاء ؛ فإن الأصل أن يتقدّمَ المبتدأ على خبره ، والفعل على متعلقاته ، ولكنهم قد يَعْدِلُونَ عن الأصل لأحوال ودواع تقتضى ذلك ، فتجعل لقولهم رقة وروعة .

وسنذكر لك بعض هذه الأحوال فى أمثلة مفصلة ، تتذوّق فيها تلك اللطائف البلاغية ؛ فمنها :

١ — الإشارة إلى أن المتأخر من فعل ونحوه مختص بما تقدم عليه :

ويكون ذلك فى المفعول ؛ نحو قوله تعالى : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » . وفى الظرف ؛ نحو : عند الشدائد تُعْرَفُ الإخوان . وفى الجار والمجرور ؛ نحو قوله تعالى : « أَلَا إِلَى ٱللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » ، « له المُلْكُ

وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »، « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ . » وفى الحال ؛ نحو : مسروراً أقبل أخوك . وفى المبتدإ إذا أسند إليه فعل[1] فى نحو : ما أنا قصرت فى حاجتك ؛ تريد أنه لم يقع منك تقصير ، وأنت لا تنفى أن يكون التقصير وقع من غيرك ، ولهذا لا يصح أن تقول ؛ ما أنا قصرت ولا غيرى .

٢ — تقوية الحكم وتقريره ؛ نحو : هو يعطى الجزيل ، وأنت لا تكْذب ؛ لما فى ذلك من تكْريرِ الإسناد ، ومنه قوله تعالى : « وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . » فهذا أبلغ فى تأكيد نفى الإشراك مما لو قيل : والذين لا يُشْرِكُونَ بربهم ، أو بربهم لا يشركون .

٣ — الاهتمام بالمتقدم ؛ نحو قوله تعالى : « أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ . » فإن الاستفهام التعجبى واقع على مابدا من إبراهيم من الرغبة والانصراف عن تلك الآلهة ، لا على ذات الفاعل ، ولو قيل . أأنت راغب عن آلهتى يا إبراهيم ؛ لكان التعجب واقعاً على ذات الفاعل ، ولأفاد الكلام أنه لو كانت الرغبة من غيره لما تُعُجِّبَ منها .

وكل همزة استفهام تستعمل فى معناها أو فى غيره — كالتعجب والإنكار — إن وَلِيَهَا الفعلُ ؛ كان هو المقصود بمعناها ، وإن وليها الاسم كان هو المراد المقصود ؛ فإن قلت : أسافر على ؟ كان الشك فى

(١) لأن المبتدأ فى هذه الحالة يكون فى حكم الفاعل يقدم على فعله

السفر ، وإذا قلت أعليٌّ سافر؟ كان السفر مفروضاً والمستفهم عنه ذَات المسافر .

وقس على هذا ما تكون الهمزة فيه لغير الاستفهام ، كالإنكار فى نحو قوله تعالى : « قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ . » فإن الإنكار لم يقع على أنه يَبْغِى ربًّا ، ولكنه وقع على أن يكون المَبْغِى ربًّا غير الله .

تمرينات

(١)

فى الأمثلة الآتية تقديم . فما نوع المقدم ، وما فائدة التقديم ؟

(١) قال تعالى : « لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . »

(٢) وقال تعالى : « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً . »

(٣) قال أبو فراس :

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ ... تَحَكَّمُ فِى آسَادِهِنَّ كِلَابُ

(٤) وقال ابن نباتة يخاطب الحسن بن محمد المهلّبى :

وَلِى هِمَّةٌ لَا تَطْلُبُ الْمَالَ لِلغِنَى ... وَلَـكِنَّهَا مِنْكَ المَوَدَّةَ تَطْلُبُ

(٥) وقال أبو نواس :

إِنِّى انْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مُمْتَدِحًا ... وَسِيلَتِى جُودُهُ وَأَشْعَارِى

عَنْ خِبْرَةٍ جِئْتُ لَا مُخَاطَرَةً ... وَبِالدَّلَالَاتِ يَهْتَدِى السَّارِى

(٦) قال الأبيوردى :

وَمِنْ نَكَدِ الأيَّامِ أَنْ يَبْلُغَ الْمُنَى ... أَخُو اللُّؤْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَخِيبُ

(٧) وقال أبو الطيب المتنبي يهجو كافوراً :

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ ... أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ

(٨) وقال المعرى :

أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ... يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ

(٩) وقال أيضاً :

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ ... إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِ

فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهْوَ لَا شَكَّ وَاقِعٌ ... وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهْوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ

(١٠) وقال أيضاً :

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ ... أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

(١١) وقال بعض الشعراء فى الحث على المعروف :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ كَانَتْ ... تَحَمَّلَهَا شَكُورٌ أَوْ كَفُورُ

فَفِي شُكْرِ الشَّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ ... وَعِنْدَ اللهِ مَا جَحَدَ الْكَفُورُ

(١٢) وقال الآخر :

أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ ... وَنَلْعَبُ وَالدَّهْرُ لَا يَلْعَبُ

(١٣) وقال محمد بن وهيب يمدح الخليفة المعتصم (كنيته أبو إسحق)

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَقَ وَالْقَمَرُ

(١٤) وقال آخر :

ثَلاثَةٌ يُجهَلُ مِقدارُها الأَمْنُ والصِّحةُ وَالقوت
فلا تَثِقْ بِالمالِ مِنْ غيرِها لَوْ أنَّهُ دُرٌّ وياقوتُ

(١٥) وقال آخر يهجو بخيلا :

أَأَنتَ تَجُودُ إنَّ الجُودَ طَبْعٌ وَمالكَ مِنْهُ يا هَذا نَصيبُ

(١٦) وقال آخر يستنكر شرب الخمر حين دُعِيَ لشربها :

أبَعْدَ سِتِّينَ قدْ ناهزْتُها حِجَجاً أُحَكِّمُ الرّاحَ فى عَقْلِي وَجُسْمانِى

(١٧) وقال الآخر :

غَافِلٌ أنْتَ وَاللَّيالِي حبالَى بِصُنُوفِ الرَّدَى تَرُوحُ وَتَغْدُو

(١٨) وقال ابن المعتز :

وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ بَغْيُ مَعاشِرٍ غِضابٍ على سَبْقِي إذا أنا جارَيْتُ
يَغيظهم فضلى عليهم ونَقْصُهم كأنى قَسَمْتُ الحظوظ فحابَيْتُ

(٢)

ما الفرق فى المعنى بين المثالين الآتيين ؟

(١) أنال محمد جائزة ؟

(٢) أمحمد نال جائزة ؟

أسلوب الذكر والحذف

إذا قلت : رأيت الأمير اليوم فى الحديقة راكباً جواداً ؛ وأنت تريد أن تدل السامع على هذا المعنى كاملا ، لا يجوز لك أن تحذف لفظاً من هذه الجملة ؛ إذ لا يمكن معرفة معناه إذا حذف .

وإذا سئلت: وأين ذهب الأمير بعد ؟ فقلت : الأمير عاد إلى قصره ، كان من الجائز أن تحذف المبتدأ للعلم به من قرينة السؤال ، وتقول : عاد إلى قصره . فأيهما أفضل فى مثل هذهِ الحالة ، الذكر أم الحذفِ !

نرجع إلى أساليب البلغاء فنجدهم قد ذكروا أحياناً ما يجوز أن يُسْتغْنَى عنه ، وحذفُوا ما لا يوجَدُ مانِعٌ من ذِكْرِه ، فرجحوا الذكر أحياناً ، والحذف أحياناً ، لأسباب بلاغية اقتضت ذلك .

وسنشرح لك بعض أمثلة من بليغ القول ، لندلك فيها على تلك الأسباب ، وأكثرُ ما يكون الحذف من الجملة فى أجزائها الآتية :

١ — المبتدأ : كقول بعضهم مادحاً :

سَأشْكُرُ عَمْراً إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشَّكْوَى إذَا النعل زَلَّتِ

يريد : هُوَ فتى . وأكثرُ ما يكونُ ذلك حين يَبْدأ المتكلم بذكر شيء ، ويُقدِّمُ بعض أمره ، ثم يدع الكلام الأول ويستأنف كلاماً آخر .

وكقول الآخر يذم ابن عمه وقد لَطَمَهُ :

سريعٌ إلى ابن العم يَلْطِمُ وَجْهَهُ　　وليس إلى داعِى النَّدى بِسريع
حَرِيصٌ على الدنيا مُضيعٌ لِدِينِهِ　　وليس لما فى بيتهِ بِمُضيع

يريد : هو سريع ، وهو حريص .

وكقول الآخر يخاطب امرأته وقد لامته على الْجود :

قَالَتْ سُمَيَّةُ قد غَوِيْتَ بأن رأت　　حَقًّا تناوَبَ مالنا ووُفُودا
غَيٌّ لَعَمْرُكِ لا أزال أعـودُهُ　　ما دام مالٌ عندنا موجودا

يريد : ذلك غيٌّ لا أَزَال أعود إليه ما دام لى مال ، ولا سبيل إلى تركه وإن أكثرت اللوم .

فأنت ترى فى هذهِ الأمثلة المبتدأ محذوفاً ؛ لا لأن فى الكلام ما يدل عليه فحسب ، ولكن لأن حذفه أكسب القول جمالاً وقوة ، يذهبان لو ذكر .

ويحذف المبتدأ كذلك لانتهاز الفرصة كقولك للصياد : غزال ، تريد هذا غزال ، وفى ذكر المبتدأ تفويت لمفاجأته بالصيد . وكقولك لمن تحذره الدنو من ثعبان : ثعبان .

(٢) الفاعل : ويكون حذفه حين لا يتعلق الغرض بذكره ، كما فى قوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا . » فبنى الفعلان : « ذكر ، وتلى »

للمجهول ؛ لعدم تعلق الغرض بشَخْصِ الذاكر والتالى . وكقوله تعالى : « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فانتَشِرُوا فِى الأَرْضِ » ، إذ المعنى قضيتم ، ولا حاجة لذكر الفاعل لأنه معلوم .

وقد يكون الحذف للجهل به ، كأن ترى مدرسة فى إحدى القرى فتقول مُخْبِراً : بُنِيَتْ فى قرية كذا مدرسة ؛ لأنك لا تعلم البانى ، أو يكون للخوف منه ، أو عليه ، كما تقول ؛ قُتل فلان ، فلا تذكر القاتل ؛ رهبة منه ، أو إشفاقاً عليه

(٣) المفعول به : وذلك حين تريد وقوع الفعل بقطع النظر عما يتعلق به ؛ نحو قوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » ؛ إذ المعنى هل يستوى من له علم ، ومن لا علم له ، بقطع النظرِ عن أن يكون المعلوم طبًّا أو حسابًا أو تاريخًا مثلاً .

ومن هذا أن تقول فى الوصف : فلان يُعْطِى وَيَمْنَعُ ، أو يضرُّ وَيَنْفَع ؛ تريد إثبات الأفعال فى عمومها له ، ولو قلت يعطى المساكين ، أو يعطى الذهب — لكان فى قولك قَصْرٌ للعطاء على حالة مخصوصة ، وكأنك تَرُدُّ بذلك على من ينكر أنه يعطى المساكين ، أو أنه يعطى الذهب — لا أنك تريد إثبات الإعطاء فى عمومه وشموله ، وهو ما أردته بمدحك .

ومن هذا قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام : « وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ . » فقد حذف مفعول : يَسْقُونَ ، وتَذُودَانِ ، ويُصْدِر ، وسَقَى ؛ وجاءت هذه الأفعال مطلقة ؛ إذ الغرض أن يُعْلَمَ أنه كان من الناس سَقْىٌ ، ومن المرأتين ذَوْدٌ ، وأن موسى سقى لهما . أما كَوْنُ المَسْقِيِّ غنماً أو إبلاً أو غيرهما فخارج عن الغرض ، وقد يوهم ذكره خلاف المقصود ؛ إذ لو قيل تذودان غنمهما مثلاً ، لجاز أن موسى إنما أنكر الذَّود لأن المَذودَ غنم ، ولو أنه كان إبلاً مثلاً لما أنكره . ومثال هذا أن تقول : أتساعد الظالم ! فأنت لا تنكر المساعدة من حيث هى مساعدة ؛ بل لأنها مساعدة ظالم .

فقد تبين لك أن لِحَذْفِ المفعول به فى هذا النحو جَمالاً وَرَوْعَةً لا تجدهما إذا ذكر

ومن هذا أيضاً قول البحترى :

إِذَا أَبْعَدَتْ أَبْلَتْ وإنْ قَرَّبَتْ شَفَتْ ... فَهِجْرَانُهَا يُبْلِى ولُقْيَانُهَا يَشْفِى

لم يقل أَبْلَتْنى وشَفَتْنى ؛ لأنه أراد ما هو خَيْرٌ من هذا وأَبْلَغ فى المدح ، أراد أَنَّ بُعْدَها فى ذاته داء ، وأن قُربها شفاء . ولا سبيل إلى أن يَحمِلَ لها هذا الأَثَرَ العجيب إلَّا بحذف المفعول .

ولننتقل بك إلى مُرَجِّحَاتِ الذكر حين لا يكون من الحذف مانع ، وأهمُّ هذه المرجحات :

أولاً — زيادة التقرير والإيضاح : ومن أمثلة ذلك رسالة الحسن البَصْرِى لِعُمَرَ بن عبد العزيز فى وصف الإمام العادل ، ومنها قوله : « الإمام العَدْلُ يا أمير المؤمنين كالراعى الشَّفيقِ على إبله ، الرفيق الذى يَرْتَادُ لها أطيبَ المرعى ، ويَذودُها عن مَوَاقِعِ الْهَلَكَة . والإمام العَدْلُ يا أمير المؤمنين كالأبِ الحانى على وَلَدِه ، يَسْعى لهم صِغارًا ، وَيُعلِّمهم كبارًا ، يَكتسب لهم فى حياته ، ويَدَّخِرُ لهم بعد مماته . والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تَصْلح بصلاحه ، وتَفْسُدُ بفساده . فتراه كَرَّرَ ذِكْرَ المسند إليه لزيادة التقرير والإيضاح ومن هذا قوله تعالى : « أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . » ، أعيد ذِكْرُ « أولئك » ؛ لتأكيد ثبوت الفلاح لهم ، وقصره عليهم .

ثانياً — بسط الكلام حين يحسن الإطناب : وذلك إذا كان إصغاء السامع مطلوباً للمتكلم ؛ كما فى قوله تعالى : « وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ . » ولو قال « عصاى » لكفى فى الإجابة ،

ولكنه أراد أن يطيل الحديث فى مناجاته لربه ؛ ليزداد بذلك شرفاً وفضلاً .

وبعد ؛ فقد أطلنا لك القول فى التقديم والتأخير، وفى الذكر والحذف ، ومَرْجِعُكَ فى ذلك كله إلى الذوق الأدبى ؛ فهو الذى يُوحِى إليك بما فى القول من بلاغة وحُسْنِ بيان .

تمرينـــات

(١)

عيِّنْ أسباب الحذف ، ونوع المحذوف فى الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى :

« ذَلِكُمْ أزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . »

(٢) قال صلى الله عليه وسلم :

« عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ لَمْ يَخُنْ . »

(٣) وقال :

« يقول ابن آدم مَالِى مَالِى ، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ . »

(٤) وقال :

« إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَىَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّى مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ — أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً ، الموطَّئُونَ أكنافاً ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ . »

(٥) وقال أبو العتاهية :

جَزَى اللهُ عَنِّى صَالِحاً بِوَفَائِه وَأَضْعَفَ أَضْعَافاً لَهُ فِى جَزَائِه
صَدِيقٌ إذا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبغِى ، وَوَجْهِى بِمَائِه

(٦) قال أبو نُوَاس :

إذا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا فَأَىَّ فَتًى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ
فَتًى يَشْتَرِى حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فإنْ تُولِنِى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

(٧) قال البُحْترى يمدح الفتح بن خاقان :

رَزِينٌ إذا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ وَقُورٌ إذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْلَبَا
فَتًى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبِتْ يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبَا

(٨) وقال الشاعر :

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ يَوْماً بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَدْحَكْ
السُّحْبُ تُعْطِى وَتَبْكِى وَأَنْتَ تُعْطِى وَتَضْحَكْ

(٩) وقال المتنبى :

وَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَام
وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِى أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَام

(١٠) وقال :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

(١١) وقال أبو فراس :

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا ... رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرِ
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَـوَدَّ ... ةِ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُعَاشِرِ

(٢)

عين أسباب الذكر فى الأمثلة الآتية :

(١) قال الله تعالى :

« فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا . فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ . »

(٢) قال مَرْوَانُ بن أبى حَفْصَةَ يمدح مَعْنَ بن زائدة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانَ أَشْبُلُ
هُمُ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لِجَارِهِمِ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ

(٣) قال السَّمَوْءَلُ بن عادياء :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

(٤) وقال بشار :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَذَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

(٥) وقال آخر :

الْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ   وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

(٣)

فى الأمثلة الآتية حذف وذكر ؛ فَعَيِّنِ المحذوفَ والمذكورَ ، وَوَضِّحْ سبب ذلك :

(١) قال تعالى :

« وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً . »

(٢) وقال :

« أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى . »

(٣) وقال :

« فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . »

(٤) وقال تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . »

(٥) وقال :

« وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . »

(٦) قال زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

(٧) وقال الحطيئة :

تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ   وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
كَسُوبٌ وَمِتْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ   تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِ

الإيجاز والإطناب والمساواة

إذا أردت أن تحدث إلى الناس فى معنى من المعانى فأنت تعبر عنه تعبيراً صحيحاً مقبولاً فى صور ثلاث ، وهى :

١ — المساواة : وهى أن تكون الألفاظ على قدر المعانى .

٢ — الإيجاز : وهو وضع المعانى الكثيرة فى ألفاظ قليلة وافية بها ، وإلا كان إخلالاً ، فلا يعدّ الكلام صحيحاً مقبولاً .

٣ — الإطناب : وهو تأدية المعنى بألفاظ أكثر منه لفائدة ، فإن لم تكن الزيادة لفائدة فهى حشو أو تطويل .

وفى كتاب الله الكريم معان كثيرة عبر عنها بهذه الصور الثلاث فى مواضع مختلفة منه ، لأن المقام فى كل موضع يناسبه صورة منها .

فمن ذلك الدلالة على « أن كل إنسان مجزى بعمله ، إن خيراً فخير ، وإن شرًّا فشر » ، فقد عبر عن هذا المعنى فى هذه الصور الثلاث فى الآيات الكريمة التالية :

(١) فمن المساواة قوله تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . »

(٢) ومن الإيجاز قوله تعالى : « كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ »

(٣) ومن الإطناب قوله تعالى : « وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا . »

ولا يعدّ الكلام فى صورة من هذه الصورة بليغاً إلا إذا كان مطابقاً لمقتضى الحال ، فإذا كان المقام للإطناب مثلا وعدلت عنه إلى الإيجاز أو المساواة لم يكن كلامك بليغاً .

المساواة

ولسنا بحاجة إلى الكلام على المساواة ؛ فإنها الأصل الذى يكون أكثرُ الكلام على صورته . ومن أمثلتها من بليغ النثر قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . » وقوله : « وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه والمؤمِنُون ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ . » ومن جيد النثر قول على كرم الله وجهه : عَاتِبْ أخاكَ بالإحْسانِ إليْهِ ، وارْدُدْ شَرَّهُ بالإنعامِ عَليْهِ — لاَ ينالُ العَبْدُ نِعْمةً إلّا بفراقِ أُخرى ، ولا يَسْتفيدُ يوْماً مِن عُمْرِه إلاَّ بفراق آخَرَ مِنْ أجَلِهِ . »

ومن الشعر قول الأعشى فى اعتذاره إلى أوْس بن لأم بعد أن هجاه :

وَإنّى على ما كانَ مِنّى لنادِمٌ ... وإنى إلى أوْسِ بْنِ لأْمٍ لَتائِبُ
فَهَبْ لى حيَاتِى فالْحياةُ لِقائِمٍ ... بِشُكْرِكَ فيها خيرُ ما أنْتَ واهِبُ
سأمْحُو بِمَدْحِى فيكَ إذْ أنا صَادِقٌ ... كِتابَ هِجاءٍ سارَ إذْ أنا كاذِبُ

ومن ذلك قول النابغة الذُّبيانى يعتذر إلى النُّعْمان :

فإنكَ كاللّيْلِ الّذِى هُو مُدْرِكِى ... وَإنْ خِلْتُ أنَّ المنْتأَى عَنْكَ واسِعُ

هذه أمثلة قدَّمناها لك فى المساواة كما ترى ، لا يستغنى الكلام فيها عن لفظ منه ، ولو حذف منه شىء لأخل بمعناه .

الإيجاز

قد ذكرنا لك أن الإيجاز هو وضع المعانى الكثيرة فى ألفاظ أقل منها . وهذه القلة إما أن تكون بحذف كلمة ، أو جملة ، أو أكثر ، عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية . ويسمى هذا النوع إيجاز حَذْف .

وإما أن تكون بتضمين المعانى الكثيرة فى ألفاظ قليلة بدون حذف، ويسمى هذا النوع إيجاز قِصَرٍ . وسنفصل لك النوعين بأمثلة مختارة .

١ — إيجاز الحذف : يقع إيجاز الحذف بكثرة فى أساليب البلغاء، متى وُجِدَ ما يدل على المحذوف ، وهو نوعان :

أولاً : حذف مفرد، وَيكُون « فعلاً » ؛ نحو قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ » التقدير : ولو ثبت أنهم صبروا . وَفى نحو : أهلا وسهلًا؛ إذ التقدير : لقيت أهلًا، ونزلت سهلًا. وقد يكون « فاعلًا » ؛ كقول حاتم :

أَمَاوِيُّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

يريد : حشرجت الروح . ويكون « مفعولا » وَهو كثير؛ نحو : الملك يُعْطِي وَيَمْنَعُ . تريد يعطى من يشاء ويمنع من يشاء . ويكُون « مضافا » ؛ نحو قوله تعالى : « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا » المراد أهل القرية . وَيكُون « حرفا » نحو قوله تعالى : « قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ » ؛ المراد : لا تفتأ ، فحذفت (لا) النافية . ومن هذا قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

يريد : لا أبرح .

وقول قيس بن عاصم المنقرى فى الخمر :

فلا وَاللهِ أشْرَبُهَا حيَاتِى ولاَ أسْقِى بِهَا أبداً نَدِيمَا

يريد : لا أشربها .

ثانياً : حذف جملة أو أكثر ؛ فمن حذف الجملة قوله تعالى : « أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ » . التقدير أفمن شرح الله صدره يشبه من قسا قلبه .

وقوله تعالى : « وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » ؛ والتقدير لعجّلَ لكم العقوبة . ومن حذف الجمل : قوله تعالى فى قصّة سليمان عليه السلام : « اذْهَبْ بِكِتَابِى هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ » ؛ التقدير : فذهب بالكتاب ، وألقاه إلى بلقيس ، فلما قرأته . قالت يأيها الملأ . . .

٢ — إيجاز القصر : وهو كما علمت إيجاز لا يقدر فيه محذوف ، ويسمى « إيجاز البلاغة » ؛ لأن الأقدار تتفاوت فيه . ومثاله من الكتاب الكريم قوله تعالى : « خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ؛ فقد جمع الله فى هذه الآية الكريمة مكارم الأخلاق وما ينبغى أن يكون عليه الإنسان فى معاملة الناس جميعًا ، لتتم له ولهم السعادة . وقوله تعالى : « أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » فقد اجتمع

فى هذه الكلمات كل صفات الكمال والعظمة، حتى قال عمر بن الخطاب، «مَنْ بَقِى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَىْءٌ فَلْيَطْلُبْهُ.» وقوله تعالى: «وَلَكُمْ فى القِصَاصِ حَيَاةٌ.»؛ فقد تضمنت الآية الكريمة أن القصاص هو سبب ابتعاد الناس عن القتل، فهو الحافظ للحياة. ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: «الطَّمَعُ فَقْرٌ، واليأسُ غِنًى». ومن الحكم قول الحارث بن كَلَدَةَ طبيب العرب: «المعِدَةُ بَيْتُ الدَّاء، وَالْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاء، وَعَوِّدُوا كلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَ.»؛ فقد جُمِعَت الحكمةُ كلها فى هذه الجمل الثلاث. ومن ذلك قول على كرَّم الله وجهه: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ قَدْرَهُ. مَنْ فَكَّرَ فى الْعَوَاقِب لَمْ يَشْجُعْ. النَّاس أَعْدَاءٌ لِمَا جَهِلوا. آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ.» وسمع النبي بعض الأعراب يقول فى دعائه: اللهم هَبْ لى حقكَ، وَأَرْضِ عنِّى خَلْقَكَ.» فقال: «هذا هو البلاغة»

ومن الشِّعر قول السموءل بن عادياء الغسَّانى:

إذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

فقد اشتمل البيت الثانى على مكارم الأخلاق: من سماحة، وشجاعة، وحلم، وصبر، وتواضع، واحتمال مكاره فى سبيل طلب الحمد.

وقول أبي تمام :

وَظَلَمْتَ نَفْسَكَ طَالِباً إنْصَافَهَا فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلُومَةٍ لَمْ تُظْلَمِ

يريد أنه كَلَّفَ نفسه احتمال المشاق ، وأكرهها على الصبر فى طلب المجد ، فكان كالظالم لنفسه ، ولكنه فى الحقيقة أنصفها ؛ إذ أكسبها بما تحملته الذكر الحسن ، والثناء الجميل ، فهو لها غير ظالم .

الإطنـــاب

ذكرنا فى الإطناب أن زيادة الألفاظ على المعنى يجب أن تكون لفائدة ، وإلا كانت الزياة حشواً أو تطويلاً ، وهما مخلان ببلاغة الكلام بل لا يعدُّ الكلام معهما إلا ساقطاً عن مراتب البلاغة كلها .

١ — فأما الحشو : فهو أن تكون فى الكلام زيادة مُتَعَيِّنَةٌ لا يَفْسُدُ بها المعنى ، كقول الهُذَلِيّ :

ذَكَرْتُ أخي فعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالوَصَبُ

فذكر (الرأس) حشو ؛ لأن الصداع لا يكون إلا فى الرأس .

وكقول زهير :

وأعْلَمُ عِلْمَ اليوم والأمس قَبْلَهُ وَلَكنَّنِى عَنْ عِلْمِ ما فِى غدٍ عمِى

فكلمة (قبله) حشو ؛ لأن الأمس لا يكون إلا قبلاً .

ومن هذا النوع ما تراه بكثرة فى الشعر ، من قولهم : لعمرى ، ويا خليلى ، ويا صاحبي — حين لا يكون ما يدعو إلى القسم ، ولا يوجد من ينادَى من خليل أو صاحب ، كقول البحترى :

مَا أَحْسَنَ الأَيَّامَ إِلاَّ أَنَّهَا يَا صَاحِبَيَّ إِذَا مَضَت لَمْ تَرْجِعِ

ويكثر فى النثر ذكر أصبح ، وأمسى ، ونحوهما ، مما لا يراد به الزمن ؛ كما يقولون : أصبح فلان ثريًا . أما إذا أريد الزمن فلا يكون حشواً .

٢ — وأما التطويل : فهو أن تكون الزيادة غير متعينة كقول عَدِى :

وَأَلْفَى قولها كَذِبًا وَمَيْنَا

فالكذب ، والمين ، بمعنى واحد ، وإحدى الكلمتين زائدة ، فلا يتغير المعنى بإسقاطِ أيهما شئت . وكقول الحطيئة :

قَالَتْ أُمَامَةُ لاَ تَجْزَعِ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا
هَلاَّ الْتَمَسْتِ لَنَا إِنْ كُنتِ صَادِقَةً مَالاً نَعِيشُ بِهِ فِى النَّاسِ أَوْ نَشَبَا

فالعزاء ، والصبر ، بمعنى واحد . وكذلك المال والنشب .

وكقول الْمُنَخَّلِ اليشكرى :

ولقد دخلت على الفتا ة الخدر فى اليوم الْمَطِيرِ
الكاعب الحسناء ترْ فُلُ فى الدمقسِ وفى الحرير

فالدمقس ، والْحرير يكاد معناهما يكون واحداً ، والذى يُهَوِّنُ هذا أن يكون للشاعر عُذْرٌ من القافية يضطرُّهُ إلى الزيادة .

ونعود بك إلى ذكر أنواع الإطناب التى لا تخل ببلاغة القول ، فنذكر لك أشهرها فى أمثلة مختارة .

أنواع الإطناب

١ — الإيضاح بعد الإبهام : وهو أن يذكر المعنى مجملاً ، ثم مفصلاً ، فيزيده ذلك نبلاً وشرفاً ، ومن ذلك قوله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ » . فقد أبهم التجارة إبهاماً يدعو إلى الشوق إلى معرفتها ، ثم فسرها بقوله : « تُؤْمِنُونَ ... » وكقوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ . » فأبهمه في كلمة « الأمر » لتوجيه الذهن إلى معرفته ، ثم وضحه بعد ذلك تهويلاً لأمر العذاب .

ومن هذا قول النابغة الجَعْدِيّ .

المَرْءُ يَرْغَبُ فِي الحَيَا ةِ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْـ ـقَى بَعْدَ حُلْوِ العَيْشِ مُرُّهْ
وَتَسُوءُهُ الأَيَّامُ حَتْـ ـتَى مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهْ

فقد أجمل في البيت الأول ما ينال الإنسان من الضرر إذا طالت به الحياة ، ثم فَصَّلَ ذلك في البيتين التاليين ، فزاد المعنى جمالاً وحسناً .

٢ — ذكر الخاص بعد العام : ويكون للتنبيه على مَزِيَّةٍ وفَضْلٍ في الخاص ، وذلك كقوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوُسْطَى . » خص الصلاة الوسطى (وهى العصر) بالذكر لزيادة فضلها . وقوله تعالى : « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ » فالأمر بالمعروف داخل فى عموم الدعوة إلى الخير ، ولكنه خص بالذكر للإشارة إلى مكانه من الشرف والفضل . وقوله تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » فذكر « الجبال » وهى من الأرض للإشارة إلى تفخيم شأن الأمانة ، وأن حملها ليس بالهين اليسير ؛ فإن الجبال على عظمها أشفقت من حملها

٣ — التكرير : ويكون ذلك لتقرير المعنى فى النفس ؛ كما فى قوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » ؛ فقد أكد الإنذار بتكريره ليكون أبلغ تأثيراً ، وأشد تخويفاً .

وقد تكررت فى بعض سور القرآن الكريم آيات للمبالغة فى التحذير ، كما فى سورة « المرسلات » ، سورة « القمر » أو للتذكير بنعم الله التى لا تحصى ؛ كما فى سورة « الرحمن » .

وقد يكون التكرير للترغيب فى قبول النصح ، كقوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ دَارُ الْقَرَارِ » ، ففى تكرير « ياقوم » تعطيفٌ لقلوبهم ، حتى لا يشكوا فى إخلاصه لهم فى نُصحه .

وقد يكون لطول الفصل كما فى قوله تعالى فى قصة يوسف : « يا أبتِ إنّى رأيْتُ أحَدَ عشرَ كوْكبًا والشّمْسَ والقمرَ رأيْتهُمْ لِى ساجِدِين » ؛ فكرر « رأيت » لطول الفصل . ومن هذا قول الشاعر :

أسِجْنًا وبُعْدًا واشْتِياقًا وغُرْبةً ... ونأْىَ حَبيب، إنَّ ذا لعَظِيم

وإنَّ امْرأً دامتْ مواثِيقُ عهْدِهِ ... على مِثْلِ هذا، إنّهُ لكَرِيم

فكرر (إن) فى قوله : إنه لكريم ؛ لطول الفصل بين اسم إن التى فى أول البيت وخبرها ، وهو قوله لكريم .

٤ — التذييل : ويكون بتعقيب جملة بجملة أخرى مشتملة على معناها لتأكيد منطوق الأولى أو مفهومها ، (فالأول) كقوله تعالى : « وقُلْ جاءَ الْحَقُّ وزهقَ الْباطِلُ ، إنَّ الْباطِلَ كانَ زهُوقًا » ؛ فجملة « إنَّ الْباطِلَ كانَ زهُوقًا » مؤكدة لمنطوق ما قبلها . وكقول الحطيئة :

تزورُ فتًى يُعْطِى على الْحمْدِ مالَهُ ... ومَنْ يُعْطِ أثمانَ المحامِدِ يُحْمَدِ

فالشطر الثانى توكيد لمنطوق الأول .

(والثانى) كقول النابغة الذبيانى :

ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لا تلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

فمفهوم قوله : ولستَ بمستبق أخًا لا تلمه على شعث ، أنه لا يوجد من كملت فيه الفضائل ، وهذا هو معنى التذييل بقوله «أى الرجال المهذب».

ومن التذييل ما يجرى مجرى المثل ، فى استقلاله بمعناه ، وجريانه على الألسنة ، كما فى الأمثلة السابقة . ومنه ما لا يجرى مجرى المثل ؛ لأن معناه لا يفهم إلا بما قبله ، كقوله تعالى : « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلا الْكَفُورَ » : فقوله « وَهَلْ نجازى إلا الكفور » تذييل لا يجرى مجرى الأمثال ؛ إذ المراد الجزاء المدلول عليه فى الآية السالفة .

ومن هذا النوع قول ابن نباتة السعدى :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِى شَيْئاً أُؤَمِّلُه ... تَرَكْتَنِى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلِ

فجملة « تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل » لا يفهم معناها إلا بما قبلها .

وقد اجتمع النوعان فى قوله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ، أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ . كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . » فقوله : « أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ . » تذييل لا يجرى مجرى المثل ، وقوله : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . » مما يجرى مجرى الأمثال .

٥ — الاعتراض : وهو أن يؤتى فى خلال الكلام ، أو بين كلامين متصلين فى المعنى ، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب ، لفائدة زائدة . فمن أمثلة ذلك قوله تعالى : « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ . » فجملة (سبحانه) معترضة للمبادرة إلى التنزيه ، وقوله تعالى : « فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِى كِتَابٍ مَكْنُونٍ » ففى قوله : « وإنه

لَقَسَمٌ — لو تعلمون — عظيمٌ . » اعتراضان : أحدهما (وإنه لقسم عظيم) والآخر (لو تعلمون) . أريد بهما تعظيم القسم وتفخيم أمره ، وفى ذلك تعظيم للمقسم عليه ، وتنويه برفعة شأنه .

ومن هذا قول كُثَيِّر عزة :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ — وَأَنْتَ مِنْهُمْ — رَأَوْكِ تَعَلَّمُوا مِنْكِ الْمِطَالا

فعجل بقوله : (وأنت منهم) للتصريح بما قصده من اللوم

وقول عوف بن محلِّم :

إِنَّ الثَّمَانِينَ — وَبُلِّغْتَهَا — قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

فقوله : (وَبلغتها) جملة دعائية أريد بها تعطيف قلب الممدوح

٦ — الاحتراس : وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم .

كقول طرفة بن العبد :

فَسَقَى دِيَارَكَ — غَيْرَ مُفْسِدِهَا — صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

لما كان دوام المطر مما يسبب الخراب ، دفع هذا الوهم بقوله (غير مفسدها) .

وكقول ابن المعتز يصف الخيل :

صَبَبْنَا عليها — ظَالِمِينَ — سِيَاطَنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

دفع بقوله (ظالمين) ما قد يتوهم من أنها كانت بطيئة السير ، لا تجرى إلا بالضرب .

وكقول عنترة :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي ... سَهْلٌ مُخَالَقَتِي ، إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فقوله (إذا لم أظلم) احتراس ، دل به على أنه قد يُخَالَفُ فيرجعُ إلى الحق راضياً ، ولكنه لا يَقْبَلُ ظُلماً ولا هضماً

٧ — التتميم : وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كمفعول ، أو حال ، أو تمييز ، أو جار ومجرور ، لفائدة كالمبالغة فى المدح فى قوله تعالى : « وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً » ؛ فإن إطعام الطعام على حبهم له وحاجتهم إليه ، أدل على الكرم مما لو كان عن غنى .

ومن هذا قول زهير :

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِماً ... يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقاً

فقوله (على علاته) أى على كل حال من غنى أو فقر ، تتميم جميل .

وهناك أنواع أخرى من الإطناب ، كما تقول فى الشىء المستبعد : رأيته بعينى ، وسمعته بأذنى ، وذقته بفمى ؛ تقول ذلك لتأكيد المعنى وتقريره . وكقوله تعالى : « فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ » ،

والسقف لا يخِرُّ إلا من فوق ، ولكنه دل بقوله (من فوقهم) على الإحاطة والشمول . وكقوله تعالى : « مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » ، فإن القلب لا يكون إلا فى الجوف . ولكن فى ذكر الجوف مفرداً تأكيداً لنفى وجود القلبين ؛ لأن كل قلب يحتاج إلى جوف ، فمتى ثبت أن الجوف واحد ثبت أن القلب لا يكون إلا واحداً . فتنبه إلى هذا النوع من الإطناب البديع حتى لا يلتبس عليك بالحشو .

(وَبعد) فقد قدَّمنا لك أن مَرْجِعَكَ فى إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدبى ، والإحساس الروحى ، وأنت فى هذا محتاج إلى الإكثار من القراءة والتفهم ، أكثر مما تحتاج إلى القواعد . ولنضرب لك مثلا قول النابغة الذبيانى :

نفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا ... وَعَلَّمَتْهُ الْـكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

أتراه لو قال نفس عصام سودته ، يكون قد جاء فى مدحه بمثل ما تجده فى الإظهار ، من تعظيم لشأن الممدوح ، بذكر اسمه مرة بعد مرة ، حتى كأنما ذكر اسمه فخر له ، وشرف كبير .

ذلك جمال فنى ، لعلك تجد ريحه فيما تقرؤه وتسمعه من رائع الشعر ، فتكون قد أشرفت من اللغة على كنوزها ، وتفتحت لك أصدافها عن لآلئها .

تمرينـــات

(١)

بين ما فى الأمثلة الآتية من حشو أو تطويل :

(١) قال بعض الشعراء :

صُدُودُكُمْ وَالدِّيارُ دَانِيَـةٌ أَهْدَى لِرَأْسِى وَمَفْرِقِى شيبا

(٢) وقال آخر :

إذ لَمْ يَكُنْ لِلمرْءِ فِى دولة امْرِىءِ نَصِيبٌ وَلاَ حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالهَا

(٣) وقال عنترة :

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ

(٢)

فى الأمثلة الآتية إيجاز فعين نوعه، وإذا كان إيجاز حذف فعين المحذوف:

(١) قال تعالى :

« وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ . »

(٢) وقال تعالى :

« وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِى بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ . »

(٣) وقال تعالى :

« وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ . »

(٤) وقال تعالى :

« وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً . »

(٥) وقال تعالى :

« وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . »

(٦) وقال تعالى :

« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ . »

(٧) وقال تعالى « فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ . »

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ . »

(٩) وقال أبو تمام :

وَأَخَافُكُمْ كَىْ تُغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ ... إِنَّ الدَّمَ الْمُغْبَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

(١٠) وكتب طاهر بن الحسين إلى المأمون، بعد أن هزم جند عيسى بن ماهان وقتله:

« كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يدَيّ وخاتمُه في يدي، وعسكرُه مُصرَّف تحت أمري، والسلام. »

(١١) وسأل الحجاج الثقفيُّ أبا الحسن المدائني عن أبناء المهلب بن أبي صُفْرَة، فقال:

« هم أحلاسُ القتال بالليل، حُماة السَّرْح بالنهار. » قال الحجاج: « أيُّهم أفضلُ؟ » قال: « هم كحلْقةٍ مُفْرَغةٍ لا يُعرَفُ طرَفاها. »

(١٢) ومما أُثِر من كلام العرب: القَتْلُ أنْفَى لِلقَتْلِ.

(٣)

في الأمثلة الآتية إطناب، فبين نوعه والغرض منه.

قال تعالى:

(١) « ما قُلْتُ لهُمْ إلاَّ ما أمَرْتَني بهِ أنِ اعْبُدُوا اللهَ ربِّي وربَّكُم »

(٢) « وضَرَبَ لَنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ، قالَ مَنْ يُحْيي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم. »

(٣) « لِلهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ، يَخْلُقُ ما يَشاءُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إناثاً، ويَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ. »

(٤) قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ . »

(٥) « قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ . »

(٦) « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ؛ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ . »

(٧) « وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي . »

(٨) قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

(٩) وقال الشريف الرضى :

وَكَيْفَ وُفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرٌ ... وَمَنْ يَخْزُنِ الْأَمْوَالَ يُنْفِقْ مِنَ الْعِرْضِ

(١٠) وقال حسان بن ثابت :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدَنِّسُهُ ... لَا بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ

أحتال المال إن أودى فأكسبه ... ولستُ للعرض إن أودى بمحتال

(١١) وقال الأضبط بن قُرَيع :

قَدْ يَجْمَعُ المَالَ غَيْرُ آكِلِهِ ... وَيأْكُلُ المَالَ غيرُ مَنْ جمعه

(١٢) قال أبو تمام :

كريم سجاياهُ، تُضِيفُ ضُيُوفُه ... وَيُرْجَى مُرَجِّيهِ، وَيُسْأَلُ سائله

(١٣) قال أبو العتاهية :

إنَّ البَخِيلَ وَإِنْ أفادَ غِنًى ... لَتُرَى عليه مَخَايِلُ الفَقْرِ

(١٤) وقال أيضاً :

لِكُلِّ امْرِئٍ رَأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفُّهُ ... عَنِ الشَّيْءِ أَحْيَانًا وَرَأْيٌ ينازِعُ
وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمَّهُ ... سَبَتْهُ المُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ المَطَامِعُ

(١٥) وقال قابوس :

يا ذا الذِي بِصُرُوفِ الدَّهرِ عيَّرَنَا ... هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى البَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ ... وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
وَفِي السَّماء نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ ... وَلَيْسَ يَخْسِفُ إلَّا الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

(١٦) وقال امرؤ القيس :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

(١٧) وقال عدى بن زيد وهو فى حبس النعمان يخاطب أخاه :

فَلَوْ كُنْتَ الأَسِيرَ وَلَا تَكُنْهُ ... إذاً عَلِمَتْ مَعَدٌّ مَا أَقُولُ

(١٨) وقال البحترى :

إنَّ السَّحابَ أخاكَ جادَ بمثل ما جادت يداكَ لو أنَّهُ لم يَضْرُرِ

(١٩) وقال ابن المعتز :

إنَّ يحيى لا زالَ يحيا صديقِى وخليلِى مِنْ دُونِ هذا الأنامِ

(٢٠) وقال أيضاً :

جَدَّ الزمانُ وأنتَ تلعبْ والعُمْرُ فى لا شىْءِ يذهبْ
كمْ قدْ تقولُ غداً أتو بُ غداً غداً والموتُ أقربْ

(٢١) ولابن عباد .

قُلْ لِأَبى القاسمِ إنْ جئتَهُ هُنِّيتَ ما أُعْطيتَ هُنِّيتَهُ
كُلُّ جمال فائقٍ رائقٍ أنتَ بِرغم البَدْرِ أُوتيتَهُ

(٢٢) وقال الطُّغرائى :

أخاكَ أخاكَ فهو أجلُّ ذُخْرٍ إذا نابتْكَ نائبةُ الزَّمانِ
تُريدُ مُهذَّباً لا عيبَ فيه وهَلْ عُودٌ يفوحُ بلا دُخانِ

(٢٣) وقال جرير :

فَسقاكِ حيثُ حللتِ غيرَ فقيدة هَزِجُ الرياحِ وديمةٌ لا تُقلِعُ

(٢٤) وقال آخر :

ومالى إلى ماء سوى النيلِ غُلّةٌ ... ولو أنه ، أستغفر الله ، زَمْزَمُ

(٢٥) وقال آخر :

إنّ المليكَ أدامَ اللهُ دوْلَتَهُ ... قد مَكّنَ الدينَ والدُّنيا لِأُمّتِهِ

العِلْمُ دامَ لهُ يَزْهُو بروضته ... والخيْرُ مُلتَمسٌ من بطن رَاحتِهِ

تمّ الكتاب بعونه تعالى

١٩٤٣/١/٦/٩٤٥

فهـــرس